AL HAYAT
الحياة
طبعة القاهرة
٢٠ صفحة

AL HAYAT SUNDAY 7, JULY, 1996 ISSUE NO 12186
إبنة الحياة عقيدة وجهاد
الاحد ٧ تموز (يوليو) ١٩٩٦ الموافق ٢١ صفر ١٤١٧هـ العدد ١٢١٨٦

الرئيس الفرنسي في جدة والملك فهد في مقدم مستقبليه

شيراك يدعو الى تنسيق سعودي - اوروبي

□ جدة - من سليمان نمر ورندة تقي الدين:

■ كان خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز على راس مستقبلي الرئيس جاك شيراك لدى وصوله بعد ظهر امس الى مطار الملك عبدالعزيز في جدة في اول زيارة رسمية للسعودية منذ توليه الرئاسة في فرنسا.

واعلن الرئيس الفرنسي ان هدف زيارته للمملكة العربية السعودية «العمل على ايجاد تنسيق افضل في المواقف الفرنسية - السعودية تجاه مسائل وقضايا مشتركة عدة وفي مقدمها مسيرة السلام في الشرق الاوسط وإعادة تنشيط الصداقة والشراكة الاوروبية الفرنسية مع السعودية كي تصبح العلاقات السعودية - الفرنسية في المستوى الذي كان يهدف اليه كل من الرئيس شارل ديغول والملك فيصل بن عبدالعزيز لدى لقائهما قبل حوالى اربعين عاماً».

ووصف الرئيس شيراك في كلمة القاها مساء امس في لقائه مع الجالية الفرنسية في جدة السعودية بانها «دولة كبرى وبلد كبير تربطنا به صداقة قوية وذلك له كل تقدير وهي دولة اساسية لعلاقات فرنسا في الخليج وفي منطقة الشرق الاوسط

التتمة في الصفحة (٦)

شيراك يبحث في جولته الخليجية سبل تأمين المساعدات للبنان

□ بيروت - من وليد شقير:

■ توقعت مصادر لبنانية رسمية أمس ان يبحث الرئيس الفرنسي جاك شيراك خلال زيارته الى كل من المملكة العربية السعودية وقطر في سبل تفعيل المجموعة الاستشارية من اجل تأمين المساعدات المالية للبنان للمساهمة في اعادة اعماره، والتي نص عليها «تفاهم نيسان» (ابريل) الذي انهى العدوان الاسرائيلي عليه

وقالت المصادر لـ «الحياة» ان الرئيس الفرنسي الذي وصل امس الى السعودية حرص خلال اجتماعه مع رئيس الحكومة السيد رفيق الحريري في باريس، الخميس الماضي، على الاستفسار عن وضع المساعدات العربية والدولية الى لبنان ونتائج الجولات التي قام بها الحريري على الدول المعنية لتشجيعها على تقديم المساعدات للمساهمة في خطة اعادة اعماره وعلى معرفة

التتمة في الصفحة (٦)

الملك فهد وضيفه الرئيس شيراك يتناولان القهوة في المطار (أ ب)

صنعاء تشهد عرضاً عسكرياً اليوم

البيض يؤكد تمسكه بالانفصال في ذكرى انتهاء الحرب

□ صنعاء - من فيصل مكرم:
□ لندن - «الحياة»:

■ اكد السيد علي سالم البيض الامين العام السابق للحزب الاشتراكي اليمني ونائب رئيس مجلس الرئاسة في اليمن الى ما قبل سنتين تمسكه بانفصال الجنوب وذلك في «بيان سياسي» صدر عن «مصدر مقرب من الرئيس علي سالم البيض» تلقت «الحياة» نسخة منه في لندن.

وصدر البيان في الذكرى الثانية لانتهاء الحرب الاهلية في اليمن عندما دخلت القوات الحكومية عدن في ٧ تموز (يوليو) ١٩٩٤. وقال البيان: «واذ نستحضر هذه الذكرى الاليمة على نفوسنا، فاننا نؤكد بعزم وتصميم رفض الواقع الذي فرض على بلدنا من خلال الحرب وتمسكنا باعلان دولة اليمن الديموقراطي».

وكانت دولة «اليمن الديموقراطي» اعلنت في ايار (مايو) ١٩٩٤ بعد ايام من اندلاع الحرب في اليمن. وشكل وقتذاك مجلس للرئاسة برئاسة علي سالم البيض فيما تولى منصب نائب الرئيس السيد عبدالرحمن علي الجفري رئيس حزب «رابطة ابناء اليمن» الذي بقي في عدن الى حين دخلتها القوات الحكومية فيما غادرها معظم المسؤولين الآخرين على رأسهم البيض الى حضرموت او الى خارج البلاد.

اما الحكومة فكانت برئاسة السيد حيدر ابو بكر العطاس. وادرجت اسماء البيض والجفري والعطاس في قائمة الـ ١٦ المطلوبين للمحاكمة.

وقال البيان الصادر عن «المصدر المقرب» من البيض الذي افادت انباء غير اكيدة انه خرج للمرة الاولى منذ سنتين من سلطنة عمان الى سويسرا: «في هذه المناسبة لا يفوتنا ان ندعو الاشقاء العرب ودول العالم الى الضغط على حكام صنعاء للعودة الى طاولة المفاوضات للخروج بحل سياسي يتقرر فيه مصير الجنوب من

التتمة في الصفحة (٦)

إدارة كلينتون تريد استقراراً على المسار الفلسطيني وتعارض العقوبات على سورية

□ واشنطن - من رفيق خليل المعلوف:

■ يأمل المسؤولون الأميركيون بان تؤدي المحادثات التي سيجريها الرئيس بيل كلينتون ورئيس وزراء إسرائيل بنيامين نتانياهو الثلثاء المقبل إلى معرفة الخطوط العريضة التي ستسير عليها عملية السلام في الشرق الأوسط والتحركات الديبلوماسية المطلوبة خلال الأشهر القليلة المقبلة لدفعها إلى امام أو أقله لتجميد الوضع مع ابقائه حياً في انتظار الانتخابات الرئاسية الأميركية في تشرين الثاني (نوفمبر) المقبل.

ويعتقد المسؤولون الأميركيون أنه سيكون في استطاعتهم بعد محادثات واشنطن ابلاغ الأطراف العربية المعنية بعملية السلام ما هو ممكن القيام به تقريباً وما هو غير ممكن مع التشديد على ضرورة المحافظة على العملية وعدم تعريضها لاي انهيارات على مختلف المسارات، خصوصاً على المسار الفلسطيني والمسار السوري.

وفي هذا الإطار تقول مصادر مطلعة إن المطلوب قبل كل شيء احلال نوع من «الاستقرار» على المسار الفلسطيني وعدم تعريضه لأي تصدع وذلك بالعمل على اقناع نتانياهو بالتنفيذ الفعلي - وليس بالكلام فقط - للالتزامات التي قطعتها الحكومة الإسرائيلية السابقة. بدءاً باستئناف محادثات المرحلة النهائية وتنفيذ إعادة انتشار القوات الإسرائيلية من الخليل والتعاطي مباشرة مع الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات.

ولاحظت المصادر بكثير من الاهتمام تصريحات سفير الولايات المتحدة لدى إسرائيل مارتن انديك الاخيرة التي شدد فيها على ضرورة الامتناع عن معاملة سورية «كدولة مارقة». واعتبرت ان هذا الكلام يأتي كتحذير للحكومة الإسرائيلية الجديدة وأصدقائها في الولايات المتحدة بعدم استعمال «ورقة الارهاب» ضد سورية كون ذلك يهدد عملية السلام.

والجدير بالذكر ان عدداً من

التتمة في الصفحة (٦)

عرفات التقى الملك حسين في العقبة

فوز نتانياهو يقرب بين الأردن والسلطة الفلسطينية

□ عمان - من سلامة نعمات:

■ عقد الملك حسين والرئيس الفلسطيني ياسر عرفات في العقبة امس لقاء وسط تاكيدات من الجانبين بان الازمة التي ترتبت على وصول اليمين الاسرائيلي المتشدد الى سدة الحكم ساهمت في مزيد من التقارب بين الموقفين الاردني والفلسطيني ازاء عملية السلام في المنطقة.

وقالت مصادر اردنية وفلسطينية رسمية ان لقاء القمة في العقبة امس يؤكد الرغبة المشتركة في تعميق التنسيق والتشاور المستمر ازاء مختلف القضايا العربية والدولية.

واوضحت هذه المصادر بان فوز تكتل ليكود المتشدد في الانتخابات الاسرائيلية «دفع في اتجاه مزيد من التلاحم بين الاردن والسلطة الوطنية الفلسطينية».

وقال وزير الاعلام الاردني السيد مروان معشر ان قمة القاهرة «فتحت المجال واسعاً امام تكاتف للجهود العربية للوصول الى اتفاق مشترك حول آلية عمل موحدة في شأن عملية السلام في المنطقة».

واكدت مصادر فلسطينية ان الجانبين الاردني والفلسطيني بحثا في تنسيق مواقفهما ازاء «ضرورة التزام اسرائيل تنفيذ ما ترتب عليها من التزامات في الاتفاقات التي وقعتها مع منظمة التحرير الفلسطينية».

وقال السفير الفلسطيني في عمان السيد عمر الخطيب ان الملك حسين والرئيس عرفات «سيدعوان رئيس الوزراء الاسرائيلي الى العودة الى طاولة المفاوضات وتطبيق ما تم التوصل اليه في اتفاقات سابقة والتاكيد على مبدأ الأرض في مقابل السلام وتطبيق قرارات الشرعية الدولية بخصوص الأراضي العربية المحتلة».

وأضاف الخطيب قبيل انعقاد القمة الثنائية ان الجانبين «سيبحثان في رفع مستوى التنسيق بينهما خصوصاً بالنسبة الى مفاوضات المرحلة النهائية، اضافة الى الاستعانة بجهود الأردن بقيادة الملك حسين للتحضير لمفاوضات المرحلة النهائية وهي المرحلة الأصعب بالنسبة الى الجانب الفلسطيني».

وأوضح الخطيب ان المسؤولين الاردنيين والفلسطينيين سيبحثون في متابعة تنفيذ ما تم التوصل اليه من اتفاقات ثنائية بين الاردن والسلطة الفلسطينية

التتمة في الصفحة (٦)

غراف بطلة ويمبلدون لـ١٩٩٦ بعد ٨٨ و٨٩ و٩١ و٩٢ و٩٣ و٩٥

□ لندن - «الحياة»:

■ توجت الألمانية ستيفي غراف بطلة لدورة ويمبلدون امس بعد فوزها على الاسبانية ارانتشا سانشيز ٣/٦ و٧/٥ وقد اضافت بهذا الفوز جوهرة سابعة الى عقد انتصاراتها في هذه البطولة اذ سبق لها ان احرزت اللقب في الأعوام ٨٨ و٨٩ و٩١ و٩٢ و٩٣ و٩٥.

فرضت غراف سيطرتها في المجموعة الأولى مع انها كانت تعاني من الزكام وكانت تحسم المجموعة الثانية لمصلحتها بعدما كانت متقدمة ١/٤ لكنها اخطأت كرة عالية بسبب انعكاس اشعة الشمس التي فاجأتها وعلى الاثر تحول مسار

التتمة في الصفحة (٦)

غراف تحتضن صحن البطولة (أ ف ب)

المعارضة الإسلامية في الأردن تحذر من التعرض لعناصر «حماس»

□ عمّان - من طارق المومني:

■ هدد نواب حزب جبهة العمل الإسلامي في مجلس النواب الأردني (١٥ نائباً) بطرح الثقة بالحكومة الأردنية إذا استمرت في توجهها لرفع أسعار الخبز والتضييق على الحريات العامة واعتقال المتعاطفين مع «حركة المقاومة الإسلامية» (حماس). وأكدوا أن «ثمار معاهدة السلام الأردنية - الإسرائيلية جاءت مخيبة للآمال ولم يتحقق الرخاء المطلوب».

وقال الناطق الرسمي باسم كتلة نواب الجبهة النائب حمزة منصور: «اننا نحذر الحكومة من السير في سياستها هذه، وإلا سنلجأ للعمل بكل ما في وسعنا لمحاربتها في سياستها وفق القوانين المرعية في الوقت المناسب، بدءاً من التصريحات الصحافية إلى تنظيم المسيرات، إلى الوسائل الأخرى تحت قبة البرلمان ومنها طرح الثقة بالحكومة».

وأضاف «ان الحكومة تعيش أزمة حقيقية تمثلت في الفرق الهائل بين الوعود التي قطعت في البيان الوزاري (الذي نالت الثقة على أساسه من البرلمان) وبين الواقع الذي يعيشه الشعب». وزاد «ان العلاقات الخارجية للحكومة ما زالت تعيش حال عدم الاستقرار بدءاً بالعلاقة مع سلطة الحكم الذاتي الفلسطينية ومروراً بالعلاقة مع كل من سورية والعراق وتوتير العلاقة مع إيران».

وقال في مؤتمر صحافي شديد اللهجة تجاه الحكومة أمس: «اننا نطالب بعدم استجابة الحكومة للضغوط الخارجية للسبب المباشر لاعتقال عشرات المواطنين وايذائهم بحجة تعاطفهم مع حركة حماس». وزاد ان «استجابة الحكومة في هذا الشأن للمطالب الإسرائيلية - الأميركية و(مطالب) السلطة الفلسطينية ستكون لها

التتمة في الصفحة (٦)

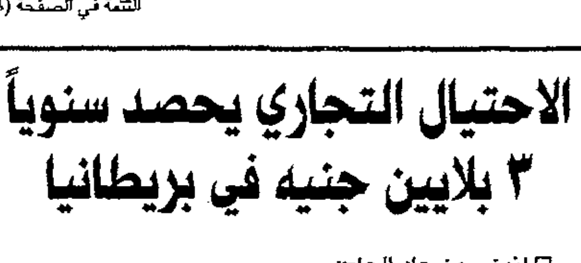
الاحتيال التجاري يحصد سنوياً ٣ بلايين جنيه في بريطانيا

□ لندن - من جاد الحاج:

■ كل شيء تغيّر حتى الجريمة. وسائل الاتصال المعاصرة جعلت المجرم الذكي يتخلى عن مسدسه وعدة الكسر والخلع لاجئاً الى الاحتيال التجاري الذي بدأ يستحوذ على اهتمام متزايد لدى الشرطة في بريطانيا، بعدما ثبت وجود عصابات تعمل في سرعة وبراعة وتؤمن فرارها قبل ان تتورط في الملاحقة إثر انكشاف امرها. وفيما قررت الداخلية البريطانية تكوين قوة ضاربة لمطاردة تجار المخدرات ومداهمتهم حيثما وجدوا، تبدو اسكوتلانديارد مرتبكة وحائرة حيال انواع الاحتيال والابتزاز المستجدة.

مئات الشركات، كبيرة ومتوسطة، تلقت اخيراً في البريد فاتورة مصدرها ليفربول وقيمتها ٢٨ جنيهاً فقط ثمن مغلفات عادية من الحجم المتداول. وبما ان المبلغ ضئيل جرى تحويل الفاتورة الى الدفع من دون تمحيص يذكر، وتلقى المحتال مئات الشيكات على

التتمة في الصفحة (٦)



مواقف بين اعتراض على التقسيمات أو تبرير لها وبين تنديد بـ"الجنوح عن المسلمات الوطنية"

لحود: بيان المطارنة نتيجة استفزاز كبير سببه قانون الانتخابات

□ بيروت - «الحياة»

■ سجلت امس سلسلة تحركات ومواقف نيابية وسياسية من قانون الانتخابات والتقسيمات التي رافقته.

واستقبل الرئيس عمر كرامي امس الرئيس امين الحافظ وبحث معه في شؤون محلية واقليمية، وقال الحافظ لدى انصرافه «ان النشاط الديبلوماسي السوري بدأ يعطي ثماره الحسنة، وان زيارات الوزير فاروق الشرع من هنا وتحركات المسؤولين السوريين من هناك اثمرت في تهدئة الاوضاع واظهرت ما كنا نطالب به دائماً وهو ان الامن القومي يجب ان يسبق الامن القطري وان يكون هناك تعاون عربي امام التحديات. هذا التعاون الذي كان شاملاً في مواجهة الحكومة الاسرائيلية الاخيرة والتي اصبحت ظاهرة بعد انتخاب نتانياهو».

كما استقبل الرئيس كرامي النائب سليم حبيب الذي قال «نحن لا نزال نؤكد اننا مع اعتماد المحافظات الخمس دوائر، او اعتماد لبنان بكامله دائرة انتخابية واحدة، واعتبر ان المشاركة في العملية الانتخابية ضرورية في اي حال». وقال «سنرسم خطة للايام المقبلة والمرحلة الانتخابية»، واعرب عن تفهمه «للظروف التي املت الاستثناء في محافظة الجبل».

كذلك استقبل الرئيس كرامي الامين القطري لحزب البعث العربي الاشتراكي في لبنان عبد الله الشهال وبحثا شؤوناً سياسية تتعلق بلبنان والمنطقة.

لحود

واكد النائب نسيب لحود انه «سيصوت ضد مشروع قانون الانتخابات اذا مُرِّر في الهيئة العامة من دون تعديل كما حدث في لجنة الادارة والعدل». وقال ان «لا مشكلة لديه حول شكل قانون الانتخابات اكان قضاء او محافظة شرط ان يعتمد في كل لبنان، لا ان يميّز بين منطقة واخرى».

ورأى لحود ان البيان الصادر عن مجلس المطارنة الموارنة «جاء نتيجة الاستفزاز الكبير الذي سببه قانون الانتخابات وهذا امر نؤيده فيه رغم ان البيان هاجم المجلس النيابي الحالي بلهجة عنيفة اكثر من اللازم نتيجة تمريره لمشروع التمديد لرئيس الجمهورية (الياس الهراوي) ومحاولة التصديق على قانون الانتخابات المطروح حالياً».

ودعا لحود الى «عدم مقاطعة الانتخابات والاقتراع الكثيف لايصال من هو جدير الى البرلمان» ورأى «ان هناك خللاً موجوداً في الممارسة السياسية» وقال «لا يجوز ان يكون ردّ اللبنانيين على الخلل وعلى الخطأ بارتكاب الخطأ في المقابل» مشيراً الى «ان مقاطعة الانتخابات تكرس الخلل وتعمقه وتبقيه مكانه».

الأمين

وتوقّع النائب عبدالله الامين ان يقرّ مجلس النواب الاسبوع المقبل مشروع قانون الانتخابات النيابية وانتقد «المشككين بعدم حصول الانتخابات». وقال «ان التمديد لرئيس الجمهورية كان ضرورياً لمتابعة المفاوضات مع اسرائيل في وقت لا ينطبق هذا الشرط على المجلس النيابي، باعتبار ان الانتخابات هي استمرار للحياة السياسية في لبنان» معتبراً «ان اي تفكير في التمديد لمجلس النواب هو ضرب للنظام الديموقراطي».

ودعا الامين القوى المعارضة للانتخابات «الى الانخراط في العملية الانتخابية ليكون هناك تمثيل للشعب لمصلحة لبنان واللبنانيين».

صادق

واعتبر النائب حبيب صادق ان قانون الانتخاب الذي يجري العمل على اقراره «يشكل مخالفة للدستور، وطعنة للوفاق الوطني». وقال «ان اهل السلطة يفصّلون القوانين على حساب دولة المؤسسات كي تتحول الدولة الى مزارع».

واضاف خلال لقاء شعبي عقد في صيدا وحضره عدد من ابناء بلدات الخيام وكفرشوبا وشبعا والخريبة «ان هناك شبه ديمومة للقوانين ينبغي الحفاظ عليها»، داعياً الى «رفع الصوت عالياً وممارسة اشكال الاعتراض وصولاً الى تنظيم حملة ضغط لاصدار قانون انتخابي ديموقراطي عصري».

ودعا صادق الى «اعتماد معيار واحد لكل الدوائر الانتخابية والى تخصيص صناديق اقتراع لابناء المنطقة الجنوبية المحتلة توضع حيث يقيمون»، وطالب «بخفض سن الاقتراع من ٢١ سنة الى ١٨ سنة افساحاً في المجال امام الشباب لاختيار ممثليهم».

يكن

ورأى النائب فتحي يكن «ان المطلوب من التحالفات السياسية ان تطرح على الشعب برامجها الانتخابية، وان تجرى المنافسة ضمن دائرة المبادئ وتحت سقف القيم الموضوعية بعيداً من الاسلوب السوقي الذي يعتمد التجريح الشخصي وصناعة وتسويق الاشاعات، وشحن الاجواء وتفجير المواقف والاوضاع. كما مطلوب من الدولة واجهزتها المختلفة ان تلتزم الحياد، وتدعم سيادة القانون وتحفظ العدل وتضمن النزاهة وتقمع كل المخالفات التي من شأنها ان تخرج بالعملية عن ديموقراطيتها، وتؤدي الى الاخلال بالامن الوطني والقومي».

ودعا يكن الشعب الى «ان يكون في مستوى الوعي الذي تتطلبه المرحلة وتحدياتها القطرية والاقليمية وان يكون متحرراً من اي ضغط، مبتغياً المصلحة العامة والنهوض بهذا البلد الذي اقعده وعطل دوره ومزق وحدته التقليد السياسي اضافة الى الاقطاع المالي، والذي اوصله الى ما وصل اليه».

مطر

واعتبر النائب غسان مطر «ان اي تطرف في لبنان لا يمكن ان يصب في مصلحة قيام الدولة وتثبيت مفهوم السلم والوفاق». وقال «هناك اوركسترا معروفة الاهداف في لبنان، تضخ دائماً بان الانتخابات النيابية ستؤجل وسيمدد للمجلس الحالي، بهدف تصوير لبنان وكأنه فقد كيانه ومؤسساته ومناخه الديموقراطي».

ودعا مطر «الجميع الى المشاركة بكثافة في الانتخابات»، وحمل مسؤولية «الاستقالة من الواجب الوطني لمن يختار نهج المقاطعة». ورأى «ان التقسيمات الادارية التي اعتمدت في مشروع قانون الانتخابات هي بسبب الحساسيات الطائفية الموجودة، خصوصاً في جبل لبنان». اضاف «ان المطالبين والمتشبثين بالنظام الطائفي لا يحق لهم الاعتراض على التقسيمات الطائفية، لان لا احد يستطيع الغاء احد في لبنان».

وقال «ان الحديث عن فصل المسارين اللبناني والسوري يهدف الى ايجاد اشكالات سياسية داخل الصف العربي. والطرح مع سورية يعني محاولة لاظهار ان سورية هي الطرف المفاوض عن لبنان وان لبنان ليس دولة. هذا الكلام يخلق الكثير من ردود الفعل على الساحة اللبنانية وهذه محاولة للعبث بالوضع السياسي الاجتماعي اللبناني ولخلق ارباكات سياسية لبنانية، وبالتالي ايهام الرأي العام بان هناك استعداداً اسرائيلياً للتفاوض حول الانسحاب من لبنان».

البعريني

والتقى النائب وجيه البعريني النائب سليمان فرنجية في دارته في بنشعي ودار حديث على الملفات المطروحة على الساحتين الداخلية والاقليمية.

ووصف البعريني الاجواء «بالايجابية والجيدة»، وقال «ان النائب فرنجية يلعب في هذه المرحلة دوراً سياسياً مهماً» مشيراً الى «حركة يقوم بها لتقريب وجهات النظر بين رئيس مجلس الوزراء السيد رفيق الحريري والرئيس عمر كرامي» والى «ان النائب فرنجية ينفذ قناعاته السياسية التي اعتاد عليها».

طوق

وقال النائب السابق جبران طوق «ان الاجواء تبدلت تماماً عما كانت عليه في العام ١٩٩٢ والذين ينادون بالمقاطعة ليس لديهم برنامج معين واهداف واضحة ولذا أرى وجوب المشاركة في العملية الانتخابية»، واوضح من جهة اخرى ان زيارة الرئيس رفيق الحريري الى طرابلس «كانت ناجحة وكنت اتمنى ان يكون الرئيس عمر كرامي في طليعة المستقبلين لان الامور ليست شخصية».

كنعان

وقال الامين العام للمجلس الحقوقي البريطاني للشرق الاوسط المحامي إبراهيم كنعان تعليقاً على بيان مجلس المطارنة الموارنة انه «لا بد في هذه المرحلة الدقيقة والصعبة من تاريخنا، التي تتحكم فيها حسابات الربح والخسارة والمصالح السياسية وتفوح منها رائحة المناورات والمساومات، ان يرتفع صوت الحق والحرية، فكان صوت بكركي المتمثل في بيان مجلس المطارنة الموارنة الاخير. اما من استغرب أو فوجئ بمضمون هذا البيان المعبر عن شعور اللبنانيين عموماً والمسيحيين خصوصاً، فإما أنه يحلق بعيداً عن سربه والواقع السياسي اللبناني او انه منتفع من هذا الواقع، وإلا فلماذا الاستغراب؟».

واضاف «يشنون الحروب على شعبنا فيتهم بالعداء. يقاطعونه متجاهلين ادنى مطالبه فيتهم بالمقاطعة. يغدقون عليه الوعود، وعند الاستحقاق يتوارون متذرعين بسياسة «الفن الممكن» و«الامكانات المحدودة»، فيتهم بالتصلب والتشدد واللاواقعية. يخالفون القوانين الدستورية والاعراف والتقاليد ويتهمونه بالخروج عن القانون والدولة والنظام. إنها قمة التكاذب التي تحولت إلى واقعية وموضوعية واعتدال والتي بات لها في لبنان قواعد وركائز في المجتمع السياسي اللبناني».

وختم: «ان التنافس من اجل السلطة المشروع في كل المجتمعات الديموقراطية لم يكن يوماً من اهتمامات بكركي التي تعتبر فوق الصراعات والآراء المختلفة والمتباينة. فلا يدوي صوتها إلا في حالات الجنوح الخطير عن المسلّمات الوطنية التي تحفظ الدولة والكيان».

حركة التغيير ترد على حارس بكركي

■ بيروت - «الحياة» - اعتبر رئيس «حركة التغيير» ايلي محفوض ان بيان مجلس المطارنة الموارنة «هو بيان تاريخي وجاء ليعبّر عن لسان حال جميع اللبنانيين الذين يهمسون بمثل هذا الكلام كل يوم وفي كل منطقة من لبنان».

وهاجم في بيان «الفئة التي نصبت نفسها حرساً على بكركي وانقلبت على نفسها متهمة الكنيسة باتهامات باطلة يخجل منها كل مسيحي وماروني مؤمن». ورأى «ان هم هذه الفئة محصور في الوصول الى منصب معين بعد نيل الرضى وتقديم الطاعة».

يذكر ان النائب رشيد الخازن انتقد بشدة أول من أمس بيان المطارنة الموارنة.

عبر عن "اشمئزازه" من قانون الانتخابات

بطرس: النظام اللبناني يبتعد يوماً بعد يوم عن البرلمانية والديموقراطية وحقوق الانسان

□ بيروت - «الحياة»

■ رأى وزير الخارجية السابق فؤاد بطرس «ان المرحلة التي تمر فيها المنطقة حاسمة وذات تأثير مهم وحيوي ولا سيما بالنسبة الى لبنان» معتبراً ان ذلك «يتطلب يقظة ووعياً وادراكاً بضرورة التماسك الداخلي في لبنان».

وقال بطرس في حديث الى اذاعة «صوت لبنان» الكتائبية: «ان الربط بين حصول انتخابات في لبنان والوضع الخارجي مبالغ فيه الا اذا حصلت، لا سمح الله، حوادث عسكرية واسعة ربما تعطل الانتخابات، ولكن حصول او عدم حصول انتخابات في لبنان ليس رهناً بتطور الاوضاع بالنسبة الى مسيرة السلام في حد ذاتها».

واضاف «حسب تقويمي فإن الانتخابات النيابية في لبنان حاصلة ويترجيح قوي جداً الا اذا وقعت تطورات مفاجئة وواسعة تتعلق بسلامة المنطقة ولا اعتقد ان هذا الامر حاصل اليوم».

وعن قانون الانتخاب قال: «ان ما يجعل الانسان يشمئز من قانون الانتخاب هو التأثير في اقراره وطريقة تفصيل الثوب في شكل يتنافى والمنطق والمبادئ الاولية للمساواة والعدل، ويبدو ان الغاية منه ليست مراعاة فكرة الوحدة الوطنية او دمج الطوائف بين بعضها، او المساواة بين المواطنين او تهدئة خواطر بعض الاطراف المضطربة والمشغول بالها على الانتخابات او اعطاء تطمينات او تنفيذ وعود اعطيت هنا وهناك».

واضاف «كل هذه الأمور يصطدم فيها القانون الذي صدر، ولهذا السبب من الصعب على الانسان ان يقول بان هذا القانون مقبول من الرأي العام بارتياح».

واعتبر بطرس «ان المشاركة في الانتخابات او المقاطعة موضوع يجب ان يعالج بتجرده» مشيراً الى ان «المشاركة اذا تمت يجب ان تكون مبنية على برنامج واضح من دون التراجع عن التحفظات والاعتراضات. اما المعارضة فليست الحل المثالي ايضاً».

واعتبر بطرس ان «قانون الانتخاب بالنسبة الى جبل لبنان ينطلق من اعتبارات شخصية ومن زوايا لا تمت الى المصلحة العامة بصلة ولا الى المساواة». وقال: «ان الحكومة وجدت نفسها امام اعتبارات لا يمكن ان تتجاهلها: موقع الوزير وليد جنبلاط وموقع الاطراف الآخرين وموقع القانون في جميع انحاء لبنان ولهذا السبب لجأت الى ما اعتبرته اقل سوءاً من غيره او ان تمريره سهل اكثر من غيره».

واضاف: «حتى الآن يتبين ان الاجراءات التي تقدم عليها الحكومة على الصعيد السياسي ليست من انتاجها هي وهناك اجراءات تعايش كل حالة على حدة وليست هناك استراتيجية واضحة المعالم تدل على ان الحكومة او السلطة اعتمدت اسلوباً معيناً وقواعد معينة في معالجة الشؤون اللبنانية».

واشار الى انه «عندما يشعر المواطن بأن القانون موجه في شكل معين يربط بين ذلك وبين العمليات الانتخابية ويخشى مسبقاً من ان تكون العمليات الانتخابية تخضع للتوجيهات والتأثيرات عينها».

وقال: «كان من الممكن ان تخلق السلطة جواً منذ اشهر يستدل منه على انها مصرة على ان تكون الانتخابات منزهة وبعيدة عن الشبهات وهناك نسبة كبيرة من الناس اليوم عن حق او عن خطأ تعتقد ان العملية الانتخابية الى حد ما ملغومة. واتمنى الا يكون هذا صحيحاً. وهناك اجراءات عدة يمكن ان تأخذها الحكومة لتطمئن الرأي العام، لكن الاجراءات ليس من شأنها ان تقلب الامور من شيء الى شيء بل من شأنها ان تساعد على خلق جو نفسي منها مثلاً ايجاد نوع من المراقبة على سير العمليات من قبل اجهزة منزهة او الحؤول دون اي ضغط يمارس وغيرها».

بيان المطارنة

وعن بيان مجلس المطارنة الموارنة قال ان البيان «تحاشى التوصية بالمقاطعة او المشاركة وترك حرية الاختيار للموارنة». ورأى بطرس «ان النظام اللبناني يبتعد كل يوم اكثر فاكثر عن البرلمانية والديموقراطية وحقوق الانسان» داعياً الى «وفاق وطني حقيقي».

وعن الوضع الاقليمي والوضع في جنوب لبنان عبر بطرس عن خشيته من ان يتلازم الوضع الجنوبي «وان يتلازم موضوع السلام»، ورأى «ان هناك وقتاً ضائعاً لبضعة اشهر» آملاً في «ان لا يكون مناسبة لتفجير ما»، وقال ان الطرح الاسرائيلي القاضي بالانسحاب المفاجئ من لبنان «مناورة مشبوهة تدعو الى الحذر».

ورأى «انه ليس هناك رغبة حقيقية لدى بعض الاطراف ولا سيما اسرائيل والولايات المتحدة في انشاء لجنة المراقبة لتفاهم نيسان (ابريل)» وقال: «ان هذه اللجنة ليست الدواء الشافي، ولكن تشكيلها يعطي بارقة أمل».

قبلان: على الدولة مواجهة الانتخابات بمزيد من الوعي

■ بيروت - «الحياة» - دعا نائب رئيس المجلس الاسلامي الشيعي الاعلى الشيخ عبد الامير قبلان الدولة الى «تأمين الاجواء اللازمة والطبيعية التي تسهم في تجاوز استحقاق الانتخابات في صورة طبيعية»، وطالب الحكومة «بأن تكون على اعلى درجات الحيطة والحذر لمواجهة الاحتمالات المرتقبة في الجنوب».

وقال: «ان البلاد تمر في ظروف غير عادية، في ظل التطورات السياسية المتلاحقة التي حصلت على مستوى المنطقة، وان لبنان سيكون الساحة لكثير من الامور والقضايا الكبرى، وهذا ما يستدعي في الحكم والحكومة والشعب وكل اجهزة الدولة ان تكون على مستوى كبير من الوعي والتنبه لما قد يحصل على ساحتنا الداخلية التي تحتاج الى التحصين من خلال توحد اللبنانيين وتعاونهم ووضع نصب اعينهم ان اسرائيل ستبقى تستهدف لبنان الارض والشعب والمؤسسات وتستهدف وحدته واستقراره وان انتصارنا عليها لا يكون الا من خلال وحدتنا، ومن خلال اهتمام الدولة بالاوضاع الداخلية على مستوى المعيشة والصحة والا تترك المواطنين يواجهون لوحدهم المأزق والضغوطات الاقتصادية والمعيشية التي تثقل الاعباء عليهم، وعليها ايضاً ان تواجه الاستحقاق الانتخابي بمزيد من الوعي والحرص على حريات الناس وكرامتهم وان تؤمن لهم الاجواء الطبيعية المناسبة التي تسهم في تجاوز هذا الاستحقاق في صورة طبيعية لاننا نريد ان يتوحد الوطن من خلاله لا ان ينقسم الشعب ويدخل في متاهات تبعده عن الاهداف الحقيقية لاختيار الناس لممثليهم».

ودعا الجميع وكل من موقعه الى «التنبه الى المخاطر التي يتعرض لها مجتمعنا نتيجة ما يحصل من فساد اخلاقي يستشري في داخله، ويفرض علينا ان نواجهه بالمحبة والوعي وتحصين انفسنا ومجتمعنا حتى لا نتورط في هزات جديدة، الوطن في غنى عنها».

حارث شهاب زار صفير: الحكومة حصدت ما زرعته

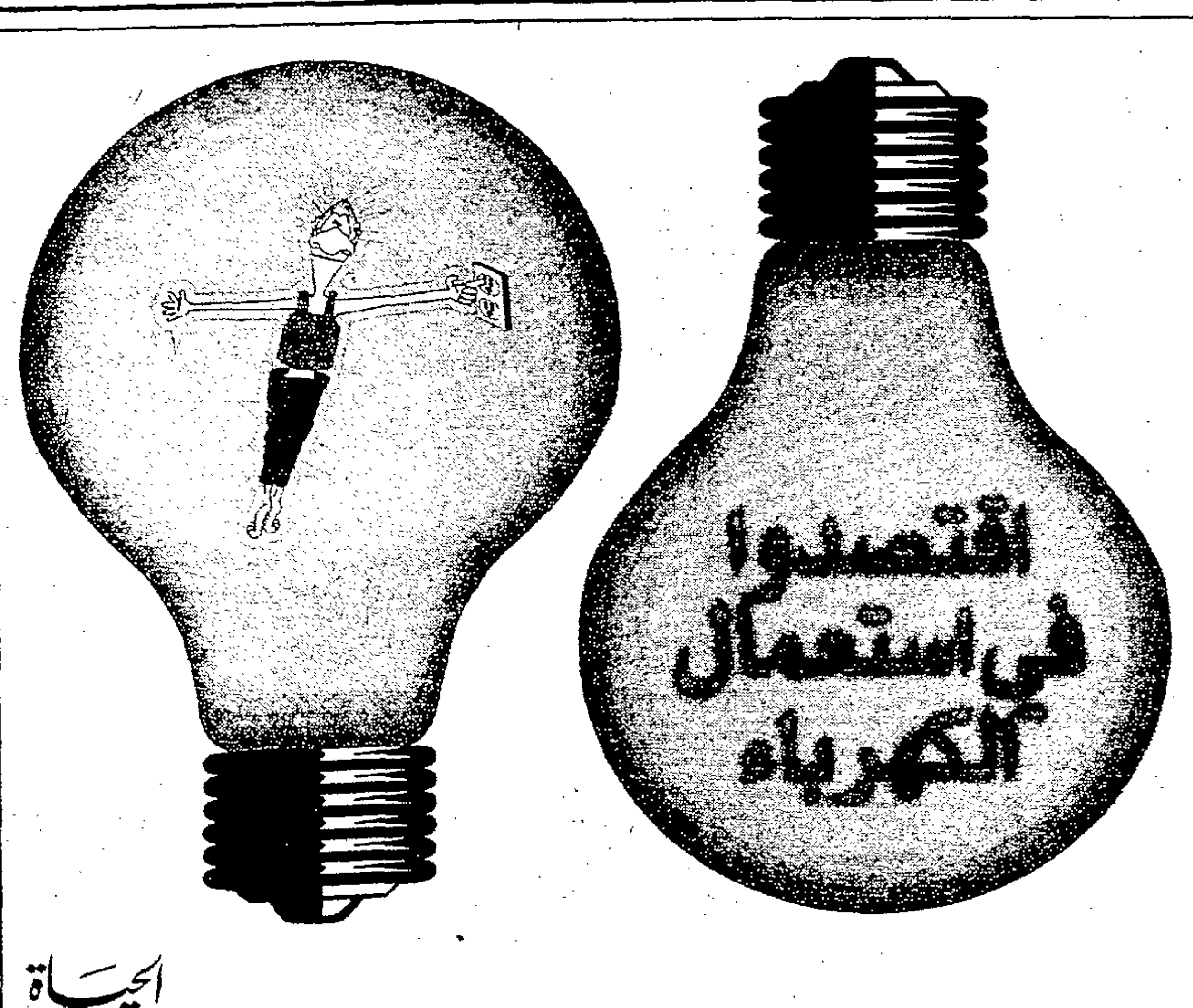
■ بيروت - «الحياة» - عرض البطريرك الماروني نصرالله صفير التطورات مع نائب رئيس الرابطة المارونية الامير حارث شهاب الذي قال بعد اللقاء «ان حال الوجوم والارباك التي خيمت اثر صدور بيان المطارنة كان مردها الى التخوف من نتائج هذا البيان، فحبذا لو كان المسؤولون استجابوا ولو جزئياً المطالب الوطنية والشعبية التي يعبّر عنها في استمرار صاحب الغبطة لكانوا وفّروا علينا الوصول الى هذه الحدة. لكن الوعود بقيت وعوداً وحصدت الحكومة ما زرعته من اهمال لمطالب محقة لفئة كبيرة من الشعب بينما كانت تستجاب وتلبى طلبات الفئات الاخرى كلها. والكرة الآن في مرمى الحكم علّه يقدم، اللهم اذا كان راغباً، على خطوة جريئة لا سيما بما يتعلق في قانون الانتخابات فيباشر بردم هوة تزداد اتساعاً مع المواطنين وباصلاح خلل يشكو منه المسيحيون ويناقض مبدأ الدستور والعيش المشترك».

عناصر من "الجنوبي" تعتقل مواطنين في بنت جبيل

□ بيروت - «الحياة»

■ اعتقلت عناصر من «جيش لبنان الجنوبي» المواطنين علي حسين عباس (٢٢ سنة) واحمد بيضون (٢٣ سنة) من منزليهما في بنت جبيل ونقلتهما الى معتقل الخيام بتهمة تعاملهما مع المقاومة وقيامهما بتفجير عبوة بدورية عسكرية لحدية.

من جهة اخرى، اطلقت القوات الاسرائيلية صباح امس من تلة السويداء رمايات رشاشة على الاودية المحيطة بالموقع وترافق ذلك مع تحليق للطيران الحربي الاسرائيلي فوق قرى القطاع الغربي على مستوى منخفض.



الموقف الفرنسي طبع مواقف قمتي ليون وفلورنسا حيال المنطقة وعملية السلام

كلينتون سمع من شيراك كلاماً حاسماً عن لبنان ودوره في المنطقة

□ بيروت - من وليد شقير:

■ علقت مصادر رسمية لبنانية رفيعة المستوى اهمية خاصة على امكان افادة لبنان من التحرك الذي يقوم به الرئيس الفرنسي جاك شيراك في المنطقة وبدأه امس بزيارته المملكة العربية السعودية، ويشمل دولاً خليجية اخرى والذي سيستكمله في الخريف المقبل بزيارة اسرائيل وغزة وسورية ولبنان مجدداً.

وقالت المصادر ان لبنان يستطيع الافادة من هذا التحرك الفرنسي في اتجاهات عدة اهمها وعلى المدى القريب خلق الاجواء التي تحول دون تجاهل لبنان واستضعافه في هذه المرحلة الرمادية، سواء من الجانب الاسرائيلي بعد فوز بنيامين نتانياهو برئاسة الحكومة الاسرائيلية او من الجانب الاميركي من جهة، وتفعيل الاتصالات الهادفة الى انشاء المجموعة الاستشارية لرعاية المساعدات للبنان والتي نص عليها «تفاهم نيسان» (ابريل) الماضي الذي ادى الى وقف اطلاق النار بعد عملية عناقيد الغضب الاسرائيلية ضده من جهة ثانية.

وذكرت هذه المصادر في هذا المجال ان زيارة رئيس الحكومة رفيق الحريري الى باريس ولقاءه شيراك الخميس الماضي، اتاحت له المجال للاطلاع على التوجهات الفرنسية في المنطقة، وكيفية توظيف هذا التحرك لمصلحة الدول العربية وسورية ولبنان، في مواجهة التعنت الاسرائيلي الناجم عن وصول تكتل ليكود والاحزاب الدينية الى السلطة الذي يحمل معه مخاطر عدة على مجريات الامور الاقليمية.

ومع تكتم الحريري ومصادره على ما جرى بحثه في هذا السياق، فان المصادر الرسمية لفتت الى جملة معطيات اهمها:

- تكرار شيراك، بعد لقائه الحريري، ما اعلنه عقب لقائه الرئيس الاميركي بيل كلينتون، انه اكد له ان استقرار لبنان يساعد في استقرار المنطقة، وهو ما ابلغه إلى رئيس الحكومة حيث شدد على مواصلة سياسته الانفتاحية العربية، وعلى تبنيه قضية لبنان ونهوضه وسيادته واستقلاله وتحرير جنوبه المحتل.

واوضحت هذه المصادر لـ «الحياة» ان شيراك قال على ما يبدو لكلينتون، خلال لقائهما الاسبوع الماضي على هامش قمة الدول الصناعية السبع في ليون كلاماً حاسماً حول تمسكه بمصالح لبنان ودوره في المنطقة، وفي الاستقرار فيها. وهو تمسك نابع من مصالح فرنسا في هذه المنطقة وفيه تحديداً...

- ان شيراك دشن تحركه في المنطقة، انطلاقاً من السعودية على ان يستكمله لاحقاً، نتيجة قناعة فرنسية بأن المرحلة الغامضة التي تكتنف الاوضاع الاقليمية الناجمة عن انتظار ما ستكون عليه التوجهات الفعلية والعملية لنتانياهو من استكمال عملية السلام، تتطلب مثل هذا التحرك.

وذكرت المصادر في هذا السياق انه ما فهم من مداولات الجانبين الاميركي والفرنسي هو ان الرئيس كلينتون يتوقع اتضاح موقف نتانياهو بعد لقائه معه الاسبوع المقبل، اذ ان رئيس الحكومة الاسرائيلية لم يتقدم من وزير الخارجية الاميركي وارن كريستوفر باي موقف جديد، تاركاً الانطباع انه يفضل البحث في اي امكانية للحفاظ على وتيرة عملية السلام، رأساً برأس مع الرئيس الاميركي، لا غيره.

واوضحت المصادر انه في انتظار تبلور سياسة نتانياهو الخاضعة لاحتمالات عدة منها انه قد يكون عاجزاً عن تحديد سياسة واقعية نظراً الى ان برنامجه العملي غير مكتمل نتيجة نجاحه المفاجيء الذي استند الى شطارته في الاعلام والعلاقات العامة، فان الرئيس الفرنسي يسعى الى تأمين الحضور الفرنسي في المنطقة عبر الاتصال المباشر برؤساء وملوك دولها، وعدم الاكتفاء بالحركة الديبلوماسية التقليدية، وعبر ايفاد وزير خارجيته هيرفيه دوشاريت اليها، وذلك بالتنسيق مع الولايات المتحدة، الحريصة على جهود الجميع من اجل الابقاء على عملية السلام حية، في ظل الصعوبات الراهنة التي تواجهها.

ولمحت المصادر، استناداً الى اجواء باريس الى ان في حساب الرئيس الفرنسي ان يلتقي نتانياهو، لكنه ترك الامر معلقاً الى ما بعد زيارة الاخير لواشنطن، حيث يمكن ان تظهر بوادر مواقفه سلباً او ايجاباً.

وقالت المصادر ان التحرك الفرنسي في المنطقة والذي يمكن للبنان ان يستفيد منه يستند الى دور باريس الاوروبي والى المواقف التي صدرت اخيراً سواء عن اجتماع المجموعة الاوروبية في فلورنسا الذي اكد على مبادىء الارض في مقابل السلام والتزام اسس مؤتمر مدريد وتطبيق القرارات الدولية ومنها القرار ٤٢٥ وتفعيل تفاهم نيسان في جنوب لبنان، او بيان الدول الصناعية السبع في حضور كلينتون الذي اكد التوجهات نفسها ووجوب التزام لتفاقات السلام المعقودة والالتزامات بين اسرائيل والدول العربية ومواصلة عملية السلام. وهي مواقف لعبت فرنسا دوراً رئيسياً في صياغتها في شكل واضح، واصرت على تبنيها.

ورأت المصادر نفسها ان واشنطن تستطيع ان تستفيد من وضوح الموقف الاوروبي لحمل نتانياهو على تليين موقفه، فضلاً عن انه في مصلحة الدول العربية بعد القمة الموسعة التي انعقدت في القاهرة... في مواجهة المناورات التي يطلقها رئيس الحكومة الاسرائيلية قبيل زيارته الى واشنطن، كاعلانه الاستعداد للقاء الرئيس السوري حافظ الاسد بهدف تلميع صورته الاعلامية وذر الرماد في العيون.

ولفتت المصادر الى ان التحرك الفرنسي في المنطقة، لا يطرح مشروعاً معيناً او افكاراً محددة في صدد تحريك عملية السلام، بقدر ما ينطلق من وجوب تأمين الحضور الاوروبي في المنطقة في المرحلة الدقيقة التي تمر فيها، لمواكبة التطورات فيها عن كثب استناداً الى النظرة الاستراتيجية الفرنسية بالحاجة الملحة الى تأمين عوامل السلام والاستقرار فيها لأنهما يؤثران في الاستقرار في اوروبا نفسها نظراً الى القرب الجغرافي والروابط.

على صعيد آخر نفت المصادر الرسمية اللبنانية ان يكون الحريري بحث مع الرئيس الفرنسي الوضع اللبناني الداخلي، من زاوية الانتخابات النيابية، او بيان مجلس المطارنة الموارنة.

واكدت المصادر انهما لم يأتيا على ذكر اي قضية داخلية لا من قريب ولا من بعيد وان الوضع الاقليمي والوضع الدولي كانا في صدارة الاهتمام من زاوية انعكاسهما على الوضع اللبناني.

الحريري عرض مع السفير المصري العلاقات الثنائية

□ بيروت - «الحياة»:

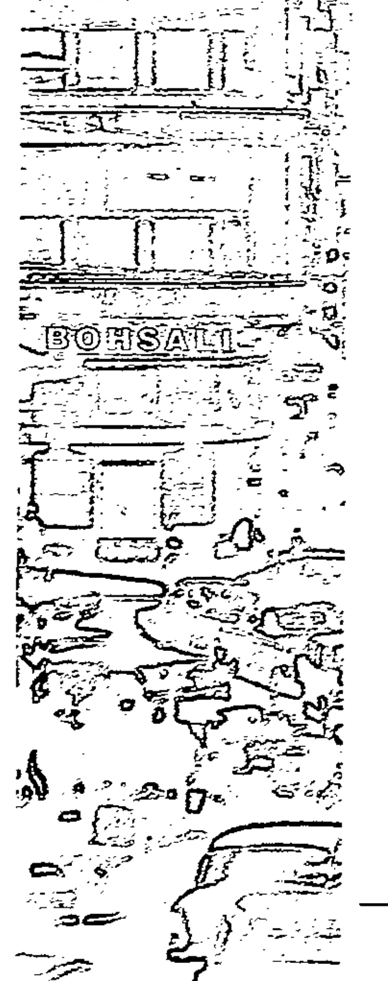
■ عرض رئيس الحكومة رفيق الحريري الأوضاع العامة وما يتعلق منها بقانون الانتخابات مع وزير الدولة لشؤون الاصلاح الاداري انور الخليل الذي اشار «الى بعض المحاولات لتعكير الجو العام»، واكد انه «ليس هناك أي تغيير في الثوابت فهناك انتخابات نيابية ونحن قادمون عليها وسنسير بها والاجواء ليست سيئة كما يشيع البعض».

وعرض الحريري العلاقات الثنائية مع مصر أثناء استقباله السفير المصري في بيروت عادل الخضري الذي قال: «استمعت من الرئيس الحريري الى تقويمه العميق حول تطور علاقاتنا الثنائية والمستجدات الاقليمية والدولية. وهذا امر طبيعي بين بلدين يتمتعان بعلاقات وثيقة وأخوية».

واطلع الحريري من وفد مؤسسة التمويل الدولية على المشاريع التي تنفذها المؤسسة في لبنان وبلغت تكاليفها ٢٦٧ مليون دولار وأخرها اتفاق القرض الاسكاني مع ٦ مصارف لبنانية بقيمة ١٠٠ مليون دولار يستفيد منها نحو ٣ آلاف عائلة من ذوي الدخل المتوسط. كما استقبل رئيس الحكومة السفير فؤاد الترك.

الهراوي استقبل ابي اللمع والمطران خوري

■ بيروت - «الحياة» - استقبل رئيس الجمهورية الياس الهراوي امس في القصر الجمهوري في بعبدا مطران زحلة لطائفة الروم الارثوذكس اسبيريدون خوري، ثم الأمير فاروق ابي اللمع.







قانصوه يحذّر من «مشروع فتنة»

□ بيروت - «الحياة»:

■ حذر عضو القيادة القومية في حزب البعث العربي الاشتراكي عاصم قانصوه «من تحرك وانبعاث المشاريع الصهيونية مجدداً في الداخل». وقال «ان هذه المشاريع وان تجمدت لفترة عادت اليوم لتطل برأسها من جديد لتبث السموم في النفوس».

كلام قانصوه جاء في احتفال خطابي في بعلبك في حضور فعاليات حزبية وعائلية. واكد «بأننا مطالبون اليوم اكثر من اي وقت مضى باعادة الوحدة لجميع القوى الوطنية والخيّرة حول معركة التحدي وعلينا اعادة النظر في الاستراتيجية والبرامج النضالية في هذه الفترة المهمة من مستقبل الوطن لجعل المنطلقة على مستوى التحدي». ودعا الى «تنظيم الصفوف وتوحيد القوى واعادة النظر بالسلبيات والقراءة من كتاب الثقافة العربية والوطنية والتحدي لاسرائيل من دون التلهي بالقضايا الصغيرة».

حرب جديدة

ونبّه من «مشروع فتنة يعمل اصحابها لتقسيم البلد»، وقال «هناك بعض القوى الصهيونية والرموز الموجودة في باريس وغيرها ممن يؤسسون لحرب جديدة لاولادنا».

واضاف «اننا لن نتنازل عن الحقوق التي دفعنا من اجلها الدم والشهداء». وقال «ان البلد من مجموعة طوائف لا يؤلف وطناً فالوطن يكون بالولاء المطلق من الجميع وعلينا الابتعاد عن التفتت المذهبي ولن نكون اصحاب المبادرة لنتوحد جميعاً بعثيين وناصريين وقوميين وأمل وحزب الله وشيوعيين وكل القوى الوطنية لتمرير هذه الفترة من تاريخ الوطن والوقوف في وجه الذين يسعون لتأسيس حرب جديدة للاجيال الطالعة».

رابطة «الاساتذة المتفرغين» ستواجه ترغيب وترهيب أهل السلطان

□ بيروت - «الحياة»:

■ اعلن رئيس الهيئة التنفيذية لرابطة الاساتذة المتفرغين في الجامعة اللبنانية الدكتور عصام خليفة «ان الرابطة ستستمر في الدفاع، من دون هوادة، عن مطالب الاساتذة والموظفين»، مكرراً مطالبة الدولة «بانصاف المتقاعدين وادخال المتفرغين في الملاك واعطاء سلسلة رواتب غير مشوهة».

واشار خليفة خلال حفلا تكريم اقامته كلية العلوم في الجامعة اللبنانية (الفرع الثالث) للدكتور محمد علم الدين لمناسبة بلوغه السن القانونية الى «ان الرابطة ستبقى منيعة في مواجهة ترغيب وترهيب اهل السلطان وتدافع عن استقلالية الجامعة في مواجهة كل التدخلات خاصة في هذه المرحلة التي سيعين فيها عمداء ومدراء جدد».

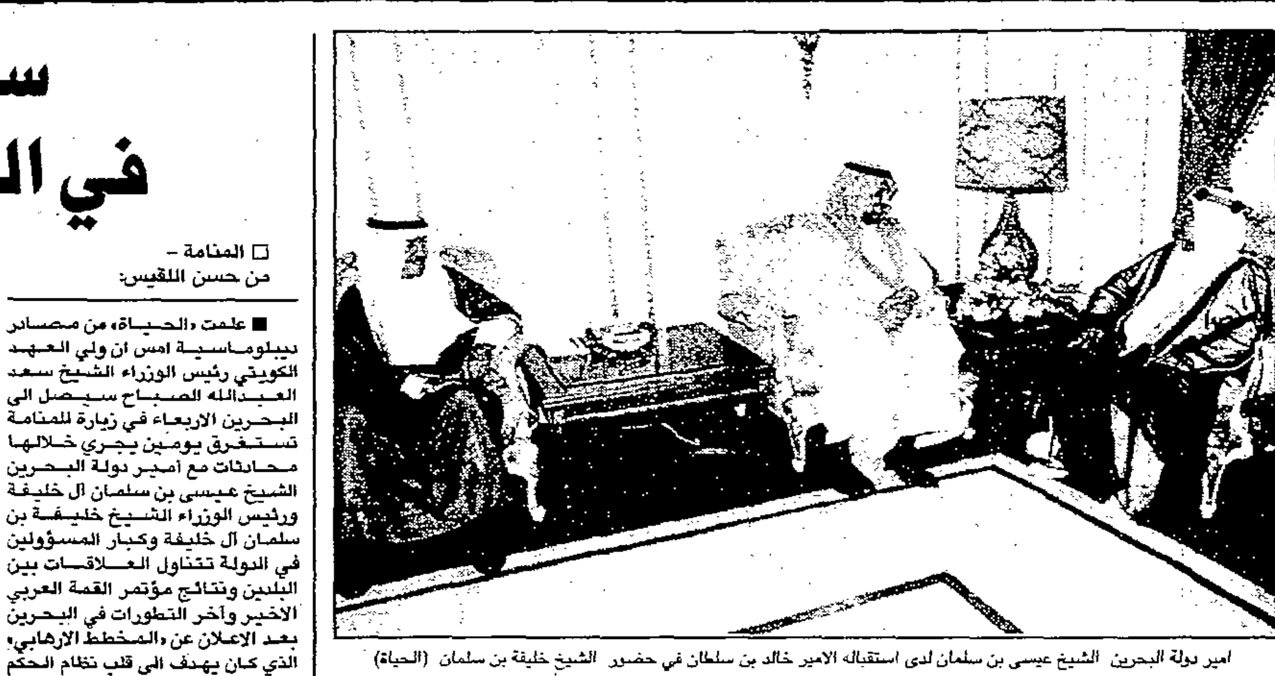
فرنسا: القبض على لبناني مطلوب في ساحل العاج

■ باريس - أ ف ب - ذكرت مصادر الشرطة في باريس امس السبت ان رجل اعمال لبنانيا يدعى روجيه نصره صدرت في حقه مذكرة توقيف دولية في ساحل العاج، اعتقل الخميس الماضي في مطار اورلي واودع السجن.

والمعتقل متهم باختلاس اموال عامة من وزارة المال في ساحل العاج تقدر بنحو ستة ملايين فرنك فرنسي. وهرب في الثالث من نيسان (ابريل) من مقر الادارة العامة للشرطة في ابيدجان. ولحيل نصره الخميس الماضي على النيابة العامة في كريتي ثم اودع سجن فرين قرب باريس بعدما اعتقلته شرطة الحدود الفرنسية. وستدرس الهيئة الاتهامية في محكمة الاستئناف في باريس طلبا بتسليمه تقدم به القضاء في ساحل العاج.







امير دولة البحرين الشيخ عيسى بن سلمان لدى استقباله الامير خالد بن سلطان في حضور الشيخ خليفة بن سلمان (الحياة)

الامير خالد بن سلطان انهى زيارته للمنامة ويكرر الدعم السعودي لاستقرار البحرين

□ المنامة – من عبدالله ناصر الشهري:

■ استقبل امير دولة البحرين الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة ورئيس الوزراء الشيخ خليفة بن سلمان آل خليفة امس الفريق اول ركن متقاعد الامير خالد بن سلطان بن عبدالعزيز آل سعود بمناسبة زيارته للبحرين حيث نقل اليهما تحيات خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود والامير عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود ولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء رئيس الحرس الوطني والامير سلطان بن عبدالعزيز آل سعود النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء وزير الدفاع والطيران، وتمنياتهم للبحرين اضطراد التقدم والتطور والازدهار.

وخلال المقابلة رحب امير البحرين ورئيس الوزراء بالامير خالد بن سلطان، مشيدين بعمق العلاقات التاريخية المميزة التي تربط بين البلدين وشعبيهما. كما اشادا بالدعم والمساندة التي تلقاها دولة البحرين من المملكة العربية السعودية منوهين بالدور الرائد الذي تضطلع به المملكة في خدمة قضايا مجلس التعاون والأمة العربية والاسلامية.

كما جدد امير البحرين ورئيس الوزراء شجبهما واستنكارهما للحادث الاجرامي الذي وقع في مدينة الخبر وأودى بحياة عدد من الابرياء متمنين للمملكة استمرار ما تنعم به من امن واستقرار ورخاء في ظل قيادة خادم الحرمين الشريفين. كما حمل امير دولة البحرين ورئيس الوزراء الأمير خالد بن سلطان تحياتهما لخادم الحرمين الشريفين وولي عهده والنائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء باضطراد التقدم والتطور والازدهار.

من جانبه اعرب الأمير خالد بن سلطان عن شكره وتقديره لأمير دولة البحرين ورئيس الوزراء وولي العهد على كرم الضيافة والوفاء وحسن الاستقبال الذي يعكس عمق علاقات المحبة والاخوة التي تربط بين البلدين.

وجدد موقف المملكة الداعم والمساند لدولة البحرين في كل ما اتخذته من اجراءات للمحافظة على امنها واستقرارها ورفض اي تدخل خارجي في شؤونها الداخلية مؤكدا ان امن المملكة جزء لا يتجزأ من امن البحرين متمنياً للبحرين تحقيق مزيد من التقدم والتطور والنماء وأن تنعم بالامن والاستقرار في ظل قيادتها السياسية الحكيمة.

وحضر المقابلة الشيخ محمد بن مبارك آل خليفة وزير الخارجية والشيخ محمد بن خليفة آل خليفة وزير الداخلية والشيخ علي بن خليفة آل خليفة وزير المواصلات والشيخ سلمان بن خليفة آل خليفة والشيخ خالد بن احمد آل خليفة رئيس ديوان ولي العهد.

وغادر المنامة امس الفريق اول ركن متقاعد الأمير خالد بن سلطان بن عبدالعزيز آل سعود بعد زيارة للبحرين استغرقت عدة أيام.

وكان في وداعه لدى مغادرته الفريق الركن الشيخ خليفة بن احمد آل خليفة وزير الدفاع نائب القائد العام والشيخ خالد بن احمد آل خليفة رئيس ديوان ولي العهد والسيد عبدالله بن عبدالرحمن آل الشيخ سفير المملكة العربية السعودية لدى البحرين.

سعد العبدالله في البحرين الاربعاء

□ المنامة – من حسن اللقيس:

■ علمت «الحياة» من مصادر ديبلوماسية امس ان ولي العهد الكويتي رئيس الوزراء الشيخ سعد العبدالله الصباح سيصل الى البحرين الاربعاء في زيارة للمنامة تستغرق يومين يجري خلالها محادثات مع أمير دولة البحرين الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة ورئيس الوزراء الشيخ خليفة بن سلمان آل خليفة وكبار المسؤولين في الدولة تتناول العلاقات بين البلدين ونتائج مؤتمر القمة العربي الاخير وآخر التطورات في البحرين بعد الاعلان عن «المخطط الارهابي» الذي كان يهدف الى قلب نظام الحكم بالقوة في المنامة.

وتاتي زيارة سعد العبدالله للبحرين في اطار تنسيق الجهود الخليجية لمواجهة التحديات والاخطار التي تواجه المنطقة.

وتسلم امير دولة البحرين رسالة خطية من امير دولة الكويت الشيخ جابر الاحمد الصباح تتعلق بما تجلت عنه المواقف العربية في مؤتمر القمة العربي الاخير من دعم وتاييد للقضايا الخليجية والعربية بصورة عامة.

واكدت الرسالة «العلاقات الاخوية الوطيدة التي تربط بين البلدين والسبل الكفيلة مواصلة توثيق آفاق التعاون المشترك بينهما في مختلف المجالات».

ونقل الرسالة السفير الكويتي لدى البحرين السيد عبدالوهاب يوسف العدساني لدى اجتماعه بأمير البحرين بحضور رئيس الوزراء الشيخ خليفة بن سلمان آل خليفة ووزير الخارجية الشيخ محمد بن مبارك آل خليفة ووزير الداخلية الشيخ محمد بن خليفة آل خليفة ووزير المواصلات الشيخ عيسى بن خليفة آل خليفة والشيخ سلمان بن خليفة آل خليفة.

وقال السفير الكويتي لـ «وكالة انباء الخليج» ان الرسالة تتضمن «شكر الامير وتقديره على الدور الذي تميز به الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة خلال مؤتمر القمة العربي الذي عُقد في القاهرة والذي عبّر بصدق عن وحدة دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية وتماسكها في النظر الى مجمل الامور والقضايا بعين واحدة وفكر موحد».

باريس تسعى الى بيعها ٥٠ دبابة "لوكليرك"

شيراك يزور قطر غداً لتأكيد متانة العلاقات

■ الدوحة – ا ف ب – يقوم الرئيس الفرنسي جاك شيراك الاثنين المقبل بزيارة لقطر تستغرق ساعات، يؤكد خلالها العلاقات المتينة التي تقيمها فرنسا مع هذه الدولة الخليجية النفطية.

وقطر هي المحطة الثانية في الجولة التي يقوم بها شيراك في الخليج والتي بداها امس بزيارة الى المملكة العربية السعودية. ومن المقرر ان يلتقي شيراك الاثنين امير قطر الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني.

ويرى المسؤولون القطريون في هذه الزيارة تعبيراً عن «العلاقات المستمرة» بين باريس والدوحة والتي توطدت منذ وصول الشيخ حمد الى السلطة في ٢٧ حزيران (يونيو) ١٩٩٥.

العلاقات الاقتصادية

واشارت الناطقة باسم الرئاسة الفرنسية كاترين كولونا الى «علاقات الثقة التي اقيمت منذ العام ١٩٧١» تاريخ استقلال دولة قطر.

وقالت ان العلاقات الاقتصادية بين البلدين تشهد تطوراً مستمراً. وتاتي فرنسا في المرتبة السابعة من الدول المصدرة الى قطر، وتقدر حصتها في هذه السوق بـ ٦ في المئة. وفي العام الماضي بلغت قيمة الواردات الفرنسية من قطر ١.٣ بليون فرنك فرنسي في حين بلغت الصادرات ١.١٤٤ بليون فرنك فرنسي.

وتساهم فرنسا في مجالات النفط والغاز والكهرباء وصناعة الاسمنت في قطر التي تملك ثالث احتياطي عالمي من الغاز.

وعلى الصعيد العسكري ابرم اتفاق تعاون دفاعي بين البلدين في آب (اغسطس) ١٩٩٤ كما تزود فرنسا القوات المسلحة القطرية بالاسلحة بنسبة ٨٠ في المئة. وبموجب صفقة ابرمت في العام ١٩٩٤ تسلمت قطر ١٢ طائرة من طراز «ميراج ٢٠٠٠ – ٥». وافادت مصادر ديبلوماسية ان مفاوضات جارية لبيع قطر نحو خمسين دبابة «لوكليرك» بعدما صدرت اكثر من ٤٠٠ منها الى الامارات العربية المتحدة.

واقترح وزير الدفاع الفرنسي شارل ميون خلال زيارة قام بها للدوحة في تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٩٥ اجراء تعاون في مجال اقمار التجسس العسكري. لكنه لم يوضح ما اذا كانت فرنسا تعتزم تزويد قطر بصور التقطت بالاقمار الاصطناعية او تقترح المساهمة في تمويل برنامجها الخاص باقمار التجسس العسكري.

وكانت فرنسا اطلقت هذا البرنامج بعد حرب الخليج التي اعتمدت القوات الحليفة خلالها على اقمار التجسس الاميركية حصراً.

ومنذ وصول الشيخ حمد الى السلطة بعثت باريس موفدين فرنسيين الى قطر واعربت عن مساندتها للامير الجديد بعد المحاولة الانقلابية التي جرت في شباط (فبراير) الماضي وحملت السلطات القطرية الامير السابق مسؤوليتها.

وعشية موعد زيارة شيراك الى قطر اعلنت باريس تجميد ممتلكات امير قطر السابق في هذا البلد وهو قرار رحب به المسؤولون القطريون. واعلنت كولونا انه «قرار يخص القضاء. لقد اصدرت السلطات القضائية في قطر انابة قضائية سلمت الى السلطات الفرنسية. وعلى حد علمي تم تنفيذها». واضافت انها «لا تملك اي معلومات عن قيمة الاموال والممتلكات المجمدة».

وذكرت الاوساط القريبة من امير قطر السابق انه تم تنفيذ الانابة القضائية قبل ثلاثة اسابيع وان الامير لم يكن يحتفظ باي ودائع في حساباته المصرفية في باريس. واكد احد المقربين منه انه «تم سحب كل الاموال من الحسابات المصرفية».

وفي ٢٥ ايار (مايو) الماضي اعلن ناطق باسم وزارة العدل السويسرية تجميد الحسابات المصرفية لامير قطر السابق بناء لطلب الحكومة القطرية. ولم يتم تحديد قيمة الاموال والممتلكات المجمدة.

أهم أهدافه "ضرب عائدات النفط"

لاريجاني توقع ان تستمر اميركا في فرض الحظر الاقتصادي

□ طهران – من غسان بن جدو:

■ توقع المستشار الاول للمجلس الاعلى للامن القومي الايراني محمد جواد لاريجاني ان تستمر الولايات المتحدة في فرض الحظر على ايران، لكنها لن تنجح في عزل ايران سياسياً واقتصادياً، ما لم تنضم اوروبا الى هذه السياسة.

وشدد على ان الوضع الايراني الداخلي «منيع ومتماسك» وقادر على «الصمود في وجه الحصار الاقتصادي على المدى البعيد». وانتقد بشدة وزير الخارجية الاميركي وارن كريستوفر، وقال انه يحمل «حقداً شخصياً» على ايران، وحمّله جانباً كبيراً من مسؤولية انتهاج ادارة الرئيس بيل كلينتون «سياسة متعجرفة ازاء ايران واتخاذ قرار الحظر الاقتصادي الشامل».

ورأى لاريجاني وهو نائب رئيس لجنة الشؤون الخارجية في البرلمان، ويُنظر اليه في طهران كاحد أبرز المنظّرين الاستراتيجيين للنظام، خصوصاً في مجالي الامن القومي والسياسة الخارجية، ان واشنطن تريد ان تقطف في اسرع وقت نتائج الحظر الاقتصادي الذي تفرضه على ايران، لأنها تدرك انه «مع مرور الوقت، يمكن لايران ان تتجاوز اضرار هذا الحصار»، واكد ان احد أهم الأهداف الاميركية من هذا الحظر «ضرب عائدات النفط»، معتبراً ان امام الادارة الاميركية خيارين لتحقيق ذلك: «عدوان عسكري او التضييق على المؤسسات والشركات التي تشتري النفط الايراني». واستبعد احتمال قيام واشنطن بعدوان عسكري واسع على بلاده، او الاعتداء الجزئي على بعض المنشآت والقطاعات الاقتصادية او الاستراتيجية الايرانية «في الوقت الحاضر، لأن ذلك من شانه ان يثير توتراً في المنطقة، ولا احد يمكن ان يتوقع نتائجه وانعكاساته الامنية». واضاف ان تشديد الخناق على الشركات العالمية التي تتعامل مع ايران خصوصاً في مجال النفط يظل الخيار الوحيد المتاح حالياً امام ادارة كلينتون «ليس فقط لاثارة ازمة اقتصادية ظرفية (في ايران)، بل لتعويق قطاع النفط برمته في المستقبل، وتشلّ الاقتصاد (الايراني)».

لكنه استبعد ان يؤثر الحظر على تطور الصناعة النفطية، فتاريخها يعود الى نحو مئة عام، ويعمل في هذا القطاع حالياً ١٠ آلاف خبير، وأياً كانت الصعوبات، تستطيع هذه الصناعة ان تتجاوز اي ضغط ولن يقبل العالم ان تستمر الضغوط طويلاً».

ويقلل المسؤولون في طهران باستمرار من اهمية الحصار الاقتصادي الاميركي، ويشددون على عنصر «المناعة الداخلية» في وجه الصعوبات الخارجية. وهو ما اكده لاريجاني الذي اعتبر ان عامل «الوحدة الوطنية والانسجام الكامل بين الاجهزة والمؤسسات المختلفة في النظام والدولة، لا يوفر اي امل لاميركا بان تحقق اغراضها من الحظر».

البحرين: جواز السفر وثيقة الانتقال الى قطر

■ المنامة – «الحياة»: صرح السيد محمد ابراهيم المطوع وزير شؤون مجلس الوزراء والاعلام البحريني، تعليقاً على قرار دولة قطر بالسماح لمواطني البحرين بدخول قطر بالبطاقة الشخصية بان البحرين تعتمد جواز السفر كوثيقة للسفر والتنقل بين الدول وتعطي بطاقة سكانية لجميع المقيمين على ارضها من مواطنين واجانب، وينحصر استخدامها داخل حدود الدولة فقط. واوضح المطوع ان نظام البطاقة الشخصية لم يعمم بعد، ولم يؤمن ليكون صالحاً للسفر والتنقل لاسباب عدة، لذلك فانه لا يمكن الاعتداد بالبطاقتين السكانية او الشخصية. وقال ان ما اعلنته دولة قطر لم يتم التنسيق في شانه مع الاجهزة المختصة في البحرين، مؤكداً ان هذا القرار لا يمكن عملياً تطبيقه. واشار الى انه سبق لوزراء الداخلية في دول مجلس التعاون الخليجي ان درسوا في اجتماعاتهم مشروع الهوية الشخصية الموحدة لمواطني دول المجلس، وان هذه المسألة لا تزال قيد الدرس.

البشير يشيد بالعلاقات السودانية - السعودية

□ الخرطوم – من كمال حامد:

■ اشاد الرئيس السوداني عمر البشير بالمناخ السائد في العلاقات السودانية – السعودية.

جاء ذلك لدى لقاء البشير امس وزير الدولة السوداني في وزارة الخارجية الدكتور مصطفى عثمان اسماعيل الذي عاد اول من امس من السعودية.

ونوه البشير بـ «تاريخ علاقات البلدين والدور الكبير الذي يضطلع به خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز في العالمين العربي والاسلامي».

واعرب اسماعيل في تصريح الى «الحياة» عن ارتياحه لزيارته للمملكة التي استغرقت أياماً والتقى خلالها وزير الخارجية السعودي الأمير سعود الفيصل والأمين العام لمنظمة المؤتمر الاسلامي الدكتور حامد الغابد ورئيس البنك الاسلامي للتنمية الدكتور احمد محمد علي ونائب رئيس مجلس الشورى السعودي الدكتور عبدالله نصيف.

وقال: «تناولت الزيارة سبل عودة العلاقة الى سابق عهدها. وجاءت اللقاءات التي جمعت الرئيس عمر البشير مع خادم الحرمين الشريفين، وولي العهد الأمير عبدالله بن عبدالعزيز خلال موسم الحج، ولقاء وزيري الخارجية في البلدين، وكذلك لقاء البشير والامير عبدالله في القاهرة اخيراً، جاءت كلها لتتوج العمل والنيات الطيبة لتحسين العلاقات».

وفد عسكري سعودي يبحث في دمشق تعزيز التعاون والتنسيق

■ دمشق – ا ف ب – اجرى وزير الدفاع السوري العماد مصطفى طلاس امس في دمشق محادثات مع وفد عسكري سعودي برئاسة العميد الركن عبد علي العسيري.

وقالت «وكالة الانباء السورية» ان المحادثات تناولت «الأمور الثنائية التي تهم الجيشين الشقيقين وسبل تعزيز التعاون والتنسيق بينهما».

وذكرت ان الوفد السعودي وصل اول من أمس الى دمشق في زيارة تستغرق بضعة ايام ولم تعط اي تفاصيل اضافية عن الزيارة.

بغداد ودمشق ستواصلان تعاونهما في شأن اقتسام مياه الفرات

■ بغداد – ا ف ب – قرر العراق وسورية امس، في ختام ثلاثة ايام من المناقشات مواصلة تعاونهما في شان اقتسام مياه الفرات، كما اعلن وفدا البلدين اللذين لا يقيمان علاقات ديبلوماسية منذ ١٩٨٠.

وتعقب هذه المناقشات لقاءين بين خبراء من البلدين في شان «اقتسام عادل» لمياه الفرات الذي ينبع في تركيا ويمر عبر سورية والعراق. وقد عقد اللقاء الأول في بغداد في ١٩٩٥ والثاني في دمشق في شباط (فبراير) الماضي. ولم تجتمع لجنة فنية ثلاثية تضم العراق وسورية وتركيا منذ سنوات.

وفي ختام مناقشاتهم قرر الفنيون العراقيون والسوريون دعوة تركيا الى المشاركة في هذه المناقشات الفنية في تشرين الثاني (نوفمبر) المقبل في دمشق. وجاء في المحضر المشترك ان سورية هي التي ستوجه الدعوة الى تركيا.

وقد حمّل مسؤول سوري تركيا مسؤولية استمرار مشكلة اقتسام مياه الفرات واتهمها بانها تريد وضع سورية والعراق امام «الأمر الواقع». وقال رئيس الوفد السوري السيد محمد منيب الرفاعي ان «الجانب التركي يعوق الجهود الرامية الى تسوية هذه المسألة لان تركيا تريد وضع سورية والعراق امام الأمر الواقع».

وكانت سورية طلبت يوم الثلثاء من الحكومة التركية الجديدة برئاسة نجم الدين اربكان بدء حوار لتسوية مشكلة اقتسام مياه الفرات واحترام الاتفاقات الدولية حول الانهر المشتركة.

وتتهم دمشق انقرة بانها تمنع عنها مياه الفرات بواسطة مجموعة من السدود بنتها على هذا النهر في اطار مشروع كبير للري وانتاج الطاقة الكهربائية الامر الذي تنفيه انقرة.

وقررت بغداد ودمشق من جهة اخرى طرح مشكلة اقتسام مياه الفرات على الصعيدين العربي والدولي وتحذير الشركات الاجنبية من تنفيذ مشاريع ري على الفرات داخل الأراضي التركية.

وخلال وجوده في العراق زار الوفد السوري المؤلف من ستة اعضاء سد الهندية امس الجمعة (٧٠ كلم جنوب بغداد) ونهر صدام الذي حفر في العام ١٩٩٢، وسيعود الوفد اليوم الى دمشق براً عبر الحدود العراقية – السورية المقفلة منذ اكثر من ١٦ سنة.

وفد من مجلس الشورى السعودي يبدأ زيارة لبريطانيا اليوم

□ لندن، جدة – «الحياة»:

■ يبدأ اليوم وفد من مجلس الشورى السعودي برئاسة الشيخ محمد بن ابراهيم بن جبير رئيس المجلس زيارة رسمية لبريطانيا تستمر ثلاثة ايام تلبية لدعوة من رئيس مجلس اللوردات البريطاني اللورد مكاي.

وذكرت وكالة الانباء السعودية «ان الوفد سيجري خلال زيارته لقاءات وعدد من كبار المسؤولين البريطانيين من بينهم رئيس الوزراء البريطاني جون ميجور ووزير الخارجية مالكولم ريفكند، اضافة الى عدد من المسؤولين في مجلسي اللوردات والعموم واللجان العاملة في البرلمان البريطاني. كما سيشهد وفد مجلس الشورى السعودي اثناء زيارته لمقر البرلمان البريطاني احدى جلسات مجلس العموم للاطلاع على اجراءات المناقشة المتبعة في المجلس».

وأوضحت الوكالة ان زيارة وفد مجلس الشورى السعودي لبريطانيا «تستهدف تعزيز العلاقات الثنائية بين البلدين الصديقين الى جانب شرح نظرية الشورى في الاسلام وتطبيقاتها في المملكة العربية السعودية والبحث في سبل التعاون وتبادل الخبرات والتجارب بين مجلس الشورى السعودي والبرلمان البريطاني».

ويضم وفد مجلس الشورى السعودي اربعة من اعضاء المجلس وهم الدكتور عبدالله بن عبدالعزيز المنيفي رئيس لجنة الانظمة والادارة في المجلس، والدكتور زياد بن عبدالرحمن السديري عضو لجنة الانظمة والادارة في المجلس، ومحمد يوسف زينل عضو لجنة الشؤون الاقتصادية والمالية في المجلس، والدكتور محمد بن علي حبشي عضو لجنة الشؤون الاجتماعية والصحية، كما يرافق الوفد ابراهيم السليمان مدير مكتب رئيس مجلس الشورى السعودي وعدد من المسؤولين في الأمانة العامة للمجلس.

وفد عسكري عماني الى الولايات المتحدة

□ مسقط – من أحمد أنور:

■ يبدأ اليوم وفد عسكري عماني برئاسة اللواء الركن طاير محمد بن محفوظ العارض قائد سلاح الجو بزيارة رسمية للولايات المتحدة تلبية لدعوة رسمية من الجنرال فوجلمان قائد سلاح الجو الاميركي.

ويقوم الوفد الذي يضم عدداً من كبار ضباط سلاح الجو بزيارة عدد من القواعد والمؤسسات العسكرية الاميركية ويلتقي عدداً من كبار القادة والمسؤولين في القوات المسلحة الاميركية.

من جهة اخرى يرأس اللواء الركن العارض خلال وجوده في الولايات المتحدة الجانب العماني الى اجتماعات اللجنة العسكرية المشتركة العمانية – الاميركية والتي تستمر يومي ١٧ و١٨ تموز (يوليو) الجاري.

معرضان عن اليمن في صنعاء وعدن

□ صنعاء – «الحياة»:

■ اقامت إدارة التوجيه المعنوي في القوات المسلحة اليمنية معرضين للصور في صنعاء وعدن تحت شعار «نهضة تنموية شاملة في يمن الوحدة والخير والمحبة». وقد افتتح الرئيس علي عبدالله صالح المعرض في صنعاء أمس، فيما افتتح المعرض في عدن محافظها السيد طه احمد غانم.

ويجسد المعرض «مراحل الدفاع عن الثورة اليمنية (٢٦ ايلول/ سبتمبر، و١٤ تشرين الأول/ اكتوبر) والنضال من اجل قيام الوحدة اليمنية والدفاع عنها ومراحل «المؤامرة» على الوحدة حتى يوم ٧ تموز (يوليو) الذي انتصرت فيه الوحدة».

كذلك يتضمن كل من المعرضين جناحاً خاصاً بالاضرار التي احدثتها كارثة السيول في بعض المحافظات اليمنية الشهر الماضي، إضافة إلى اجنحة تعكس التطور في مختلف المجالات مثل الصناعة والزراعة والانماء والسدود والطرق والخدمات العامة، وجناحاً خاصاً بالصناعات الحرفية وآخر عن العلاقات الخارجية للجمهورية اليمنية.

أول مسؤول عربي يستقبله يلتسن بعد إعادة انتخابه

موسى الى موسكو منتصف الشهر لمحادثات عن عملية السلام والعلاقات الثنائية

□ موسكو - من جلال الماشطة:

■ علمت «الحياة» ان وزير الخارجية المصري السيد عمرو موسى سيصل الى موسكو في ١٥ تموز (يوليو) وسيكون اول مسؤول عربي رفيع المستوى يزور العاصمة الروسية بعد الانتخابات الرئاسية ولا يستبعد لقاؤه بالرئيس المنتخب بوريس يلتسن، وسيصل بعده عضو اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية السيد محمود عباس (ابو مازن).

وذكر مصدر ديبلوماسي لـ «الحياة» ان موسكو تولي اهتماماً كبيراً لزيارة موسى بفعل «الدور المحلي» للقاهرة في شؤون الشرق الاوسط والقضايا الاقليمية والدولية.

وقد يصدر اثر محادثات يجريها الوزير المصري مع نظيره الروسي يفغيني بريماكوف بيان مشترك لتاكيد حرص الجانبين على تقدم عملية السلام بناء على الاسس الموضوعة في مدريد والقرارات الدولية. ويشير ديبلوماسيون روس تحدثت اليهم «الحياة» الى ان المحادثات «لا يمكن ان تبدأ من الصفر»، كما يؤكدون ان القاهرة وموسكو لا تشعران بارتياح للتغير «البالغ السرعة» الذي طرأ على الموقف الاميركي بعد انتخاب بنيامين نتانياهو رئيساً للحكومة الاسرائيلية.

ويعتقد واضعو السياسة الروسية ان مصر يمكن ان تلعب دوراً مهماً في الحفاظ على التفاهم العربي الذي تحقق في قمة القاهرة ويرون ان النهج «المتوازن» يوفر لمصر امكانات قوية لاداء دورها.

وقد تعمل موسكو على اقامة حوار بين القاهرة وطهران مستغلة علاقاتها الطيبة مع الجانبين. واكد مسؤولون في وزارة الخارجية الروسية ان موسكو ستبلغ عمرو موسى قلقها من نوايا توسيع حلف شمال الاطلسي واحتمال امتداده الى منطقة الشرق الاوسط وترى ان التعاون العسكري التركي - الاسرائيلي قد يكون «مؤشراً وناقوس خطر».

ولا تخفي موسكو انها تدعم القاهرة في تصديها لظاهرة التطرف الديني، ولكن الروس يريدون «توسيع نطاق الحوار» في شأن ما يسمى «التعصب الاسلامي».

وعلى صعيد العلاقات الثنائية، يشير الخبراء الروس الى ان غياب مشكلة الديون ادى الى تحسن في الروابط الثنائية. وتامل موسكو بتفعيل العلاقات في عدد من القطاعات، بينها التعاون العسكري.

وقال لـ «الحياة» ديبلوماسي روسي رفيع المستوى ان يلتسن، على رغم مشاغله الكثيرة، قرر استقبال الوزير المصري تاكيداً لاهمية الزيارة من جهة، وفي اشارة الى «العلاقات الخاصة» التي نشأت بينه وبين الرئيس حسني مبارك اثناء قمة شرم الشيخ.

وستستمر زيارة موسى ثلاثة ايام، واثر مغادرته سيصل الى موسكو في ١٩ تموز (يوليو) وفد فلسطيني برئاسة عضو اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير محمود عباس (ابو مازن) لحضور اجتماع اللجنة الفلسطينية - الروسية المشتركة ويتوقع ان يقوم الجانبان بـ «جرد» شامل لعملية السلام والمفاوضات المتعثرة.

واكد لـ «الحياة» مسؤول مطلع على ملف الشرق الاوسط ان سياسة موسكو حيال المنطقة لن «يطرأ عليها تغيّر محسوس» بعد الانتخابات الروسية ولكنه اضاف ان انتصار يلتسن بفارق كبير على منافسه غينادي زيوغانوف «اطلق يده» ولم يعد رئيس الدولة مضطراً الى وضع حسابات للانتخابات او لموقف البرلمان الذي تسيطر عليه المعارضة.

وفي هذا السياق لا يستبعد تبدل الموقف من بغداد اذ ترى موسكو حالياً ان التسويف في كشف ملفات التسلح يجعلها «المحامي الدائم» في الدفاع عن العراق وقد يضعف موقفها في الهيئات الدولية ويسيء الى علاقاتها مع دول اخرى.

وفي المقابل لم تلمس موسكو حتى الآن متجاوباً عميقاً، في عقد صفقات نفطية مع روسيا في حال تطبيق القرار ٩٨٦ وقال خبراء نفطيون روس لـ «الحياة» ان «الكلام الجميل الذي يسمعه ديبلوماسيونا من كبار المسؤولين لا يترجم الى واقع».

وزير فلسطيني يزور طهران لحضور مؤتمر اتصالات

■ غزة - رويتر - توجه السيد عماد الفالوجي وزير الاتصالات السلكية واللاسلكية في السلطة الفلسطينية وهو قيادي سابق في حركة المقاومة الإسلامية» (حماس) الى ايران امس السبت لحضور مؤتمر للاتصالات. ونقلت وكالة انباء الجمهورية الاسلامية الايرانية في الاسبوع الماضي عن مسؤول قوله ان الاجتماع الذي يستمر اربعة أيام لوزراء الاتصالات في الدول الأعضاء في منظمة المؤتمر الاسلامي سيبحث في سبل انشاء شبكة اتصالات متقدمة بين الدول الاسلامية. ويذكر ان شركة التليفونات الاسرائيلية «بيزيك» هي المسؤول الرئيسي عن الاتصالات السلكية واللاسلكية في مناطق الحكم الذاتي في الضفة الغربية وقطاع غزة. ولا يمكن الاتصال بالمنطقتين من الخارج الا باستخدام الرقم الخاص باسرائيل. وقال الفالوجي للصحافيين قبل مغادرته غزة انه سيلتقي مع وزراء اتصالات الدول المشاركة في المؤتمر بما في ذلك ايران. وقالت مصادر فلسطينية انه سيلتقي ايضاً مع مسؤولين ايرانيين كبار. وأوضح الفالوجي انه يحمل معه خطة سيقدمها الى المؤتمر لدعم السلطة الفلسطينية في مجال الاتصالات السلكية واللاسلكية. واضاف ان السلطة الفلسطينية ستطلب قريباً رمز اتصال منفصل من الاتحاد الدولي للاتصالات السلكية واللاسلكية.

ارتياح مصري لنتائج محادثات أمنية في الخرطوم

□ القاهرة - من محمد صلاح:

■ ابدت دوائر امنية مصرية ارتياحا لنتائج زيارة قام بها فريق امني مصري الاسبوع الماضي الى السودان. وافادت مصادر مصرية مطلعة ان الفريق المصري سلم المسؤولين السودانيين تقارير حوت اسماء عدد من اعضاء الجماعات الدينية المصرية الذين يقيمون في السودان وتضمنت وصفاً للاماكن التي تدربوا فيها على استخدام السلاح واعداد المتفجرات. واوضحت ان الجانب السوداني وعد بدراسة التقارير وتقديم الرد عليها.

وذكرت المصادر ان الفريق الامني المصري زار مزارع يعتقد ان متطرفين مصريين كانوا يقيمون فيها قبل ان يغادروها الى دول اخرى، مشيراً الى ان الجانب السوداني اكد خلال الاجتماعات ان غالبية «الافغان العرب» غادرت السودان خلال الشهرين الاخيرين بعدما شعرت بالتقارب المصري - السوداني.

ونفى المسؤولون السودانيون ان تكون الحكومة على علم بوقائع تثبت تورط اي من هؤلاء في عمليات تمت داخل مصر، الا ان الجانب المصري سلم المسؤولين السودانيين شرائط كاسيت مسجلاً عليها مكالمات هاتفية تمت من داخل السودان اجراها قادة في الاجنحة العسكرية للتنظيمات الدينية مع اتباع لهم داخل مصر تضمنت تكليفات محددة لشن هجمات ضد مسؤولين مصريين. وحوت الملفات ايضاً خرائط تحدد الدروب الصحراوية التي كان المتطرفون المصريون يسلكونها لاجتياز الحدود بين البلدين. وسلم الفريق الأمني المصري إلى الجانب السوداني صورة من اعترافات ادلى بها اعضاء في الجماعات الدينية خلال تحقيقات اجرتها معهم نيابة امن الدولة العليا المصرية وجاء فيها ان الدكتور ايمن الظواهري زعيم جماعة «الجهاد الاسلامي» ومصطفى حمزة المتهم الرئيسي في محاولة اغتيال حسني مبارك والقيادي البارز في تنظيم «الجماعة الاسلامية» رفاعي احمد طه اقاموا لفترة في الخرطوم.

واقترح الجانب المصري اتخاذ خطوات محددة للسيطرة على الحدود بين البلدين كما عرض تقديم مساعدات امنية لمتابعة نشاط المتطرفين الذين اختبأوا عقب اللقاء الذي جرى الشهر الماضي بين الرئيسين حسني مبارك وعمر البشير على هامش القمة العربية تحسبا لاجراءات قد تتخذ ضدهم من جانب السودانيين.

السلطة الفلسطينية تطلق ١١ سجيناً إسلامياً

■ جنين - رويتر - قالت مصادر امنية فلسطينية أمس السبت إن سلطة الحكم الذاتي الفلسطيني افرجت عن ١١ إسلامياً مسجونين في الضفة الغربية.

وأضافت ان هؤلاء، وغالبيتهم من «حركة المقاومة الإسلامية» (حماس) افرج عنهم في بلدة جنين التي يحكمها الفلسطينيون في ساعة متقدمة من ليل الجمعة.

ولم يتضح ما إذا كانت هذه الخطوة بداية لإفراج تدريجي عن مئات من أعضاء «حماس» اعتقلوا بعد هجمات انتحارية ادت إلى مقتل ٥٩ شخصاً في إسرائيل في شباط (فبراير) وآذار (مارس) الماضيين.

واعتقل نحو ٩٠٠ شخص في الضفة الغربية وقطاع غزة في الحملة التي امر بها الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات، وأفرج عن بعض هؤلاء بعد فترة وجيزة من اعتقالهم ولكن بقي مئات في السجن.

واعتقل نحو ٨٤ إسلامياً في جنين في ذلك الوقت. وقرر اعضاء البرلمان الفلسطيني في الاسبوع الماضي ان لجنة الداخلية والأمن ستدرس ملف كل معتقل من أجل أن تتقدم بتوصية إلى قوات الأمن في شأن ما إذا كانت ستوجه اتهامات إليه أو تفرج عنه.

سورية شيعت السفير العلاف

■ دمشق - «الحياة» - شيعت سورية امس السفير موفق العلاف الأمين العام المساعد للشؤون السياسية في جامعة الدول العربية، في موكب مهيب انطلق من جامع لالا باشا في منطقة المزة الى مقبرة الدحداح في العاصمة.

وتقدم الموكب وزير الخارجية السيد فاروق الشرع ووزير الاعلام الدكتور محمد سلمان ومسؤول الشؤون العسكرية في جامعة الدول العربية اللواء سعيد بيرقدار والسيد مليح مرعشلي ممثل الامين العام الدكتور عصمت عبدالمجيد. ورافق الجنازة ايضاً عدد من المسؤولين ومدراء الادارات في وزارة الخارجية والسفراء والديبلوماسيين وممثلي الوسائل الاعلامية.

وقال بيان رسمي ان العلاف «افنى زهرة عمره في خدمة قضايا وطنه وامته وشغل مناصب مهمة في وزارة الخارجية وكان صوت سورية الداوي في منظمة الامم المتحدة حيث دأب على طرح القضايا العربية العادلة بما عرف عنه من حنكة وجراة وقوة اقناع». واشارت الى ان العلاف الذي توفي مساء الخميس في القاهرة عن ٧٠ سنة «كان في كل مناسبة يكشف للمجتمع الدولي سياسات اسرائيل العدوانية واساليبها الملتوية المضللة».

وزاد البيان ان العلاف رأس وفد سورية الى مفاوضات السلام بعد مؤتمر مدريد «وكان يحق يمثل ادارة سورية في استعادة كامل ارضها وعدم التفريط بذرة واحدة من تراب الجولان او بحق من حقوقها الوطنية. وشهد له الجميع بالكفاءة العالية والهمة النادرة والحنكة الديبلوماسية وقوة المنطق وحظي بتقدير الاوساط السياسية كافة، العربية منها والدولية».

موردخاي يطلب تغطية نفقات 'عناقيد الغضب'

الجيش الإسرائيلي يريد زيادة ميزانيته ووزارة المال تسعى إلى خفضها

■ القدس - ا ف ب - تشهد إسرائيل صراعاً بين وزارة المال وبين الجيش حول ميزانية الدفاع التي تسعى الوزارة إلى خفضها بقيمة ٣٣٠ مليون دولار في العام ١٩٩٧، بينما يطالب العسكريون بزيادتها بمقدار ٢٦٠ مليون دولار.

وفي حال لم يتوصل وزير المال دان ميريدور ووزير الدفاع اسحق موردخاي إلى اتفاق بينهما لحل المشكلة، فإن رئيس الوزراء بنيامين نتانياهو سيحسم الموضوع اليوم الأحد خلال اجتماع للحكومة.

واعلن نتانياهو انه يامل بالانتهاء ملف مشروع الموازنة للعام ١٩٩٧ قبل توجهه بعد الظهر غد إلى الولايات المتحدة، حيث سيقوم باول زيارة إلى الخارج منذ انتخابه في ٢٩ أيار (مايو) الماضي.

ويامل ميريدور باجراء اقتطاعات بقيمة ١.٥ بليون دولار في ميزانية إسرائيل التي تبلغ نحو ٥٠ بليون دولار. وتشكل نفقات وزارة الدفاع، التي تبلغ ٨.٥ بليون دولار، الهدف الرئيسي الذي تشمله خطة التقشف الهادفة إلى خفض العجز في الميزانية.

وتترجم هذه الاقتطاعات بإطالة فترة خدمة الجنود المتطوعين الذين يحالون على التقاعد في الوقت الحاضر في سن الثانية والاربعين، وبخفض الرواتب ومختلف التقديمات الاجتماعية، اضافة إلى خفض العديد.

وقال رئيس الاركان السابق ايهود باراك ان خمسة الاف ضابط متطوع وتقني اضطروا إلى ترك الجيش خلال السنوات الاربع الماضية نتيجة سياسة خفض عديد الجيش التي اعتمدتها الحكومة العمالية السابقة برئاسة شمعون بيريز.

في المقابل، يرفض موردخاي اي خفض في الميزانية، بل انه يطلب زيادة الميزانية لتغطية نفقات عملية «عناقيد الغضب» التي شنها الجيش الإسرائيلي في نيسان (ابريل) الماضي في لبنان وقتل اكثر من ١٧٠ شخصاً، معظمهم من المدنيين اللبنانيين، خلال اسبوعين من القصف الجوي والمدفعي.

وتشكل ميزانية الدفاع، التي تشمل مساعدات عسكرية سنوية بقيمة ١.٨ بليون دولار تدفعها الولايات المتحدة، ١٧.٨ في المئة من ميزانية الدولة هذا العام.

لكن النفقات العسكرية لم تتوقف عن الانخفاض نسبياً. وهي مثلت ١٢ في المئة من اجمالي الناتج القومي من ١٩٩٥ مقابل ١٤ في المئة في العام ١٩٩٣.

وكانت النفقات العسكرية ازدادت في شكل مضطرد سنوياً من العام ١٩٥٦ حتى العام ١٩٧٦. وتغير الوضع بعد معاهدة السلام مع مصر.

ويرى مراقبون تناقضاً بين تصريحات الحكومة الجديدة التي لا تكف عن القول إن هدفها الاول هو تحقيق الامن، وبين السعي إلى خفض ميزانية الجيش.



صيادو اسماك على شاطئ غزة يدفعون زورقهم الى الماء امس. وصار صيد الاسماك نشاطا اقتصاديا مهما منذ اغلاق اسرائيل قطاع غزة والضفة الغربيةبعد سلسلة عمليات انتحارية.(رويتر)

'حماس' تدعو لتجديد الانتفاضة

■ دانت «حركة المقاومة الاسلامية» (حماس) في بيان اصدرته امس وتلقت «الحياة» نسخة منه اعتقال «اجهزة امن سلطة (الحكم) الذاتي» رئيس اللجان الشعبية للتضامن الوطني الفلسطيني في الخليل عزمي الشيوخي.

وطالب البيان باطلاق جميع المعتقلين في سجون السلطة الفلسطينية ودعا الى تجديد الانتفاضة وقال: «نمد ايدينا لاخوتنا في حركة فتح كي نجعل من الخليل والقدس معابر واسعة لتجديد الانتفاضة وتصعيد المقاومة لطرد المحتلين من كل فلسطين».

وفد مصري إلى إسرائيل اليوم لاجتماعات اللجنة الاقتصادية الاقليمية

□ القاهرة - من اشرف الفقي:

■ يتوجه اليوم الى اسرائيل وفد مصري مشترك من رجال الاعمال ووزارة الخارجية لحضور اجتماعات اللجنة الاقتصادية الاقليمية في اطار المفاوضات المتعددة الاطراف. كما يشارك في الاجتماعات ممثلون من فلسطين والاردن واسرائيل والاتحاد الاوروبي للبحث في دعم التبادل التجاري بين دول المنطقة وتشجيع رجال الاعمال على تنفيذ المشاريع المشتركة.وقال نائب مساعد وزير الخارجية المصري للشؤون الاقتصادية السفير رؤوف سعد لـ «الحياة» إن اي تعاون اقليمي في منطقة الشرق الاوسط مرتبط بتوجهات اسرائيل ازاء عملية السلام.

واضاف ان الموقف الاسرائيلي الحالي من المسيرة السلمية «لا يشجع على تفعيل التعاون الاقليمي». وقال ان «الاستقرار في المنطقة والوصول الى اتفاقات على مختلف مسارات التفاوض العربية - الاسرائيلية من شانه تحقيق الامن لجميع دول المنطقة والمساعدة في تحقيق رفاهية شعوبها».

وعلى الطائرة نفسها التي تقل الوفد المصري يحمل سفيرا فيتنام وتنزانيا الجديدان في القاهرة رسالتين للرئيس الاسرائيلي عيزر وايزمان وملف اوراق اعتمادهما كسفيرين غير مقيمين لبلديهما في اسرائيل. ويذكر ان ستة من السفراء المعتمدين في القاهرة يقومون برعاية مصالح بلادهم في اسرائيل، وهم سفراء زيمبابوي وبوركينا فاسو وتنزانيا ونيبال ومنغوليا وفيتنام.

تعكس مدى الانزعاج من اسلافه

تطمينات سورية لاربكان 'الاسلامي' تسبق حصول حكومته على الثقة

□ دمشق - من إبراهيم حميدي:

■ لم ينتظر المسؤولون السوريون حصول رئيس حزب «الرفاه» الاسلامي نجم الدين اربكان على موافقة البرلمان التركي على حكومته، ليوجهوا الاشارات الايجابية اليه آملين بان «يضع حداً» للتناغم التركي - الاسرائيلي الذي بلغ ذروته في الاشهر السابقة، خلال فترة الحكومة الائتلافية بين حزبي «الطريق القويم» و«الوطن الام» بزعامة تانسو تشيلر ومسعود يلماظ.

هناك اعتقاد بان الترحيب السوري تجاوز عدداً من الخلفيات وهي : اولاً، احتمال عدم حصول حكومة اربكان - تشيلر على ثقة البرلمان التركي المقرر بحثها يوم الاثنين المقبل خصوصاً في ضوء احتمال تقديم عدد من نواب حزب «الطريق القويم» استقالتهم وبالتالي غياب احتمال الحصول على غالبية البرلمان. ثانياً، ان اربكان هو زعيم حزب اسلامي تركي عرف بالبراغماتية السياسية كما انه عرف بانه احد ابطال التدخل التركي في قبرص في السبعينات وعلاقته الحادة مع اليونان التي ترتبط بها دمشق بعلاقات ممتازة. ثالثاً ، صعوبة - ان لم يكن استحالة - قدرة اربكان على الغاء الاتفاق العسكري مع اسرائيل لانه وقع من قبل هيئة الاركان التي لاتتبع للحكومة وبالتالي صعوبة قيام اي حكومة بالغائه. رابعاً، استمرار حساسية الحكومة الجديدة لموضوع «حزب العمال الكردستاني» والحرب التي يخوضها ضد انقرة ويمكن الاشارة هناك الى العملية الانتحارية التي حصلت قبل يومين في الشرق وادت الى مقتل عدد من الجنود الاتراك. خامساً، تسليم تشيلر وحزبها «الطريق القويم» حقائب الخارجية والدفاع والداخلية يجعل امر ملفي الامن والديبلوماسية في ايدي الاشخاص الذين اداروا سياسة تركيا في الاشهر الاخيرة.

وفي حال الاخذ في الاعتبار هذه النقاط فان المواقف الايجابية الاخيرة التي عبر عنها اكثر من مسؤول سوري وصحيفة رسمية، تعكس مدى «الانزعاج» السوري من سياسة الجار الشمالي في الاشهر السابقة. اذ ان الديبلوماسية السورية نشطت فور الاعلان عن التوصل الى الاتفاق العسكري عربياً واقليمياً لـ « تطويقه» على اساس انه مهدد للامن القومي العربي والاسلامي والسوري ذلك انه اتى في اطار سياسة «احتواء» اسرائيلي - تركي لسورية من حدودها الشمالية والجنوبية. واستطاعت فعلاً الحصول على دعم القمة العربية ولو في الحد الادنى وعلى دعم ايراني التي هددت بان اي اعتداء على سورية هو اعتداء على الامن القومي الايراني.

كما ان تلك «الاشارات الايجابية» السورية تعكس مدى الامال التي تعقد على تبني الحكومة التركية مواقف ايجابية تجاه سورية وتحويل اربكان كلامه السابق الى واقع سواء في ما يتعلق بملفي الامن والمياه الشائكين بين الجانبين او ان يضمن عدم وصول العلاقات الى مستوى التوتر الذي وصلت اليه سابقاً.

واذا كان الغاء الاتفاق العسكري التركي - الاسرائيلي صعباً، فان اشارته الى انه لايحق لهيئة الاركان توقيع اتفاق كهذا من دون الرجوع الى الحكومة يتيح له «فرملة» تنفيذ الاتفاق وتجميد خطواته سواء من ناحية تبادل المعلومات الامنية او التعاون العسكري في مجال رقابة الحدود والانذار الالكتروني. وفي اسوأ الاحوال فان رئيس الحكومة يستطيع ان يمنع توسيع دائرة الاتفاق ليضم دولاً اخرى في المنطقة او ان يصير موجهاً اساساً ضد سورية ولمنها ، كما انه يستطيع تخفيف السخونة على الحدود الجنوبية لتركيا التي ترافق السوريين مسافة ٨٤٥ كيلومتر.

مائياً، للطلب الجوهري السوري هو التوصل الى اتفاق نهائي لقسمة مياه الفرات على اساس ثلاثي: سوري - عراقي - تركي بدلاً من عربي - تركي حسب اتفاق العام ١٩٨٧ الذي نص على تمرير ٥٠٠ متر مكعب في الثانية من اصل الف متر اجمال تدفق المياه. وتملك دمشق ورقة قوية في يدها هي «الوعد» الذي قدمه رئيس الحكومة الاسبق سليمان ديميريل (الرئيس الحالي) في العام ١٩٩٣ في البيان الرسمي بين الجانبين، اضافة الى الوعود التي قدمها اربكان بحل الملف المائي. وان الخطوات العملية لذلك تبدو حسب الرأي السوري في اتجاهين هما : اولاً ، التوجيه لوزيرة الخارجية تشيلر كي تجتمع الى نظيريها السوري والعراقي لاعطاء «التوجيه السياسي» للخبراء الفنيين بحل موضوع المياه. ثانياً ، اجتماع الدورة ١٧ للجنة الثلاثية (السورية- العراقية- التركية) لاعطاء بعد واقعي فني للموقف السياسي للوصول الى «قسمة عادلة» للمياه. والاهم ان اربكان، في حال حصل على الثقة، يملك ورقة حل المشكلة الكردية على اساس ديني وان كان موضوع الخلفية اليسارية لـه حزب العمال» يشكل بعداً معاكساً من حيث المبدأ. وكان الموقف السوري حكيماً هنا اذ ان دمشق شددت على «عدم التدخل في الشؤون الداخلية» لتركيا وعلى «حرصها على امن دول الجوار».

وعملياً، سيكون ضرورياً تنشيط اجتماعات وزراء خارجية سورية وايران وتركيا للبحث في موضوع شمال العراق، الامر الذي عرقلته الحكومة السابقة. وبث الاذاعة الرسمية امس ان اجتماع الوزراء يستهدف «بحث الامور المستجدة لايجاد الحلول المنطقية لها» معتبرة ذلك مؤشراً الى ان سورية لم تكن عاملاً في الازمات الداخلية التركية» ذلك في اطار التطمينات والمبادرات التي تحفز الجانب الآخر على الاقتراب من دمشق.

موسى يدعو إلى عدم الهرولة للتصديق على معاهدة حظر الأسلحة الكيماوية

■ القاهرة - «الحياة» - أعلن وزير الخارجية المصري السيد عمرو موسى أن بلاده ليست ضد معاهدة حظر الاسلحة الكيماوية «لكن حساسية المعاهدة هي السبب وراء عدم توقيع او تصديق العديد من الدول عليها». واضاف تعقيباً على اقتراح ساحل العاج التصديق على المعاهدة من قبل المجلس الوزاري الافريقي المنعقد حاليا في ياوندي ان «موقف مصر الثابت الذي تمسكت به دائما هو العمل على حظر اسلحة الدمار الشامل ومنها الاسلحة الكيماوية».

واشار موسى في تصريحاته التي بثتها «وكالة انباء الشرق الاوسط» الرسمية المصرية أمس إلى انه «لا داعي للهرولة واخذ مواقف خاصة إذ ان المنظمات الاقليمية الاخرى لم تتخذ مثل هذه المواقف».

وقال: «نعلم أن هناك ضغوطاً من جانب الدول الكبرى علينا كدول افريقية ولكن حتى الذين يمارسون الضغوط بعضهم لم يوقع والآخر لم يصدق على المعاهدة لأسباب تتعلق بالمنافسة الدولية». موضحاً أن «جوهر المعاهدة فني ويحتاج الى التأني والمزيد من الوقت للبحث في الجانب الفني ثم يعقب ذلك موضوع التوقيع».

طنطاوي: مصر لاترهبها قوة مهما تعاظمت

□ القاهرة - من محمد عز الدين:

■ اكد المشير محمد حسين طنطاوي وزير الدفاع والانتاج الحربي المصري أن مصر لا ترهبها قوة مهما تعاظمت، كون قواتها «لا تترك مهامها التي تدعمها عقيدة مثالية قومية».

واضاف في كلمته في احتفال بتخريج الدفعة ٢٤ من كلية الدفاع الجوي في الاسكندرية امس، والتي ضمت ١٧٩ ضابطاً منهم وافدان من دولتي الامارات والبحرين، ان رجال الدفاع الجوي «هم ذخيرة الوطن الذين سيتحملون المسؤولية».

ودعا طنطاوي الى ضرورة التدريب المستمر على الاسلحة الحديثة واداء المهام على اكمل وجه.

وبدأ الاحتفال بعرض لمختلف انظمة ومعدات الدفاع الجوي وتضمن العرض منظومات «كروتال» الفرنسية وشابرال، الاميركية نظامي «ايماء ٢٣» و«أمون»، اضافة الى صواريخ «هوك» الاميركية وصواريخ «عين الصقر» وطائرات للتدريب من طراز «كومندور س٢».

وصدق الرئيس حسني مبارك بصفته القائد الأعلى للقوات المسلحة على تعيين خريجي الدفعة ٢٤ من كلية الدفاع الجوي برتبة ملازم تحت الاختبار اعتبار من يوم ٣٠ من الشهر الجاري، كما صدق على منح اوائل الخريجين من مصر والدول العربية نوط الواجب العسكري من الطبقة الثانية تقديراً لتفوقهم.

مصر: المحكمة العسكرية تأذن للمتهمين في قضية 'الإخوان' بالدفاع عن أنفسهم

□ القاهرة - من محمد صلاح:

■ عقدت المحكمة العسكرية العليا في القاهرة امس جلسة استانفت فيها النظر في قضية متهم فيها ١٣ من قادة جماعة «الإخوان المسلمين» المحظورة بينهم ثلاثة من مؤسسي حزب «الوسط». وسجل رئيس المحكمة مفاجأة حينما اعلن الموافقة على طلب المتهمين بان يتولوا الدفاع عن انفسهم بعد ان تستمع المحكمة الى مرافعة الدفاع المنتدب. وشاهدت المحكمة شريط فيديو ظهر فيه اربعة من المتهمين في القضية إضافة الى عدد آخر من قادة جماعة «الاخوان المسلمين» بينهم المرشد العام للجماعة السيد مصطفى مشهور ونائبه المستشار مأمون الهضيبي. والمح ممثل النيابة الى ان المتهمين في القضية «هم بعض قادة الجماعة وان آخرين مازالوا مطلقي السراح».

وفي بداية الجلسة استدعى القاضي احد ضباط جهاز مباحث امن الدولة وطلب منه عرض شريط فيديو قدمته النيابة على اساس انه دليل اتهام. وصور الشريط الشارع الذي يقع فيه مقر مجلة «الدعوة» الذي كان «الاخوان» يتخذونه مقراً لهم قبل ان تغلقه السلطات في العام الماضي. وسجل على الشريط تاريخ تصويره وهو ١٩ كانون الثاني (يناير) من العام الماضي، وظهر في الشريط عدد من اقطاب الجماعة بينهم المرشد ونائبه وآخرون. واوقف الضابط الشريط حينما ظهر المتهم محمد رشاد البيومي الذي اعترف بان الصورة تخصه، إلا انه نفى ان يكون تم تصويره قرب مقر جماعة «الاخوان» وساله القاضي: «ولكن مذكرة التحريات تقول انه تم تصويرك اثناء خروجك من المقر عقب حضورك اجتماع تنظيمي؟» فاجاب البيومي: «هذا غير صحيح والشريط يصور مجموعة اشخاص تسير في احد الشوارع». وعلق محام: «الصورة لا تثبت اي شيء ولا تعد دليل اتهام ولم تحدد ما اذا كان المتهم يدخل او يخرج من المقر المزعوم» فرد الضابط «كل المتهمين دخلوا المقر في الساعة التاسعة صباحاً والشريط يصورهم اثناء خروجهم بعد حضورهم الاجتماع». ثم ادار الضابط الشريط مرة اخرى واوقفه بعد ان اشار الى احد الاشخاص، وقال انه المتهم محمد مهدي عاكف الذي نفى ان تكون الصورة تخصه، وقال: «اذا كان الشريط صور يوم ١٩ كانون الثاني (يناير) من العام الماضي فانني اعلن انني في ذلك اليوم كنت اؤدي واجب العزاء خارج القاهرة، ولم اكن في اي شارع في العاصمة». ثم ظهرت على الشريط صورة المتهم عبد العظيم المغربي الذي اعترف بان الصورة تخصه، لكنه اكد انه كان يسير في احد شوارع القاهرة لشراء بعض المأكولات ولم يكن متجهاً إلى مقر «الاخوان» او خارجاً منه. ثم اوقف الضابط الشريط واشار الى صورة احد الاشخاص وقال انه للمتهم محمود ابو ريه الذي نفى ذلك واكد ان الصورة لا تخصه. وحدث جدل بين المتهمين والمحامين من جهة، وبين الضابط من جهة اخرى، وسألوه: «هل تم التصوير من دون توقف؟» فاجاب «نعم».

فسألوه مجدداً: «هل تم بكاميرا واحدة ام بعدة كاميرات» فاجاب «بكاميرا واحدة» فقال له محام: «لكن الشريط يثبت ان التصوير تم من عدة زوايا». فرد الضابط: «من كان يقوم بالتصوير كان يتحرك من موقعه حتى يتمكن من تصوير كل الأشخاص».

وطلب المحامون من القاضي سماع اشرطة كاسيت ورد في مذكرة التحريات ان اجهزة الامن سجلت عليها اللقاء التنظيمي. واكد المحامون ان شريط الفيديو لا يعد دليلاً ولا يصور سوى بعض الاشخاص اثناء سيرهم في الشارع. فرد القاضي بأن المحكمة ستبحث في كل طلبات الدفاع اثناء بدء المرافعات.

وطلب المتهم جمال عبد الهادي الكلمة فسمح له رئيس المحكمة. فقال عبدالهادي: «انني نيابة عن المتهمين اؤكد طلبنا السابق بان تسمح لنا المحكمة بالدفاع عن انفسنا. ومع احترامنا للمحامين المنتدبين الا ان موقفنا منهم لم يتغير ونصر على طلبنا. فرد رئيس المحكمة واعلن ان المحكمة وافقت على الطلب بعد ان تستمع الى مرافعات الدفاع المنتدب. ثم استمعت المحكمة الى مرافعة النيابة العسكرية التي اكدت ان المتهمين هم جزء من قادة جماعة «الاخوان المسلمين» المحظورة، وان هناك آخرين ما زالوا مطلقي السراح. واكد ان المتهمين حاولوا، عقب صدور الاحكام في قضيتين جرى النظر فيهما امام دائرتين عسكريتين العام الماضي ضد ٥٤ من زملائهم، إعادة إحياء نشاط التنظيم «وقاموا في سبيلهم الى ذلك بالعمل على اثارة الجماهير واستغلال وسائل الاعلام في الحض على ازدراء نظام الحكم والثورة عليه». ولوحظ ان مرافعة النيابة لم تشر الى علاقة المتهمين بحزب «الوسط».

وقررت المحكمة تأجيل النظر في القضية الى جلسة تعقد السبت المقبل لسماع مرافعة الدفاع عن المتهمين.

زروال التقى الطايع والامن جوهر المحادثات

□ نواكشوط – من الشيخ بكاي:
□ الجزائر – «الحياة»:

■ وصل الرئيس الجزائري اليمين زروال الى نواكشوط امس في زيارة قصيرة يجري خلالها محادثات مع الرئيس الموريتاني معاوية ولد سيد احمد الطايع تتناول الوضع في الصحراء الغربية وعلاقات البلدين.

وبدأ زروال بعد وصوله مباشرة محادثات مع ولد الطايع لم يعرف عنها شيء الى الآن. ومن المتوقع ان تختتم الزيارة اليوم إلا ان الرئيس الجزائري قال لدى وصوله امس انه سيجري «جولات من المحادثات مع الرئيس معاوية ولد الطايع تتمحور حول محيطنا المغاربي والساحل الصحراوي والأوضاع العربية والافريقية».

وقال زروال ان زيارته لموريتانيا «برهان على عزمنا في الجزائر على تطوير وتعزيز العلاقات المثمرة التي تربط الجزائر وموريتانيا».

وتشترك الجزائر ونواكشوط في الاهتمام بموضوع الصحراء الغربية والامن في منطقة الساحل الافريقي. وهما الملفان اللذان تسعى الديبلوماسية الجزائرية دائماً الى احتكارهما.

ومع ان ملف الطوارق وهو لب قضايا الأمن في الساحل الافريقي أخذ في التراجع بفضل جهود شارك فيها البلدان بدرجات متفاوتة فإن ملف الصحراء الغربية يشهد انتكاسة خطرة منذ اعلنت الامم المتحدة تعليق عمليات تحديد هوية الناخبين المسموح لهم بالتصويت في استفتاء تقرير المصير الذي عملت المنظمة الدولية منذ العام ١٩٩١ على ان يكون الحل لنزاع الصحراء.

والمفترض ان تكون محادثات زروال – الطايع تمحورت في الاساس حول ملف الصحراء دون غيره من الموضوعات.

وتشهد العلاقات الموريتانية مع «بوليساريو» توتراً يعود الى تشدد الحكم الموريتاني في التعاطي مع موضوع استغلال مقاتلي الجبهة للحدود الموريتانية. وأذاع راديو الجبهة اخيراً تعليقات اعتبرتها الحكومة الموريتانية حملة موجهة ضدها. وتعمل نواكشوط على تهدئة الوضع المتوتر دائماً مع المغرب بسبب اتهاماته لها بالانحياز لـ «بوليساريو».

الخيار الديموقراطي

من جهة اخرى، قال زروال (رويتر) قبل سفره الى نواكشوط في خطاب لمناسبة عيد الاستقلال الرابع والثلاثين «ان الحوار مع الاحزاب السياسية والمنظمات الوطنية يشكل خطوة نحو عقد مؤتمر للمصالحة الوطنية يكون ايذاناً بانه لا عودة عن الخيار الديموقراطي». وشدد على ان «مؤتمر المصالحة يشكل صفحة تاريخية جديدة في سياسة تعدد الاحزاب في البلاد».

ولم يحدد زروال موعداً للمؤتمر الا ان مصادر سياسية ذكرت ان من المحتمل عقده في أواخر الشهر المقبل او اوائل ايلول (سبتمبر).

وقال في خطابه انه وقع الخميس امراً رئاسياً بإنشاء صندوق لاستحداث وظائف جديدة تعبيراً عن اهتمام الدولة لفتح الابواب امام الشباب. يذكر ان عدد العاطلين في الجزائر مليون ونصف المليون معظمهم من الشباب.

من جهة اخرى، اثار سجن رسام الكاريكاتور عماري شوقي العامل في «لا تريبيون» التي أوقفتها السلطات الاسبوع الماضي، ردود فعل مختلفة في الأوساط الاعلامية.

وعقد الصحافيون امس جمعية عمومية في دار الصحافة (الطاهر جاووت) طالبوا فيها الراي العام بالالتفاف حول الصحافة والدفاع عن حرية التعبير، وناشدوا الرئيس زروال التدخل لوضع حد لما سموه بـ «الاستفزاز» لمهنة الصحافة.

بروغيير التقى قضاة ليبيين ولم يجتمع بعد مع المشتبه فيهم

■ تونس – رويتر – ذكرت مصادر ليبية ان القاضي الفرنسي جان لوي بروغيير الذي يحقق في تفجير طائرة ركاب فرنسية عام ١٩٨٩ اجرى محادثات مع قضاة تحقيق ليبيين في العاصمة الليبية طرابلس امس السبت. ولم تذكر المصادر اسماء القضاة. لكنها قالت ان قاضي المحكمة العليا محمود احمد مرسي هو المسؤول عن ملف تفجير الطائرة الفرنسية الذي يحقق فيه بروغيير.

غير ان وكالة الجماهيرية للانباء الليبية الرسمية قالت ان بروغيير سيجتمع مع قضاة تحقيقات ليبيين ملمحة الى انه قد لا يسمح له باستجواب اربعة اشخاص مشتبه فيهم ومنهم أحد اقرباء الزعيم الليبي العقيد معمر القذافي.

وذكرت الوكالة ان القاضي الفرنسي الذي وصل الجمعة الى طرابلس سيجتمع مع نظرائه الليبيين للتعاون في القاء الضوء على الحادث.

ويحقق بروغيير المتخصص في قضايا الارهاب في نسف طائرة ركاب فرنسية تابعة لشركة «يوتا» عام ١٩٨٩ فوق النيجر.

ومعلوم ان مجلس الأمن فرض حظر طيران واسلحة وعقوبات اقتصادية على ليبيا لرفضها تسليم اشخاص يشتبه في تورطهم في حادث الطائرة الفرنسية وتفجير طائرة ركاب اميركية عام ١٩٨٨ فوق اسكتلندا والمعروف بتفجير لوكربي.

وقال ناطق باسم وزارة الخارجية الفرنسية أول من أمس الجمعة: «ابلغتنا ليبيا اخيراً أنها مستعدة من حيث المبدأ للتعاون في اطار طلباتنا... ولاستقبال القاضي بروغيير».

وكانت طرابلس رفضت دخول بروغيير عندما وصل الى ليبيا على سفينة حربية فرنسية عام ١٩٩٢.

وفي الرحلة الأخيرة توجه بروغيير جواً الى جزيرة جربة التونسية ثم واصل السفر الى طرابلس براً.

وأصدر القاضي اوامر بالقبض على الليبيين الاربعة عام ١٩٩١ ومنهم عبدالله السنوسي احد أقارب القذافي ومسؤول كبير في المخابرات الليبية والثلاثة الآخرون هم عبدالله الأزرق وهو ديبلوماسي كان يعمل في برازافيل في ذلك الوقت وعضوا المخابرات ابراهيم نائلي ومصباح عرباس.

من جهة اخرى، اعتبرت لجنة العقوبات ضد ليبيا التابعة للامم المتحدة ان زيارة القذافي الشهر الماضي لمصر للمشاركة في القمة العربية، شكلت «انتهاكاً جدياً» للحظر الجوي الدولي المطبق منذ العام ١٩٩٢.

وفي بيان تلاه رئيس اللجنة زبيتيو ولوسويتز (بولندي) حذر اعضاء هذه الهيئة ليبيا من اي تكرار لهذا الانتهاك في وقت اعلن القذافي عزمه على زيارة الجزائر جواً قريباً.

الا ان البيان غير ملزم وبحثت فقط اجراءات لتشديد مراقبة الحظر. وقال ديبلوماسيون ان مصر تمكنت من تجنب البحث في الملف من قبل هذه الهيئة بعدما كانت الولايات المتحدة هددت بالتطرق اليه.

واعتبرت لجنة العقوبات الدولية ان الرحلة بين طرابلس والقاهرة في ٢٢ و٢٣ حزيران (يونيو) الماضي ذهاباً وإياباً التي نقلت العقيد القذافي شكلت «انتهاكين جديين» للقرار رقم ٧٤٨ الصادر في ٣١ آذار (مارس) ١٩٩٢ والذي فرض حظراً جوياً وحظراً على الأسلحة ضد ليبيا.

ليبيا تدعو بريطانيا والولايات المتحدة الى ايفاد محققين على غرار فرنسا

□ القاهرة – من أشرف الفقي:

■ أبدى مصدر ديبلوماسي ليبي في القاهرة استعداد بلاده لاستقبال محققين من الولايات المتحدة أو اسكتلندا للتحقيق في قضية تفجير الطائرة الأميركية فوق بلدة لوكربي. وأكد استعداد بلاده للتعاون الكامل مع المحققين، على أن يتم التحقيق مع الليبيين المتهمين في الحادث وهما الأمين خليفة فحيمة وعبدالباسط المقرحي في صورة علنية.

وقال: «ليبيا مصرة على المحاكمة لتأكيد براءة المتهمين في هذا الحادث».

وقال المصدر: «إن ليبيا ستتعاون مع القاضي جان لوي بروغيير الذي وصل الجمعة إلى طرابلس».

وتابع: «الموقف الفرنسي متقدم على الموقفين الأميركي والبريطاني ولدينا قناعة كاملة أن الفرنسيين يرغبون في إنهاء مشكلة يوتا سلمياً وعبر الوسائل الديبلوماسية».

وأوضح أن مشكلة طائرة «يوتا» يمكن حلها بسهولة، خصوصاً أن القانون الفرنسي يتيح محاكمة المتهمين الليبيين غيابياً.

ورحب الناطق الاعلامي باسم الجامعة العربية المستشار طلعت حامد في تصريحات لـ «الحياة» بالتعاون الفرنسي – الليبي لإنهاء مشكلة الطائرة الفرنسية. وقال: «ليبيا أبدت مرونة كاملة في التعامل مع الاتهامات الموجهة ضدها». ودعا مجلس الامن إلى إنهاء العقوبات المفروضة على ليبيا منذ نيسان (ابريل) ١٩٩٢.

العاهل المغربي يركز في خطابه على وضعي الداخل والصحراء

□ الرباط – من محمد الاشهب:

■ ترصد الاوساط السياسية مضمون الخطاب الذي سيوجهه العاهل المغربي الملك الحسن الثاني غداً لمناسبة الاحتفال بعيد ميلاده السابع والستين. وترجح المصادر ان يركز الخطاب على ثلاثة محاور تستأثر باهتمام الرأي العام وهي:

أولاً: نتائج الحوار الاجتماعي بين المركزيات النقابية وممثلي ارباب العمل والحكومة في ضوء المطالب الدائمة بزيادة الاجور وتوسيع ممارسة الحريات النقابية وتعزيز ميدان التغطية الاجتماعية في الصحة والسكن والضمان الاجتماعي، ويتوقع ان يعلن خطة لزيادة اجور الرواتب المتدنية للموظفين وزيادة الحد الادنى، والحؤول دون تأثير التوازنات المالية على الاوضاع الاجتماعية لفئات واسعة من محدودي الدخل، اضافة الى الاهتمام بملف الشباب العاطلين عن العمل خريجي الجامعات والمعاهد العليا في ظل تزايد مظاهر الاحتجاج المتمثلة في الاعتصامات والاضرابات عن الطعام التي يخوضها الطلاب المتخرجون. وكذلك الحال بالنسبة خطة اصلاح التعليم التي تراوح مكانها منذ الاعلان عن تشكيل لجنة وطنية لدرس مشاكل التعليم في المناهج والخيارات وربطه بالتنمية. وكان الحسن الثاني عبر عن انشغاله بهذا الملف في ضوء تقارير متشائمة اعدها البنك الدولي ركزت على معضلات المسألة التعليمية واصلاح الادارة وتقويم الاوضاع الاقتصادية. ويذكر ان حكومة الدكتور عبداللطيف الفيلالي فتحت حواراً مع المركزيات النقابية في الفترة الاخيرة بعد الاضراب العام الذي نفذته في بداية الشهر الماضي، بهدف الاتفاق على جدول زمني للاعلان عن زيادة الاجور والاستجابة لمطالب العمال.

واتهمت مصادر المركزيات النقابية الحكومة بالمماطلة. وكذلك موقف أرباب العمل الذين ابدوا نوعاً من التردد ازاء مستويات الاستجابة لتلك المطالب، فيما راهنت الحكومة على خطة وقائية للافادة من التحسن التدريجي للاداء الاقتصادي، نتيجة حملات مكافحة التهريب.

ثانياً: الاعلان عن خطة تنفيذ الاصلاحات الدستورية التي أعلن الملك الحسن الثاني انها تشكل محور المبادرات السياسية خلال العام الجاري. وكانت احزاب المعارضة الرئيسية قدمت الى الملك مذكرة تعرض رؤيتها لمضمون الاصلاحات الدستورية، بخاصة توسيع صلاحيات رئيس الوزراء والبرلمان لاقامة توازن بين السلطات. وركزت في ضوء ذلك على ضرورة اجراء انتخابات نزيهة تلتزم ضمنها الادارة موقف الحياد. وردت ان التناوب السياسي الذي تعثر في العامين الماضيين كان بسبب انتخابات الثلث غير المباشر في الانتخابات الاشتراعية نتيجة تدخل الادارة مطالبة بأن يستند اي توجه في هذا السياق الى نتائج صناديق الاقتراع، في اشارة الى احتمال بروز غالبية نيابية تؤهل احزاب المعارضة الرئيسية لتشكيل الحكومة.

وكان العاهل المغربي اقترح خطة لتعديل دستور البلاد تحول البرلمان الى مجلسين، احدهما ينتخب في اقتراع مباشر، والثاني في اقتراع غير مباشر، ما يعني ان الاصلاحات المقرر الاعلان عنها ستركز على هذه القضية ضمن تصور للعلاقة بين المجلسين يمنحهما صلاحيات اشتراعية كافية لترسيخ الديموقراطية الاجتماعية، بخاصة ان هناك خطة لاحداث نظام يؤهلها للتسيير الجماعي، وان كانت القوانين التنظيمية لهذا التصور لم تصدر بعد، اذ يرجح ان يتم الاعلان عنها بعد الاستفتاء على تعديل الدستور. وبدأت الحكومة تنفيذ خطة لمعاودة النظر في قوائم الناخبين، نتيجة الاتهامات التي كانت توجهها احزاب المعارضة للقوائم السابقة، وان لوحظ ان الاقبال على التسجيل في هذه القوائم لا يزال ضعيفاً.

وتتوقع المصادر ان يعلن الملك الحسن الثاني في خطاب الاثنين عن جدول زمني للتعاطي مع الاستحقاقات الدستورية والاشتراعية، كون تعديل الدستور يفرض تعليق البرلمان الحالي واجراء انتخابات جديدة سابقة لأوانها لاحداث اعلاء بين مضمون الدستور وتركيبة البرلمان والحكومة. وترجح المصادر في هذا السياق ان يتم الاعلان بعد ذلك عن خطة لاجراء الانتخابات تحتم ابعاد الشخصيات السياسية المنتسبة لاحزاب الغالبية الحالية عن الحكومة لضمان حياد الادارة، وتتداول الاوساط السياسية في هذا النطاق سيناريوهين: احدهما يقضي بتشكيل حكومة من التكنوقراطيين للاشراف على نزاهة الانتخابات وادارة الشؤون العامة، وثانيهما امكان مشاركة كل الاحزاب في حكومة ائتلاف لضمان السير العادي لهذه الاستحقاقات.

ثالثاً: امكان الاحاطة بملف الصحراء الغربية، في ضوء التطورات الراهنة، وفي مقدمها الموقف الذي التزمته الامم المتحدة، لجهة تعليق اعمال لجنة تحديد الهوية وتقليص اعداد قوات «مينورسو» المدنية والعسكرية المرابطة في المحافظات الصحراوية. اذ يرى المغاربة ان لا بديل عن خطة الاستفتاء وان جبهة «بوليساريو» هي المسؤولة عن الصعوبات التي تواجه تنفيذ الخطة الدولية. بيد ان المشاركة الاكيدة لسكان المحافظات الصحراوية الواقعة تحت نفوذ المغرب في الاستشارات القائمة على الدستور واجراء الانتخابات ستواجهها ردود فعل من جبهة بوليساريو التي ترى في ذلك تكريساً للامر الواقع. وسبق لسكان هذه المحافظات ان شاركوا في الاستحقاقات كلها واقترعوا لانتخاب ممثلين عنهم في البرلمان والمجالس المحلية، على رغم تلك الانتقادات، ويبرر المسؤولون المغاربة هذه المشاركة بانها لا تناقض الالتزام بخطة الاستفتاء الذي يعني البحث في حل سياسي لا يتناقض ومشروعية بسط سيادة المغرب على المحافظات الصحراوية.

الاحتيال التجاري يحصد سنوياً

تتمة الصفحة الاولى

عنوان مغفل ثم توارى عن الانظار.

ومن منطقة ساري تلقى الف فندق ومطعم حول المملكة المتحدة رسالة من رجل اعمال ادعى فيها ان نادلاً بلق الشراب على بدلته التي كلفته ١٨ جنيهاً للتنظيف والكي كونها من قماش خاص. وفي مثل هذه الاحوال يصعب على اي مطعم او فندق يحترم نفسه من ان يناقش او يتحرى الموضوع حفاظاً على سمعته. ولا احد يعرف عدد الفنادق والمطاعم التي دفعت فاتورة التنظيف المزعومة، الا ان الشرطة، في اكثر من بلد أوروبي، تود التحقيق مع صاحب البدلة «الغالية».

وتصل الى مئات المكاتب التجارية والبنوك والمؤسسات الاقتصادية والمالية الاخرى عن طريق الفاكس رسائل مفادها ان دليلاً تجارياً متخصصاً في منطقة مركز الشركة قيد التحضير، ولا يكلف الانضمام الى صفحاته ذات الفائدة العميمة اكثر من ٢٥ جنيهاً. كثيرون يرسلون هذا الفاكس مباشرة الى سلة المهملات، لكن البعض، للأسف، يدفع. ومنذ سنوات لاحظت اسكوتلانديارد عمليات احتيال مصدرها نيجيريا حيث يشاع ان بعض رجال الاعمال اثروا بسرعة. وبناء عليه يتلقى متمولون ومستثمرون في بريطانيا رسائل وعروضاً «رسمية» تتعهد تأمين الاتصال اللازم لتحقيق ضربة مالية موفقة على ان يرسل الطرف البريطاني رقم حسابه المصرفي تسهيلاً للمعاملات. وخلال فترة قصيرة على ارسال رقم الحساب يتبين للجانب البريطاني انه افلس وهو لا يدري!

ولا تنجو المنطقة العربية، خصوصاً الخليج، من مدعي العلاقات الخاصة الذين يوهمون مستثمرين متهورين بامكان حصولهم على قروض ضخمة بفائدة لا تذكر شرط أن يدفعوا نصف مليون دولار، مثلاً، مقدماً كمصاريف ادارية تحسم لاحقاً من مدفوعاتهم. وما ان يحصل ذلك يتوارى الوسيط الوهمي عن الانظار ومعه فلوس المستثمر الطموح.

ويسافر المستر سميث الى اوستراليا في عطلة مدتها ٨ اسابيع فيقوم المستر بنت بتزوير وصية تجعله المتصرف الوحيد بأموال سميث المنقولة وغير المنقولة، بموجبها يبيع املاك المصطاف على الجهة الاخرى من الأرض ويضع يده على حسابه المصرفي، ثم يحزم امتعته ويمضي الى البرازيل، على نفقة صديقه الميت – الحي.

ويشتري محتال آخر احد المباني الملحوظة في اللوائح التراثية. يأخذ قرضاً طويل الأمد من احد المصارف، ثم يعمل الى اقتلاع كل المعالم التراثية داخل المبنى وخارجه ليبيعها في المزادات الكثيرة بعشرات الوف الجنيهات، وبالتالي يتوقف عن دفع اقساطه تاركاً لدائنيه مبنى، تصح فيه مقومات الأثر بعد عين.

سجلت مؤسسة رصد الاحتيال والابتزاز والتدليس ٥٢٥ قضية هذا العام خسائرها ٣ بلايين جنيه استرليني. الا ان دعاوى بما لا يقل عن بليون جنيه اسقطت او اهملها اصحابها لصعوبة مطاردة الفاعلين وارتفاع المصاريف الحقوقية. اضافة الى عدد لا يمكن حصره من العمليات الاحتيالية المماثلة يبقى سراً لأن شركات كثيرة تأبى على نفسها، من اجل سمعتها وصدقية موظفيها، ان تبلغ الشرطة بما تعرضت اليه.

فوز نتانياهو يقرب بين الأردن

تتمة الصفحة الاولى

وتطبيقها بخاصة ما يتعلق منها باتفاقات التجارة والصناعة ونقل البضائع والمواطنين والاتصالات والاعلام وغيرها، وتطوير هذه الاتفاقات وتذليل العقبات التي تقف امام تنفيذها.

المعارضة الإسلامية في الأردن

تتمة الصفحة الاولى

آثار سلبية مدمرة على القضية الفلسطينية من جهة، وعلى مستقبل العلاقات الأردنية – الفلسطينية من جهة أخرى».

وتابع: «نطالب الحكومة بوقف الاعتقالات والكف عن تأزيم الموقف الداخلي الذي جعل شعار الديموقراطية من دون مضمون ولا معنى، والافراج الفوري عن جميع المعتقلين السياسيين في زنازين المخابرات، والتحقيق في ما يمارس من وسائل التعذيب النفسي والجسدي بحق المعتقلين في سجن المخابرات، ومحاسبة المسؤولين عن الأذى المادي والمعنوي الذي لحق بأبناء الوطن».

ودعا إلى «معالجة قضية المنابر المسجدية بإعادة ذوي الكفاءات (النواب الإسلاميين) ليمارسوا دورهم في توعية الأمة (الخطابة في المساجد) وتحصينها أمام الأخطار التي تتهددها».

وحذر الحكومة من الإقدام على رفع سعر الخبز باعتبار ان ذلك يشكل خطاً احمر لا يجوز الاقتراب منه. وقال: «نطالبها باسم الشعب أن تشطب من ذهنها السطو على قوت الشعب وأن تبحث لها عن أسلوب آخر لتحصيل المبالغ المخصصة للدعم (دعم المواد التموينية) من المتهربين من الضريبة من الاغنياء من المسؤولين، وتشديد الرقابة على المؤسسات العامة وعلى طرائق الانفاق من المال العام وضبطه والكف عن شراء الاثاث الفاخر والسيارات الفارهة وأن تحد من الأسفار التي يعشقها وزراؤنا وكبار المسؤولين في فصل الصيف».

ودعا جميع النواب «للوقوف بحزم» ضد أية زيادة محتملة على أسعار الخبز، كما دعا الأحزاب والنقابات والمؤسسات الطلابية والجامعية والاتحادات العمالية وكل الهيئات إلى التعبير عن «رفضها القاطع لأي زيادة على أسعار الخبز».

وكان رئيس الوزراء الأردني السيد عبدالكريم الكباريتي قد أعلن غير مرة انه لن يتأثر أي مواطن اردني من جراء رفع أسعار الخبز ولن يشمل اي واحد منهم، إنما يشمل الوافدين (٤٠٠ ألف عامل وافد) والسياح (مليون و٢٠٠ الف سائح)، وان ذلك يساهم في توفير ٤٠ في المئة من الدعم المخصص للخبز.

وقال النائب منصور «ان الفساد الاخلاقي والاجتماعي بدأ يعلن عن نفسه واصبحت تجارة الحرام معلنة»، مشيراً إلى أن الآثار التي يخلفها الدمار الاخلاقي «لا تبقي على أمن ولا استقرار ولا اقتصاد ولا ديموقراطية». ونوه بأن ما يجري في هذا الصدد يؤكد ان الحكومة عاجزة أو راضية عنه، والحالتان احلاهما مر». وقال: «لقد زادت تجارة الأفلام الجنسية والسماح بتقديم الخمور في الفنادق والمطاعم وتفشي المخدرات وتوسعت الحكومة في ترخيص الخمارات».

إلى ذلك، قال عضو كتلة نواب حزب جبهة العمل الإسلامي النائب الدكتور بسام العموش «انه تم تسليم رئيس الوزراء الأردني ملفين يتعلقان ببعض قضايا الفساد». واضاف ان ابرز تلك القضايا «نهب بعض المسؤولين لأراضي الدولة والحصول على خطوط باصات ورشاوى مختلفة»، مشيراً إلى أن أكثر تلك القضايا يتعلق بوزارة الداخلية ووزيرها السابق سلامة حماد. وزاد ان رئيس الوزراء «وعد بدراسة ما ورد في ملفي الفساد. وأنه اعتذر عن القضايا المتعلقة بالوزراء، لأن محاكمة الوزير تحتاج إلى تصويت من مجلس الوزراء».

ومما يذكر ان الوزراء يحاكمون أمام مجلس عال على جرائم ناتجة عن تأدية وظائفهم، وان احالتهم إلى هذا المجلس تحتاج إلى موافقة ثلثي اعضاء مجلس النواب (٥٤ نائباً). وطالب نواب الكتلة الحكومة بالرجوع عن قرارها رفع رسوم الساعات المعتمدة للدراسات العليا في الجامعات الأردنية بنسبة ٢٠٠ في المئة، لأن ذلك سيلحق أبلغ الأثر بمستقبل التعليم العالي وبالطلبة.

إدارة كلينتون تريد استقراراً

تتمة الصفحة الاولى

اصدقاء إسرائيل في الكونغرس تحرك اخيراً بعد تصريحات نتانياهو ضد سورية، للعمل نحو اصدار تشريعات جديدة تفرض عقوبات اقتصادية على سورية وتضمها إلى إيران والعراق. وبالفعل بدأ عدد من اعضاء الكونغرس حملة توقيع تهدف إلى فرض مثل هذه العقوبات.

وفي هذا الإطار كشفت مصادر ديبلوماسية مطلعة ان ادارة الرئيس كلينتون تعمل جاهدة لتفادي اصدار تشريع بهذا المعنى خصوصاً ان سورية ابلغت الولايات المتحدة ان موافقة الادارة على قانون سنّه الكونغرس بفرض عقوبات اقتصادية على دمشق سيعني عملياً ان عملية السلام في الشرق الاوسط قد انتهت.

وتضيف هذه المصادر ان المسؤولين في الادارة يعرفون جيداً هذا الامر ومن هنا جاءت تصريحات انديك، لانه ليس لواشنطن اي مصلحة في «قتل عملية السلام». ولم تستبعد المصادر الديبلوماسية ان يتمكن انصار الحكومة الاسرائيلية الجديدة في الكونغرس من تمرير مشروع قانون يفرض عقوبات على سورية لكنهم يشيرون الى ان الادارة ستعمل جاهدة على ادخال تعديل في القانون يسمح للرئيس كلينتون – في اطار المصلحة الاميركية العليا والحفاظ على عملية السلام – استثناء سورية من العقوبات.

ومن غير المعروف قبل يومين على محادثات كلينتون – نتانياهو، هل ستتمكن الادارة من اقناع رئيس الحكومة الاسرائيلية الجديدة بوجهة نظرها. لكن المسؤولين الاميركيين اعربوا لعدد من الاطراف العربية عن اعتقادهم ان نتانياهو راغب في المضي في عملية السلام وفي المفاوضات. ونقلت مصادر ديبلوماسية عن المسؤولين الاميركيين قولهم ان زيارة وارن كريستوفر الاخيرة لاسرائيل اقتصرت عملياً على شرح تطورات عملية السلام حتى الآن، وان نتانياهو كان مستمعاً اكثر منه متحدثاً، وقولهم ايضاً «نعرف الآن آراءه ويعرف آراءنا». وأكد هؤلاء للاطراف العربية استمرار تمسك الادارة بصيغة مدريد ومبدأ الارض في مقابل السلام. وأعطوا مثلاً توقيع الولايات المتحدة على وثيقة قمة الدول الصناعية السبع الاخيرة في ليون.

ومن الواضح ان الادارة تسعى الآن الى المحافظة على الانجازات التي تحققت في الشرق الأوسط مع ترك الباب امام امكانيات تحقيق مزيد من التقدم مفتوحاً. لكنها لا ترغب في مواجهة مباشرة مع نتانياهو وتسعى لدى حلفائها الأوروبيين الى تقديم المساعدة بانتظار الانتخابات الرئاسية الاميركية المقبلة.

البيض يؤكد تمسكه

تتمة الصفحة الاولى

خلال استفتاء شعبي حرّ تحت اشراف عربي ودولي. واذ نجدد عدم التزامنا الاتفاقات المعقودة مع هؤلاء الحكام بخصوص الجنوب، فاننا نحذر من استمرار فرض الاحتلال على شعبنا لان ذلك لن يقود الا لمزيد من التوتر والحروب والمعاناة، مما يولّد انفجارات (...)

ومعروف ان البيض وقّع اتفاق الوحدة مع الرئيس علي عبدالله صالح عامي ١٩٨٩ و١٩٩٠ ولعب آنذاك الدور الاساسي في التعجيل بالوحدة الاندماجية رغم ان عدداً من اعضاء المكتب السياسي للحزب الاشتراكي اليمني الذي كان يحكم الجنوب تحفظوا عن الوحدة الاندماجية.

وفي صنعاء يحضر الرئيس علي عبدالله صالح اليوم استعراضاً عسكرياً لوحدات رمزية من القوات المسلحة اليمنية بمختلف تشكيلاتها يقام في ساحة الكلية الحربية في صنعاء في ذكرى انتصار القوات الحكومية في الحرب الاخيرة.

ومن المتوقع ان يعقد الرئيس اليمني مؤتمراً صحافياً اليوم في دار الرئاسة يتحدث فيه عن مختلف القضايا والمتغيرات السياسية التي تشهدها اليمن منذ نهاية الحرب والموقف اليمني من مختلف القضايا على الصعيدين الداخلي والخارجي اضافة الى «شرح استراتيجية المستقبل السياسي والديموقراطي لليمن في ضوء الاستعداد الواسع لخوض الانتخابات البرلمانية في نهاية نيسان (ابريل) المقبل».

وكان الرئيس اليمني افتتح امس في صنعاء فور عودته من زيارة استمرت يومين الى محافظة حضرموت معرضاً كبيراً للصور الفوتوغرافية المكرّس في جانب كبير منه لفترة الحرب والمعارك التي خاضتها القوات الحكومية ضد القوات الموالية للحزب الاشتراكي نظمته ادارة الشؤون العامة والتوجيه المعنوي للقوات المسلحة اليمنية. ويتضمن معرض الصور استناداً الى مصادر في صنعاء الذي يقام مثيل له في عدن «صوراً وثائقية نادرة تبرز الاسلحة الحديثة التي حصل عليها الانفصاليون وشاركوا فيها في المعارك ضد القوات الحكومية اضافة الى مخازن الاسلحة والعتاد العسكري الذي يكشف الحجم الهائل للترسانة العسكرية التي كانت في حوزة الانفصاليين». واعتبر الرئيس اليمني هذه المناسبة «ملحمة وطنية خاضها الشعب اليمني مع قواته المسلحة والامن في مختلف محاور وجبهات القتال مع القوى الانفصالية حتى تكللت بالانتصار العظيم يوم السابع من تموز (يوليو) ١٩٩٤ ودكّ آخر معاقل الانفصاليين الذين ولوا هاربين تطاردهم لعنات التاريخ والشعب».

واشار الرئيس اليمني في كلمة سجلها في سجل الزيارات في مناسبة افتتاح المعرض الى «حاجة الاجيال المقبلة الى الاستزادة من مسيرة النضال الوطني وما شهده اليمن من احداث ومعاناة في ظل الحكم الامامي البائد والاستعمار والنظام الماركسي الشمولي وما واجهته اليمن والوحدة اليمنية من مؤامرات كان الشعب لها بالمرصاد وحتى انتهت بالخزي والهزيمة».

غراف بطلة ويمبلدون لـ١٩٩٦

تتمة الصفحة الاولى

اللعب وراحت سانشيز تقضم النقاط والاشواط وصار اللعب نديّاً ومثيراً للحماسة ولا سيما بعدما حققت سانشيز التعادل ٥/٥. وعندما شعرت غراف بأن المجموعة تكاد تفلت من يدها التقطت انفاسها وفرضت ايقاعها على منافستها فكسرت ارسالها ٥/٦ وأنهت المباراة بعدما كسبت الجولة الاخيرة ٥/٧.

وتجدر الاشارة الى ان مستوى الاداء في نهائي ويمبلدون لم يرقَ الى مستوى الاداء في المواجهة التي جمعت بين البطلتين في نهائي رولان غاروس.

شيراك يبحث في جولته الخليجية

تتمة الصفحة الاولى

طبيعة الالتزامات والمبالغ التي تقدم بها بعض الدول أو التزم بتقديمها، لهذا الغرض، وذلك بهدف مناقشة الأمر خلال تحركه على الصعيد العربي مع زعماء الدول التي سيزورها سواء اثناء جولته الحالية او خلال جولاته المقبلة التي اعلن عن نيته القيام بها، لا سيما في الخريف.

واعتبرت هذه المصادر ان تحريك الاتصالات من اجل المساعدات للبنان مفيد، في الوقت الضائع الحالي، في انتظار تهيئة الظروف مجدداً لعقد اجتماع للمجموعة الأستشارية التي اوكل «تفاهم نيسان» الى الولايات المتحدة تنظيمها، وتضم اليها روسيا، فرنسا، والاتحاد الاوروبي، لمباشرة جمع المساعدات وتحديد الالتزامات. فالدعوة الى الاجتماع الاول تنتظر تفعيل لجنة المراقبة العسكرية «لتفاهم نيسان» التي تضم الى اميركا، فرنسا، لبنان، سورية واسرائيل، الذي ينتظر بدوره موقف رئيس الحكومة الاسرائيلية بنيامين نتانياهو ونتائج اجتماعاته مع الرئيس الاميركي بيل كلينتون الثلثاء المقبل والتي ستتناول الالتزامات الاسرائيلية حيال عملية السلام.

وذكرت المصادر ان ظهور نتائج لقاءات كلينتون مع نتانياهو الاسبوع المقبل، في هذا الاتجاه او ذاك كفيل بتوضيح الصورة، في ما يخص لجنة المراقبة والمجموعة الاستشارية، خصوصاً ان شيراك كان تناول الوضع اللبناني و«تفاهم نيسان» في لبنان اثناء لقائه الرئيس كلينتون في ليون الاسبوع الماضي.

واستبعدت المصادر نفسها ما يشاع عن ان موضوع الانسحاب الاسرائيلي من جانب واحد من جنوب لبنان مطروح في هذه المرحلة. وأعربت المصادر الرسمية اللبنانية عن ارتياحها الى التحرك الذي يقوم به شيراك، والتوجهات التي تحكم الموقف الفرنسي لمصلحة الدول العربية واصراره على مبدأ الارض في مقابل السلام وقواعد مؤتمر مدريد وعلى مواصلة الحكومة الاسرائيلية عملية السلام على هذا الاساس كما ظهر من المواقف الاخيرة لباريس وتفهمها للقلق العربي من سياسة نتانياهو، كما ظهر من خلال لقاء شيراك مع الرئيس المصري حسني مبارك ومن ثم مع الحريري.

وأبدت ارتياحها الى الاتصال الهاتفي الذي جرى اول من أمس بين شيراك والرئيس حافظ الاسد، الذي اكد فيه الاول تمسك فرنسا بمسيرة السلام على الاسس التي سبق ان اعلنها والتي تتوافق مع قرارات القمة العربية في القاهرة. وكان التحرك الفرنسي في المنطقة، وأهمية العلاقة الفرنسية – السورية ومواصلة تعزيزها وتطويرها، في اطار هذا التحرك مدار بحث بين شيراك والحريري حيث جدد الجانب اللبناني التأكيد على اهمية دور سورية الرئيسي في المنطقة وفي عملية السلام، وفي مساعدة لبنان على مواجهة المرحلة الصعبة التي تشهدها المنطقة. واكدت المصادر ان زيارة الحريري ركزت في جزء منها على هذا الجانب من باب حرصه على علاقة سورية – فرنسية مستقرة وجيدة.

، ورجحت ان يزور الحريري العاصمة السورية اليوم للقاء كبار المسؤولين السوريين واطلاعهم على جانب من محادثاته مع الرئيس شيراك، الذي اعلن انه سيزور دمشق في اطار جولة في المنطقة، الخريف المقبل، كما سيبحث الحريري في تطورات الوضع الاقليمي والوضع اللبناني الداخلي.

شيراك يدعو الى تنسيق

تتمة الصفحة الاولى

ولسياستنا تجاه العالم الاسلامي». واعرب عن امله بـ «تعزيز الشراكة السياسية والاقتصادية والثقافية مع السعودية التي هي ركن اساسي في سياسة فرنسا العربية وتجاه الدول الاسلامية».

واستهل الرئيس الفرنسي كلمته بالتعبير عن حزنه واسفه لانفجار الخبر الذي وصفه بانه «عملية جبانة»، واشار الى ان هذا الحادث جعل فرنسا تقترح اعطاء اهمية في جدول اعمال القمة الصناعية الاخيرة في ليون لموضوع مكافحة الارهاب وتعزيز التضامن بين الدول الكبرى لمكافحة الارهاب.

وقد بدا العاهل السعودي متمتعاً بصحة جيدة وهو يستقبل ضيفه والوفد المرافق له وسط حفاوة سعودية بالغة اكدها الأمير سعود الفيصل وزير الخارجية السعودي الذي وصف زيارة الرئيس شيراك للسعودية بانها «مهمة جداً وتاريخية وانها ستؤكد عمق العلاقات الممتازة بين البلدين».

وشارك ولي العهد السعودي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز والنائب الثاني لرئيس الوزراء ووزير الدفاع والطيران السعودي الأمير سلطان بن عبدالعزيز ونائب وزير الدفاع الأمير عبدالرحمن بن عبدالعزيز ووزير الداخلية الامير نايف بن عبدالعزيز ووزير الخارجية الامير سعود الفيصل ومعظم اعضاء مجلس الوزراء السعودي الملك فهد بن عبدالعزيز في استقبال الرئيس شيراك الذي وصفه خادم الحرمين الشريفين بانه «صديق قديم له وللمملكة».

ورحب سعود الفيصل بدور فرنسا في الشرق الاوسط وقال رداً على سؤال لـ «الحياة» عما اذا كانت زيارة الرئيس شيراك للسعودية ستعزز دور فرنسا في الشرق الاوسط «نحن دائماً نرحب بالدور الفرنسي في قضايا الشرق الاوسط لان لفرنسا دوراً تاريخياً تلعبه في هذه المنطقة منذ عهد الجنرال شارل ديغول وانعكس ذلك الدور بشكل ايجابي على علاقاتها بالمملكة وبالدول العربية وهي تنمو وتزدهر».

واجرى الملك فهد بن عبدالعزيز مساء امس محادثاته مع الرئيس الفرنسي بعد العشاء التكريمي الذي اقامه له في قصر السلام في جدة. وقال الامير سعود الفيصل ان المحادثات السعودية – الفرنسية ستتناول «العلاقات بين البلدين وكيفية تطويرها في كل المجالات ونتوقع ان تعطي هذه الزيارة دفعة قوية ومهمة لعلاقاتنا المشتركة، اضافة الى ذلك ستتناول المحادثات قضية السلام في الشرق الاوسط وما يحفّ بها من مخاطر في الفترة الحالية والوضع في المنطقة العربية بشكل عام».

واعربت المصادر السعودية الرسمية عن ترحيبها بالرئيس الفرنسي «الذي تستقبله المملكة كصديق» وتوقعت ان تسفر المحادثات عن نتائج ايجابية على صعيد العلاقات بين الرياض وباريس من ناحية وعن تفاهم سياسي مشترك ازاء القضايا التي ستُطرح للتشاور وللبحث من ناحية اخرى وذلك بسبب السياسة الفرنسية التي زادت من دورها الايجابي في العالم العربي بعد تولي الرئيس شيراك الحكم في فرنسا.

واتفقت المصادر السعودية مع المصادر الفرنسية في ان محادثات شيراك في جدة ستركز على المسائل السياسية والأمنية وان اجواء التفاهم السياسي ستنعكس بدورها على العلاقات بين البلدين في مجالات التعاون الاقتصادي المشترك. ووصفت مصادر فرنسية مرافقة للرئيس شيراك محادثاته في المملكة بانها مهمة واضافت «ان الدور الفرنسي في المنطقة يحتاج الى تفاهم مع السعودية بسبب ثقل المملكة ووزنها المهم في العالمين العربي والاسلامي». وترى المصادر نفسها ان الدور الفرنسي في المنطقة «سيكون ناقصاً دون تفاهم مع السعودية». ولا شك ان العلاقات الشخصية لجاك شيراك مع العديد من المسؤولين السعوديين، والتي بدأت مع الأمير سلمان بن عبدالعزيز امير منطقة الرياض عام ١٩٨٣ وكان شيراك رئيساً لبلدية باريس وافتتح «معرض المملكة بين الامس واليوم» وتعززت مع الملك فهد بن عبدالعزيز عام ١٩٨٥ لدى زيارته لباريس وكان شيراك رئيساً للوزراء، ستعمل على زيادة التفاهم السياسي بين السعودية وفرنسا.

وذكرت المصادر الفرنسية ان الرئيس شيراك سيطلع الملك فهد على نتائج محادثاته مع الرئيس بيل كلينتون خلال القمة الصناعية التي انعقدت الشهر الماضي في ليون وبخاصة ما يتعلق منها بقضية الشرق الأوسط والمخاطر التي تواجه عملية السلام حالياً على حد تعبير وزير الخارجية السعودي، كذلك قضية البوسنة والهرسك. ويشعر المسؤولون السعوديون بان فرنسا ابدت تحولاً ايجابياً في موقفها من مسألة البوسنة والهرسك منذ تولي شيراك الرئاسة.

وستكون المسائل الأمنية من المواضيع الفرعية التي ستتناولها اهم محادثات سعودية - فرنسية تجرى منذ سنوات خصوصاً ما يتعلق منها بالتعاون الأمني المشترك. وفي هذا الصدد عقد وزيرا الداخلية السعودي الامير نايف بن عبدالعزيز والفرنسي جان لوي دوبريه محادثات في ساعة متأخرة ليل اول من امس قبيل دخول شيراك الى جدة، وذلك لاعداد ملف التعاون الأمني وعرضه على الزعيمين وطرحه جاهزاً على جدول اعمال المحادثات.

وذكرت مصادر فرنسية لـ «الحياة» ان المحادثات الأمنية تناولت اتفاق التعاون الأمني السعودي – الفرنسي الذي اتفق على تطويره عام ١٩٩٤. واضافت انه اتفق على ادخال تعديلات على الاتفاق تتناسب والتطورات الأمنية الاخيرة في المنطقة.

ومن المقرر ان يعقد الرئيس شيراك محادثات اخرى اليوم مع كبار اهل الحكم في السعودية. اذ سيستقبل الرئيس الفرنسي في مقر اقامته في قصر الحمراء في جدة الأمير عبدالله بن عبدالعزيز ولي العهد السعودي والأمير سلطان بن عبدالعزيز النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء ووزير الدفاع والطيران والأمير نايف بن عبدالعزيز وزير الداخلية كما سيجري وزير الخارجية الامير سعود الفيصل ونظيره الفرنسي هيرفيه دو شاريت محادثات جانبية.

لقطات

□ جدة – «الحياة»:

● لاحظ الذين تابعوا استقبال الملك فهد بن عبدالعزيز لضيفه الرئيس جاك شيراك ان العاهل السعودي كان يتمتع بحيوية وصحة جيدة لدى استقباله ضيفه. وقد جلس الملك فهد بن عبدالعزيز والى جانبه ولي عهده الأمير عبدالله بن عبدالعزيز والنائب الثاني الأمير سلطان بن عبدالعزيز ونائب وزير الدفاع والطيران الأمير عبدالرحمن بن عبدالعزيز ووزير الداخلية الأمير نايف بن عبدالعزيز خمس دقائق في انتظار وصول طائرة الرئيس الفرنسي الى مكان جلوس الملك فهد. وفور وصول الرئيس شيراك وقف العاهل السعودي ليعانق ضيفه الذي عانق ايضاً الأميرين عبدالله وسلطان. ووقف الملك فهد الى جانب ضيفه وهو يقدم له اعضاء الوفد الفرنسي المرافق ليصافحهم كذلك وقف العاهل السعودي والرئيس الفرنسي عشر دقائق يتبادلان الحديث ويبتسمان معاً الى حين قدوم السيارة المخصصة لخادم الحرمين الشريفين وضيفه.

● بقي الملك فهد واقفاً الى حين دخول ضيفه الى داخل السيارة، وبعد ذلك دخل العاهل السعودي الى السيارة مصطحباً ضيفه الى قصر الحمراء حيث يحلّ شيراك. وكان معهما داخل السيارة المترجم فقط.

● شارك معظم اعضاء مجلس الوزراء السعودي وكبار مستشاري الملك فهد بن العزيز في استقبال الرئيس شيراك. ومن بين الذين شاركوا في الاستقبال الأمير تركي الفيصل والأمير عبدالعزيز بن فهد بن عبدالعزيز المستشار في الديوان الملكي.

● يرافق الرئيس شيراك في زيارته للسعودية وفد اعلامي يضم نحو ٥٠ صحافياً واعلامياً بينهم عدد كبير من المراسلين والصحافيين العرب العاملين في فرنسا، وقد وصل هؤلاء مساء اول من امس في طائرة خاصة.

● يعتبر الرئيس شيراك ثاني رئيس دولة يحرص الملك فهد بن عبدالعزيز على استقباله في المطار لدى وصوله منذ الازمة الصحية التي تعرض لها في تشرين الثاني (نوفمبر) الماضي، رئيس الدولة الآخر الذي استقبله العاهل السعودي في المطار كان السلطان قابوس بن سعيد سلطان عمان قبل حوالي شهر.

مشاهد حرب، والشيشان خلفيتها (٢ من ٧)

تولستوي وحرب القوقاز

خوان غويتيسولو*

■ عاش تولستوي حرب القوقاز بين ١٨٥١ و١٨٥٣ كموظف حكومي وضابط في المدفعية. ونجد عمق هذه التجربة في الرواية التي بدأ في كتابتها بعد ما يقرب من اربعة عقود. ولم تصرح الرقابة بنشرها حتى الآن. وبين الفكرة واللحظة العاطفية الأولى تمكن من تعميق معرفته التاريخية للوقائع. بعد محاولة «اخضاع» الشيشان الدموية الثانية كانت الرواية قد نضجت وتم تصليفها على المطبعة وتصحيحها بسرعة خلال فترة شيخوخة الكاتب العجوز، لكن تلك الرواية التي تحمل عنواناً لها «حاج مراد» لم ترَ النور إلا بعد وفاة المؤلف. فالطبعة الروسية الأولى الصادرة عام ١٩١٢ عانت من مقص «جراح الأفكار» المغير. اما الطبعة الكاملة للرواية فقد صدرت بعد ذلك في برلين.

من تابع الاحداث في الشيشان بانتباه منذ اعلان الاستقلال بقيادة الجنرال جوهر دوداييف حتى التدخل العسكري الروسي لعدة ساعات، في كانون الأول (ديسمبر) ١٩٩٤ وبدء عملية «الاخضاع السلمي» الجديدة، فإن العودة الى بعض صفحات الرواية يمكن ان يكون كاشفاً: يعطي رؤية عميقة للوقائع المنشورة في الصحافة وهذه الوقائع تحمل قراءة الرواية من جديد برؤية حفاحية مؤلمة وتجعلها اكثر معاصرة.

يضفر تولستوي حول شخصية حاج مراد المناقضة الذي يشغل منصب نائب الامام شامل - الذي كانت قصة هروبه السريعة الى الروس ثم مصرعه على ايديهم تعتمد على وقائع حقيقية تؤيدها المصادر التاريخية - صورة مقنعة لا تشوبها اي شوفينية حول الغزو الروسي للقوقاز، وعنف القمع القيصري في مواجهة المقاومة الصلبة للشيشانيين، والخلاف بين المتصارعين في دوائر السلطة وتكتيكاتهم، وغطرستهم الفظة، وضعف القيادات وفساد رؤسائهم وضباطهم. كل هذا وصفه الكاتب بريشة خفيفة لكنها حازمة لا ترحم، وهكذا نكتشف ان «بطولات الجيش الروسي المجيدة» التي تحدثت عنها الصحف لم تكن في الواقع سوى شرك شيشاني راح ضحيته عشرات الجنود، الذين سقطوا «دفاعاً عن القيصر والوطن والعقيدة الارثوذكسية».

وبينما تشرح الرواية الجميلة تفاني البطل الذهبي، نجد المؤلف يصف العسكريين سريعاً على لسان احدهم بانهم «لصوص وقطاع طرق»، على استعداد لبيع أسلحتهم الى المتمردين ليدفعوا ديونهم في المقامرة. ويتحدث عن ضباط استولوا على المال المخصص للقوات المقاتلة. ويذكر ضابطاً برتبة كولونيل مهدد بتقديمه الى مجلس حرب بسبب تبديده امدادات الكتيبة، ويشير ايضاً الى ادمان الفودكا والاختلاس الذي يمارسه المسؤولون. انه يرسم صورة مظلمة لهرم الفساد العام المنتشر من اصغر الى اكبر مسؤول. تماماً مثل بلتسن، نجد نيقولا الأول الاكبر مقتنعاً بأن هذا «الهرم من الموظفين مقام من الشعب وضد الشعب»، وهذا نفسه يصفه اليوم سيرجي كوفاليوف. فالجميع كانوا يسرقون. «كان يعرف ان واجبه عقاب الذين يرتشون ويسرقون، لكنه كان يعرف ايضاً ان هذا لن يردع الموظفين الذين سوف يحتلون اماكنهم، لان عمل الموظفين الرسميين هو السرقة، وواجبه كقيصر هو عقابهم، ومهما كان ذلك مزعجاً فهو قام بواجبه بشكل كامل». هل يمكننا ان نجد وصفاً دقيقاً اكثر من هذا الذي نجده اليوم فيما ينشره المراسلون المعتمدون في موسكو وفي الصحافة الروسية المستقلة التي لم يتم اسكاتها حتى الآن برقابة القيصر الجديد؟ اجتماع نيقولا الأول بوزير حربه شيرنيشوف - اي تشابه بينه وبين وزير الدفاع باڤل غراتشوف او الشهير ميخائيل بارسكوف ليس سوى مجرد مصادفة - هذا الاجتماع منح تولستوي الفرصة لاعادة وصف المناخ العام الدنيء والتملق المحيط بالقيصر: قيمة مستشاريه ورجاله المقربين تقاس كما يحدث الآن بدرجة انحنائهم اثناء اداء التحية والطاعة العمياء في تنفيذ الأوامر المتناقضة والمتقلبة. فيعتقد القارئ انه يعيش من جديد مشاهد يقدمها ممثلون معاصرون: وعود سلام غامضة يطلقها امام الشعب الطيب، تعكس الحال النفسية للطاغية: «خضوع الحاشية - أواصل، وأعلن، واناقض الواقع - يأخذ الى اقصى حد حتى انه لا يرى تناقضاته الشخصية. فلا يقارن بين افعاله وكلماته في الواقع، ولا يعترف بالمنطق ولا حتى بالاحساس العام. وكان مقتنعاً اقتناعاً تاماً ان مواقفه جميعاً المتناقضة مع بعضها هي مواقف جادة ومتوازنة لا لشيء سوى انها مواقفه هو شخصياً».

برنامج نيقولا الأول - احراق المساكن وتدمير المحاصيل ومطاردة المتمردين بلا هوادة - كان يجري تنفيذه حرفياً: «لم يبق في القرية درب واحد، فالجنود لديهم اوامر باحراق القمح. والقش حتى «الساكنية» (البيوت). دخان ترابي ينتشر في كل القرية، ومن خلاله كان الجنود يقومون بنهب ما يجدونه في البيوت واطلاق الرصاص لقتل الدجاج الذي لم يستطع الجبليون اخذه معهم».

كان تولستوي اكثر معرفة بالناحية الدينية - الوطنية للمقاومة الشيشانية. فكان يشير بشكل محدد وقاطع للانتماء الاسلامي للمريدين ونهجهم في نشر روح الحرب المقدسة في قرى داغستان المجاورة. لكن ما يثير الدهشة هو عدم اشارته الى المبادئ المنتشرة لجماعة النقشبندية التي كان شامل مرشدها. الترجمة المجملة لهذه الطريقة ليس فيها اية مجاملة: فسلطته كسلطة الجنرال دوداييف بعد ١٤٠ سنة، كان يغذي جانباً رافضاً من الشعب ويدفعه الى التمرد كما حدث لبطل الرواية اضافة الى مكانته كزعيم روحي وتطبيقه الحرفي للشريعة كانت تقرب منه الجبليين الرافضين للمنطق الامبراطوري، والرافضين للتقدم «الحضاري» الروسي. فهم «المجرمون واللصوص والارهابيون القتلة» الذين يهاجمهم يلتسن وغراتشوف باستمرار - الذين يجب القضاء عليهم كالقضاء على «ورم سرطاني» عن طريق القصف الجوي المكثف والصواريخ المتعددة الطلقات، والتدمير المنهجي، وممارسة سياسة «الأرض المحروقة» وهجوم القوات الخاصة على هؤلاء الذين ينحدرون من صلب أولئك الشيشانيين الذين رسمتهم باعجاب ريشة تولستوي.

«اجتمع الشيوخ في الساحة، جالسين في حلقات ليناقشوا الوضع. لم يتحدث أحد عن كراهيتهم للروس، لأن ما كان يشعر به الشيشانيون صغاراً وكباراً كان شيئاً أقوى من الكراهية. ليست كراهية بل اشمئزاز. ونفور وحيرة في مواجهة هؤلاء الكلاب الروس وعنفهم الغبي، والتطلع نحو محوهم كما تمحى الفئران، والعناكب السامة والذئاب. انه احساس طبيعي جداً كالاحساس بالوقاية من الوباء».

ان شعور بعض الشخصيات بالسخط مثل سيرجي كوفاليوف رئيس لجنة حقوق الانسان التابعة للرئاسة، والسيدة يلندا بونار وأرملة زخاروف والعديد من المثقفين والديموقراطيين يمكن ان يجد قيمة تحت مظلة تولستوي وتأثيره المستمر على الشعب الروسي. ورواية «حاج مراد» لا تضمها قائمة النشرات التي يطلبها الذين يعانون من الاستعمار، انها رواية رائعة، رقيقة ودقيقة، تتيح التعبير بالكلمة لكل أبطال الصراع المختلفين من قامعين ومقموعين، للضباط المحبين للحياة والتقاليد البدائية للقوقازيين - مثل بلتر، وربما كانت رؤية ذاتية للمؤلف - ولشخصيات مليئة بالتناقضات وتكاد لا تفسر نفسها مثل الشخصية التي تحمل الرواية اسمها. فالقصيدة التي يلقيها احد الأتباع على حاج مراد مبتهلاً بوخز الموت. هذه القصيدة تعتبر احد المشاهد الأكثر اثارة في هذه الرواية القصيرة. التربة اللب.

مع ثورة ١٩١٧ تعلق الشيشانيون بوعود الحرية التي تعهد بها لينين للشعوب التي كانت واقعة تحت سيطرة القيصرية. لكن سرعان ما تم قمع امارة القوقاز الشمالية تماماً كما حدث في زمن شامل «وحوتنا حاجي» وتواصل القتال الحاد والعنيف منذ عام ١٩٢٤ ضد «قطاع الطرق» و«المتسللين» من دون ان تذكر الصحافة شيئاً عن هذا القتال. واستمرت هذه الحرب حتى ما يقرب من منتصف العقد التالي.

ليست هناك شهادات ادبية عنها. فقط توجد كتابات «حزبية» رسمية ووثائق داخلية خاصة بالجيش والمخابرات الامنية حتى بعد النفي الجماعي للشيشانيين الى كازاخستان في ٢٣ شباط (فبراير) من عام ١٩٤٤. لم نعرف عن هذا النفي شيئاً إلا عن طريق شهادات ... في الملجأ الواسع من ... غولاغ وتجربة ... في معسكرات الاعتقال التي ... اداري ... لهذا الشعب القوقازي المتعصب في مواجهة تمعرتي، وعاش في نضال مستمر لأكثر من قرن من الزمان. هذه الصورة تصف تقاليده التي يسيطر عليها الانتقام للشرف العائلي ولم تستطع محوها السنوات الثلاثون من السيطرة السوفياتية. «كانت هناك أمة (هي الغولاغ) لم تستسلم ابداً. ولم تتطبع مع العقلية للاستسلام، ولم تكن جماعة من المتمردين بل كانت أمة باكملها - اشير هنا الى الشيشانيين. (هؤلاء) لم يحاولوا ... ارضاء او استرضاء ... كانت افعال هذه الأمة ... وكانت في الحقيقة ... شيء غير عادي يجب الاشارة اليه. ... انه لم يتمكن احد من ... على الطريقة التي ... يعيشون بها. والنظام الذي ... طوال ثلاثة عقود لم يستطع من اجبارهم على احترام قوانينه».

بعد العودة الى القوقاز في عهد خرتشوف ظلت جذوة النار الاستقلالية خابية تحت الرماد: كانت فترة طويلة من «الكتمان» حافظ خلالها صوفيو القادرية على تنظيماتهم السرية من دون مساس، واليوم تشتعل النار ويتكرر قمع التاريخ الغبي. ويبدو الشاملان باسايف وسلمان رادوييف النشيطان المتوحدان وحفيدا الامام شامل وكانهما تشخيصان تم انتزاعهما من صفحات ... ورواية تولستوي. والهجوم على ... «قطاع الطرق» دوداييف يبدو معروفاً لنا وقريباً من ... استهداف قرية ... ونشيا الإمام شامل.

رواية تولستوي تبدأ وتنتهي بوصف دقيق لحقل بري لزهور العليق الملونة. ومحاولات الراوي التي بذلها لقطعها وجمعها في حزمة كان صعباً ومستحيلاً، فالأشواك وخزها كوخز القنفذ. ووبرها قاس، ومحاولة قصفها تنتهي بالفشل. «ويكتب - أعلنت ندمي عن تدميري لزهرة جميلة جداً، ثم القيتها. لكن يا لها من قوة. يا لها من طاقة حيوية. قلت هذا عندما ضاع جهدي الذي بذلته لانتزاعها. كيف تقاوم وكم دفعت لحياتها ثمناً غالياً».

عشب الحقل المقطوع، وبقايا الجذوع الممزقة والسيقان المحطمة والزهور المسودة. التي سحقها مرور احدى العربات. انها أول صورة تطرأ على ذاكرة المسافر الذي يضع قدميه على أرض الشيشان: الحقل عاد ... على ... وتتكسر ... يقف ... كما لاحظه تولستوي ... حضارته ترفض الاستسلام».

* روائي وكاتب اسباني.
* ترجمة طلعت شاهين.

تعقيباً على مهدي السعيد

المستقلون تيار متميز وليسوا أفراداً

نبيل ياسين*

■ يدور الحديث، في صفوف المعارضة العراقية منذ فترة، عن تعاظم دور المستقلين في الحياة السياسية العراقية المعارضة. وهذا الدور، في واقع الأمر، ليس جديداً. صحيح انه برز اخيراً بشكل واضح، الا انه كان موجوداً تحت ركام الحياة الحزبية الصاخبة التي صادرت هذا الدور مراراً وحاولت التستر عليه احياناً، والعمل من خلاله بتحويله الى واجهات مستقلة للاحزاب احياناً اخرى.

نشر السيد مهدي السعيد في «الحياة» يوم السبت ٢٩ حزيران (يونيو) مقالة حول دور المستقلين، كانت، كما يبدو، استمراراً لمجموعة مقالاته في «الحياة» عن خريطة القوى السياسية في المعارضة العراقية. وهي مقالات جادة ومهمة على رغم عدم التثبت الوارد في بعض المعلومات فيها، وهي مسألة صعبة لكن يمكن التحقق منها. وهذا ما حدث في مقالته عن المستقلين التي حفلت لسوء الحظ باخطاء ربما لم تكن مقصودة، وربما كانت نتيجة لما هو شائع ويشاع عن بعض التيارات.

أول ما يلفت النظر هو زجه بلجنة تنسيق التيار الديموقراطي في التيار المستقل، ويذكر ان هذه اللجنة تضم حزبين هما الحزب الشيوعي والتجمع الديموقراطي العراقي وهي بهذا المعنى ليست مستقلة ولا تحسب على تيار المستقلين على رغم تطعيمها ببعض الاسماء التي لا ترتبط باطار تنظيمي مع الحزبين المذكورين الى جانب اسماء تمثل الحزبين علناً وبعضها لا يمثلها بشكل علني. مثل هذا الخلط يصيب صدقية التيار المستقل بجراح كما انه يبدو محاولة، على رغم انها غير مقصودة، لتكريس فكرة الواجهات «المستقلة» لبعض الاحزاب. الى ذلك بدت في مقالة السعيد محاولة خلط بين الاستقلالية والديموقراطية، وواضح ان الديموقراطية لا تخص المستقلين وحدهم بل هي ظاهرة سياسية تنطبق على الاحزاب في ممارستها وايمانها بقواعد الديموقراطية في النظام السياسي او النشاط السياسي.

الى ذلك، يمكن التفريق ببساطة متناهية، بين المستقلين الحقيقيين الذين لم ينتموا لاي تنظيم طوال حياتهم وعملوا في الحياة السياسية وبين الذين اضطروا للاستقلالية التنظيمية بعد خروجهم من احزابهم طوعاً او كرهاً. وبعضهم لسوء الحظ ظل اكثر حزبية من الحزبيين وهو خارج تنظيمه. وعلى رغم انه يحلو لبعض الاحزاب العمل على اشاعة اطروحة انه ليس هناك مستقل منطلقين من ان المستقل لا بد ان يحمل موقفا او فكرا ما، الا ان هذه الاطروحة اصبحت بائنة كما بليت اطروحة النظام التي روج لها منذ بداية السبعينات حول المواطن العراقي، تلك الاطروحة التي اعتبرت: ان (كل عراقي بعثي وإن لم ينتم) في محاولة لتبعيث المجتمع العراقي وزجه في التبعية الحزبية. مع الأسف تهددت الاستقلالية مرات كثيرة من قبل الاحزاب التي تحاول مصادرتها عبر زج بعض المستقلين في واجهات لهذا الحزب او ذاك خصوصاً من «المستقلين» الذين كانوا حزبيين الى ما قبل سنوات قليلة وتتناغم مواقفهم وافواههم مع مواقف وافواه احزابهم القديمة.

ان مشكلة الحياة السياسية العراقية برمتها، في الداخل والخارج، انها لا تنطلق من المواطنة بل من العضوية الحزبية. وهنا لا بد من ان نسمح لانفسنا ببعض النقد الذي نامل ان تصل الاحزاب لا الى قبوله فحسب، بل ممارسته على نفسها كنقد ذاتي لم يقم به اي حزب عراقي الى الآن. فالاحزاب وهي تسعى لتحقيق ظاهرة الأساس الحزبي على حساب المواطنة، سعت لتشويه المستقلين ومحاربتهم والطعن بهم احياناً. ومن الطبيعي ان المستقل يظل مكشوفاً، كفرد، امام اي سياسة هجومية حزبية منظمة تستهدف محاصرته وعزله. وساعد على ذلك ان المستقل لا يستطيع الدفاع عن نفسه لانه مطلوب منه ان يتوجه ضد العدو الرئيسي وهو النظام.

اما الحزب الذي يحارب المستقل فليس مطلوباً منه القاء ثقل نشاطه ضد العدو الرئيسي. وحكمت هذه المفارقة حياة المستقلين في المنفى فترة طويلة. وهي وان خفت الآن، الا ان رائحتها ما تزال تشم هنا وهناك.

وساعد على ذلك العمل الحزبي لتفريق صفوف المستقلين. وهي صفوف غير منظمة اصلاً والا لما كانت مستقلة. كما ان ظروف المنفى حكمت لفترة طويلة، على المستقل بان يكون بحاجة الى الاحزاب لتنظيم امور معيشته وحياته واقامته وجوازه في بعض البلدان. وكان هذا الابتزاز، وما يزال بطرق اخرى يضطر بعض المستقلين لمهادنة الاحزاب والتماشي معها.

طالما ان الحياة السياسية في اي بلد، سواء كان ديموقراطياً أم لا، تعتمد في نهاية المطاف، على التنظيم والجماهير والرأي العام فان الاحزاب هي التي تقود الحياة السياسية فيها. وبهذا يصبح دور المستقلين محدوداً ومقيداً. لكن الانظمة الديموقراطية تشهد فرصاً للتعبير عن المواقف المستقلة وربما حظي مستقل ما، سواء في الانتخابات النيابية او الرئاسية بدعم هذا الحزب او ذاك. اما في الحياة السياسية العراقية عكس الصراع الحاد بين الاحزاب داخل السلطة وخارجها نفسه بشكل حاد، لا في منافسات مشروعة، بل في سياق افتراضات جزافية وتقديرات اعتباطية تجلت في نسب التمثيل وحصص المشاركة في التحالفات والجبهات السياسية وهو ما كان من الاسباب الرئيسية التي تحول من دون توحيد صفوف المعارضة العراقية، كما كانت سبباً في ابعاد المستقلين عن ممارسة دورهم. وعلى رغم تتبع السعيد لمصائر المستقلين عبر التطورات السياسية للمعارضة خلال السنوات الست الماضية منذ لجنة العمل المشترك حتى هيئة تنسيق قوى المعارضة العراقية في بريطانيا. الا انه فاته الكثير من الاسماء المستقلة التي لعبت دوراً ملموساً. وفي الواقع لا يتجلى دور المستقلين في النشاط السياسي اليومي الذي يتطلب جهداً تنظيمياً حزبياً قدر ما يتجلى في ممارسة المواقف السياسية وتعميق المفاهيم في الفكر السياسي، وهو دور تنويري يتعاظم رويداً رويداً بدليل ان الاحزاب شرعت في مصادرة هذا الدور ايضاً حين اخذت تعمد، بدل ممارسة النشاط السياسي اليومي في الداخل او الخارج، الى اقامة الندوات والموائد المستديرة او تشكيل لجان للندوات حتى تحول السياسيون انفسهم الذين ساهموا بصنع تاريخ العراق المعاصر يحاضرون في هذه الندوات ويحللون هذا التاريخ بنفس روح الممارسة السياسية التي نفذوها.

هكذا يبدو ان دور المستقلين يسير في تنافس حاد مع دور الاحزاب في السيطرة على الظواهر التنويرية. وعلى سبيل المثال لم تجر قراءة التاريخ السياسي الحديث للعراق قراءة مستقلة موضوعية. وفي الوقت الذي يعمد فيه مستقلون لمحاولة قراءة هذا التاريخ تعمد الاحزاب الى مصادرتها والتأثير عليها وابقاء قراءتها المتحيزة للتاريخ على قيد الحياة. وليس الموقف من ثورة ١٤ تموز (يوليو) الا الدليل على ذلك. اما تاريخ الجبهة الوطنية بين البعثيين والشيوعيين في السبعينات فما يزال ملتبوساً ومحاطاً بمحاذير لمسه. وتختفي هذه الظاهرة مشكلة عانى منها الفكر السياسي العراقي وتلك بتحزب المؤرخين من جهة وانخراط المثقفين في الحياة الحزبية التنظيمية بشكل الغى، الى حد كبير، الرؤية الوطنية العامة والموضوعية عن تحليل الاحداث.

على أي حال يبقى دور المستقلين في الحياة السياسية العراقية موضوعاً جديداً قابلاً للنقاش. فعدد من الاسماء التي وردت في مقال السعيد لم تكتسب اهميتها وموقعها عن استقلاليتها بقدر ما استمدته من مواقع حزبية سابقة في هذا الحزب او ذاك في المعارضة او السلطة. لكن ما هو مهم ان دور المستقلين، واعني به الدور السياسي والفكري والثقافي اهم بكثير من مواقعهم السياسية، وهو ما يعطيهم الاهمية في حياة سياسية يهيمن عليها الكثير من الاخطاء المتراكمة التي لا تجد حلولاً لها الا بان يكون المستقلون قوة فاعلة وضاغطة من دون وصاية احزاب ومن دون استخدامهم كواجهات سياسية للكسب الحزبي.

ان ما ينتظر المستقلين في واقع الأمر دور ثقافي وفكري تنويري. وعبر هذا الدور يستطيعون ترك بصماتهم على حياة مخربة لبلاد ما تزال المواطنة فيها مستمدة من عضوية الحزب وليست من عضوية المجتمع.

* كاتب عراقي.

«تصرف غير لائق»

■ في العدد الصادر بتاريخ ٢٦/٦/١٩٩٦ نشرت صحيفة «الحياة» الغراء رسالة من «الاتحاد الإسلامي لتركمان العراق» من مقره في دمشق، تعرضت لي شخصياً ولدراستي حول الخارطة السياسية للمعارضة العراقية المنشورة بتاريخ ٢ و٣ نيسان (ابريل) ١٩٩٦، وبودي الاشارة إلى الملاحظات الآتية:

١- اعتمدت دراستي على عشرات الوثائق والمقابلات التي أجريتها مع قادة وكوادر الحركات السياسية العراقية، فضلاً عن كراسات وكتب عدة، منها كراس «الخارطة السياسية للمعارضة العراقية - عرض وتحليل» الصادر عن الاتحاد الإسلامي لتركمان العراق، وكتاب السيد إبراهيم نوار «حول المعارضة العراقية» وكتاب زكي خيري «حول تاريخ الحزب الشيوعي العراقي» وكتاب «وثائق المؤتمر الوطني العراقي» وغيرها من المطبوعات.

٢- الوثيقة التي تتحدث عنها الرسالة استلمتها من المسؤول الأول في الاتحاد الإسلامي لتركمان العراق في بريطانيا (...) وأفدته في حينها بأنني لن اشير إلى أي مصدر في دراستي، لأن ذلك يعني ملء حيز واسع جداً من المكان لعشرات بل مئات الوثائق والاسماء، وهذا ليس هدفي. وقد اعطاني موافقته بذلك (...).

٣- إن عملاً صحافياً بهذا التكثيف لا يحتمل عشرات الهوامش والاسماء، خصوصاً ما يتعلق بالمعارضة العراقية التي تضم مئات الألوان والتصنيفات، إذ انني لم أعد اطروحة أكاديمية أو كتاباً ذا سمة تاريخية بحتة (...).

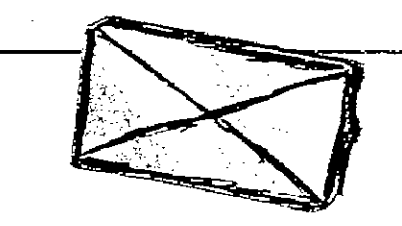
وأخيراً أرجو نشر هذا التوضيح عملاً بحق الرد ودفعاً للالتباس.

لندن - مهدي السعيد

أية علاقات طبيعية؟!

■ طالعت في صحيفة «الحياة» الغراء في عددها رقم ١٢١٦٩ بتاريخ ٢٠ حزيران (يونيو) ١٩٩٦ الماضي، في صفحة ثقافة، حواراً مع الكاتب المسرحي المصري علي سالم أثارني بعض ما جاء فيه كثيراً. وعلى رغم اشتمال الحوار على عدة محاور إلا انني سأتطرق الى واحد منها فقط وهو التركيز على أهمية التطبيع مع اسرائيل والقول بأن العلاقات المصرية - الاسرائيلية طبيعية! فهل من الطبيعي ان توجه انتقادات شديدة للممثل المصري عادل امام عندما فهم الناس من كلامه انه يدعو للتطبيع مع اسرائيل. لو كانت تلك العلاقات حقاً طبيعية: فلو كان علي سالم حقاً يتذكر مجازر دير ياسين وقانا لعلم ان اسرائيل ذبحتنا عندما كان العرب، شعوباً وحكومات، يرفضون السلام معها كما انها عادت مؤخراً لتذبحنا من جديد عندما أصبح العرب او على الأقل حكوماتهم موافقين على السلام مع اسرائيل. هذه هي اسرائيل التي كانت وتكون وستكون لن تتغير، وإن تغيرت فذلك سيكون في مظهرها الخارجي فقط. واتمنى ان يجرى لقاء آخر مع الكاتب علي سالم بعد سنوات لنرى تعليقه على مذابح اسرائيل القادمة وعلى التطبيع.

الظهران - أحمد عمر العلوي



اكتشاف اسلحة ثقيلة غير مسموح بها لدى الصرب

فريق من محققي محكمة لاهاي يبدأ اليوم البحث عن مزيد من المقابر الجماعية في البوسنة

□ سكوبيا – من جميل روفائيل:

■ اعلنت مصادر الحلف الاطلسي اكتشاف اسلحة ثقيلة غير مسموح بها قرب قيادة جيش صرب البوسنة في بلدة خان بيساك (شرق) وان وحدات من قوات تطبيق اتفاق السلام الموجودة في المنطقة استعدت لاتخاذ الاجراء المناسب.

جاء ذلك في وقت اعلن فريق من محققي محكمة لاهاي انه سيبدأ اليوم الاحد اعمال البحث عن المقابر الجماعية شرق البوسنة لمعرفة المزيد عن المجازر التي قام بها الصرب اثناء اجتياحهم مدينة سريبرينيتسا صيف العام الماضي.

في غضون ذلك اكدت منظمة الامن والتعاون في اوروبا ان الانتخابات البوسنية مهددة بالفشل في حال عدم ابتعاد رادوفان كاراجيتش عن السلطة ومثوله امام محكمة لاهاي.

من جهة اخرى ذكرت اذاعة ساراييفو امس ان البوشناق المسلمين والكروات البوسنيين «اتفقوا على مسودة قانون دفاعي لدمج قواتهما المسلحة في جيش واحد وسيتم الاتفاق على برلمان الاتحاد الفيديرالي لمناقشته وتشريعه». ويذكر ان الولايات المتحدة كانت اشترطت تشكيل جيش واحد للاتحاد الفيديرالي البوسني قبل الشروع بتدريب وتسليح قوات الاتحاد كي تصبح قادرة على حماية الاتحاد من اي اعتداء صربي محتمل.

وافاد مصدر في قوات الحلف الاطلسي في البوسنة انه «تم الكشف عن اسلحة ثقيلة صربية في بلدة خان بيساك وان فرقاً من قوات الحلف سيقوم بتحريات حول هذه القضية». واوضح المصدر ان وحدة تابعة لقوات الحلف الاستطلاعية «عثرت على هذه الاسلحة اثناء تحليقها في طائرة مروحية».

ونقلت اذاعة سارايبفو تصريحاً لرئيس الوزراء البوسني حسن مرادوفيتش ذكر فيه «ان حكومته كانت والقادة الصرب يخفون معدات ثقيلة» وعبر عن امله في ان تتخذ قوات الاطلسي «الاجراء المناسب ضد هذا الانتهاك لاتفاق السلام».

ووصل الى مدينة توزلا البوسنية فريق تابع لمحكمة جرائم الحرب في لاهاي وصرح رئيسه جون هيرنز «انه سيبدأ غداً (اليوم الاحد) في حفر ١٢ موقعاً حول سريبرينيتسا بهدف كشف المزيد عن المقابر الجماعية في مهمة تستغرق نحو ٣ اشهر».

وكانت محكمة لاهاي استمعت على مدى الاسبوع الماضي الى عدد من شهود الاثبات في الاتهامات الموجهة الى رادوفان كاراجيتش وقائده العسكري راتكو ملاديتش بارتكاب جرائم حرب في البوسنة من بينها عمليات القتل الجماعي التي ارتكبها الصرب ضد مسلمي سريبرينيتسا.

وذكرت اذاعة سارايبفو ان منظمة الامن والتعاون في اوروبا المعنية بتنظيم الانتخابات البوسنية «اعلنت عن اجراءات بحق المجرم كاراجيتش وطلبت ابعاده عن السلطة» ونقلت الاذاعة عن وزير خارجية سويسرا الذي يرأس الدورة الحالية للمنظمة «اذا لم يبعد كاراجيتش كلياً عن السلطة ولم يمثل امام محكمة لاهاي فان الانتخابات المزمع اجراؤها في ١٤ ايلول (سبتمبر) المقبل مهددة».

□ صوفيا – «الحياة»:

■ يختتم وزراء خارجية دول منطقة البلقان اليوم الأحد اجتماعهم في صوفيا، وشاركت فيه بلغاريا واليونان وتركيا والبوسنة والبانيا ورومانيا ويوغوسلافيا الاتحادية، فيما اكتفت سلوفينيا وكرواتيا بارسال مراقبين، في حين غابت مقدونيا لان اليونان لم توافق على طلبها بان يكون حضورها باسم «جمهورية مقدونيا». واصرت اليونان على أن يكون ذلك باسمها الذي قبلت به في الأمم المتحدة وهو «جمهورية مقدونيا اليوغوسلافية السابقة». كما شارك في الاجتماع المنسق المدني لاتفاق سلام البوسنة كارل بيلت وممثلون عن مجموعة الاتصال الدولية الخاصة بالبوسنة والاتحاد الأوروبي والمجلس الأوروبي ومنظمات دولية أخرى.

ونقلت وكالة تانيوغ من بلغراد عن مصادر الاجتماع «أنه تم التركيز على تحسين العلاقات الأمنية والاقتصادية بين دول منطقة البلقان اضافة إلى مناقشة قضايا مكافحة المخدرات والارهاب والجريمة المنظمة».

موسكو: الشيوعيون يؤجلون قرار المشاركة في الحكومة

موسكو – ا ف ب، رويتر – ذكرت وكالة «انترفاكس» أمس السبت ان الشيوعيين الروس وحلفاءهم ارجأوا الى الشهر المقبل قرارهم بالمشاركة او بعدم المشاركة في الحكومة بعد هزيمة مرشحهم غينادي زيوغانوف في الانتخابات الرئاسية.

وقال زيوغانوف ان «من السابق لاوانه الان الرد على هذا السؤال وان المسألة لم «تناقش» خلال الاجتماع المغلق الذي عقده قادة «الكتلة الشعبية الوطنية».

واضاف ان المسألة ستحسم في مطلع آب (اغسطس) المقبل حين سيعرف تشكيل الحكومة الجديدة وبرنامجها.

وكان الرئيس الروسي بوريس يلتسن دعا الى المصالحة الخميس الماضي غداة اعادة انتخابه لولاية من اربع سنوات مؤكدا في رسالة بثها التلفزيون انه «سيكون هناك مكان للجميع» في الحكومة الجديدة.

يذكر ان «الكتلة الشعبية الوطنية» التي تضم الحزب الشيوعي الروسي و٢٠٠ منظمة سياسية مختلفة، ايدت ترشيح غينادي زيوغانوف الذي فاز عليه يلتسن (٤٠.٤ في المئة من الاصوات مقابل ٥٣.٧ في المئة بموجب النتائج شبه النهائية) في الدورة الثانية من الانتخابات الرئاسية التي جرت الاربعاء.

وقال نيكولاي ريجكوف رئيس الوزراء الاسبق في عهد الاتحاد السوفياتي ان «الكتلة الشعبية الوطنية» ستتحول الى حزب له برنامج وهيئات دائمة في مؤتمر تأسيسي مقرر عقده في الايام العشرة الاولى من آب (اغسطس) المقبل.

وافادت وكالة «ايتار تاس» ان التحالف الذي يعتبر احدى اكبر حركات المعارضة، عيّن امس السبت ريجكوف رئيسا للجنة المكلفة تأسيس الحزب الجديد.

وكانت وكالة «انترفاكس» ذكرت في وقت سابق ان ريجكوف عين رئيسا للحزب لكن هذا الاخير الذي يرأس تنظيما صغيرا يطلق عليه اسم «سلطة الشعب» تمنى ان تسند الرئاسة الى غينادي زيوغانوف.

واكد ريجكوف انه «لم تحصل اي خلافات (خلال جلسة المناقشة المغلقة) ولم تطرح ابدا مسألة انشقاق» داخل التحالف بعد هزيمة زيوغانوف.

على صعيد آخر، بدأ انصار يلتسن الذين يسعون الى تصعيد قوة الدفاع في البرلمان بعد الفوز في الانتخابات على زيوغانوف بمحاولة لتشكيل جبهة مناهضة للشيوعيين.

وفيما تدفقت التهاني من زعماء العالم على يلتسن وتراجع القلق على صحته تحول الاهتمام الى الحقائق المؤلمة لما بعد الانتخابات بشأن بلد مقسم تحاصره مشكلات اجتماعية واقتصادية.

واجتمعت حكومة فيكتور تشرنوميردين رئيس الوزراء الروسي امس الجمعة لمناقشة التحديات التي تواجهها ولا سيما تحسين جمع الضرائب لتجنب حدوث ازمة موازنة وقال «على الحكومة ان تعمل بهدوء».

ولكن التحالفات السياسية بدأت من جديد في مجلس الدوما حيث اعلن حزب روسيا وطننا المؤيد ليلتسن انه يعتزم تشكيل تحالف مع الجماعات التي تمثل الوسط والليبرالية.

ولكن لم يتضح اذا كان سيستطيع حشد اصوات كافية لمواجهة الشيوعيين وحلفائهم.

المعارضة الطاجيكية تنفي استيلاء الحكومة على تافيل-دارا

موسكو – ا ف ب – نفت المعارضة الطاجيكية المسلحة امس السبت ان تكون القوات الحكومية استعادت السيطرة على مدينة تافيل - دارا الاستراتيجية وسط طاجيكستان.

لكن المعارضة اكدت، في بيان نشرته وكالة انباء «انترفاكس» الروسية، وقوع معارك صباح الجمعة «على جميع جبهات المدينة».

وكان المتحدث باسم الرئاسة الطاجيكية ظفار سعيدوف اعلن الجمعة ان القوات الحكومية الطاجيكية استعادت السيطرة على مدينة تافيل - دارا (على بعد ٢٠٠ كلم شرق دوشانبي) التي استولت عليها المعارضة الاسلامية المسلحة في منتصف ايار (مايو) الماضي.

وكانت القوات التابعة لوزارتي الدفاع والداخلية في طاجيكستان شنت الاثنين الماضي هجوماً على هذه المدينة الواقعة على طريق استراتيجي يؤدي الى القسم الشرقي من البلاد.

وسيطرت قوات المعارضة الاسلامية في الثاني عشر من ايار (مايو) على تافيل - دارا وتدور منذ ذلك الوقت في المنطقة معارك ضارية بين هذه القوات وبين قوات النظام الشيوعي في دوشانبي.

ووصل الرئيس الطاجيكي الامام علي رحمانوف الى السلطة في العام ١٩٩٢ بعد اطاحة النظام الاسلامي - الديموقراطي السابق، اثر حرب اهلية اوقعت آلاف القتلى.

ومن المقرر ان تستأنف محادثات السلام بين نظام دوشانبي وممثلين عن المعارضة الاسلامية الاثنين في العاصمة التركمانية اشخباد.

المانيا: البحث عن ثلاثة اشخاص اتهموا بالهجوم على قاعدة بريطانية

■ بون – رويتر – بدأت المانيا حملة لتعقب «مايك» و«مارك» و«بيث» وهم اعضاء في الجيش الجمهوري الايرلندي يعتقد انهم نفذوا هجوماً شن الاسبوع الماضي على قاعدة عسكرية بريطانية. وحدد امر الاعتقال اسم المشتبه به الاول وهو مايكل روبرت ديكسون، بريطاني يبلغ من العمر ٣١ عاماً استأجر منزلاً اعدت فيه قذائف الهاون قبل اطلاقها على ثكنات للجيش البريطاني في اوسنابروك في ٢٨ حزيران (يونيو) الماضي. ونشر المحققون الالمان صورته واوصافه وقالوا انه يتحدث الالمانية ويشتهر باسم «مايك». وجاء في بيان اصدره مكتب المدعي الاتحادي الالماني «تم اكتشاف ادلة قوية على ان المشتبه به عضو في وحدة اقليمية نشطة للجيش الجمهوري تضم خمسة اشخاص على الاقل مسؤولة عن الهجوم بالهاون على ثكنات كيويك في اوسنابروك». ويعتقد متحدث باسم ممثلي الادعاء ان المشتبه به ديكسون قائد مجموعة الجيش الجمهوري الايرلندي.

العالم

موجة من التكهنات حول خلافة سوهارتو إثر الاعلان عن انتقاله الى أوروبا للعلاج

■ جاكرتا – أ ف ب – انخفض سعر الروبية الاندونيسية في الاسواق الآسيوية وثارت تكهنات عدة حول خلافة الرئيس الاندونيسي احمد سوهارتو بعدما اعلن في جاكرتا انه سيتوجه اليوم الاحد «الى اوروبا» للخضوع لفحوص طبية.

ولم يعلن اسم البلد الذي سيتوجه اليه سوهارتو. لكن مصادر مقربة من الحكومة الاندونيسية قالت ان الرئيس الاندونيسي البالغ من العمر ٧٥ عاماً سيعالج في المانيا من مشاكل في القلب وفي الكبد.

وأدى الغموض الذي احيطت به رحلة سوهارتو ووضعه الصحي الى اثارة سيل من الاشاعات والتكهنات حول مستقبل الرئيس الاندونيسي واحتمالات خلافته.

وكان سوهارتو، وهو واحد من أقدم الحكام في العالم، احتفل في آذار (مارس) الماضي بالذكرى الثلاثين لتوليه السلطة. وستنتهي ولايته السادسة في آذار (مارس) ١٩٩٨، ومن المفترض ان يرشح نفسه لولاية سابعة وينجح من دون أي صعوبة.

وذكرت الصحف المحلية ان سوهارتو ابلغ اعضاء حكومته الاربعاء الماضي ان المشكلات التي يعاني منها في القلب وفي الكبد ليست غير عادية نظراً الى سنه ووزنه.

وقال فرانس وينارتا، وهو محام ينشط في مجال حقوق الانسان «ان كل ما بامكاننا القيام به هو ان نبتهل. فمن الخطير جداً ان يكون بلد باتساع بلدنا وتنوعه مرهوناً لشخص واحد».

واعرب عن أمله في ان يتخذ سوهارتو اجراءات سياسية تؤمن انتقالاً سلمياً هادئاً للسلطة.

واعتبر عالم الاجتماعي ارييف بوديمان من جهته ان «الرئيس سوهارتو هو ضامن التوازن بين المدنيين والعسكريين. واذا كان سيترك السلطة فإن هذا التوازن سيصبح معرضاً للخطر».

ارجاء البحث في تعزيز عمليات مراقبة البرامج النووية

■ فيينا – أ ف ب – قررت لجنة العمل التي كلفتها الوكالة الدولية للطاقة الذرية بحث طرق تعزيز عمليات التفتيش الهادفة الى منع تطوير برامج نووية سرية ارجاء اعمالها حتى تشرين الاول (اكتوبر) المقبل.

وجاء في بيان للوكالة ان ممثلي ٦٥ من الدول الاعضاء واللجنة الاوروبية شاركوا في تبادل وجهات النظر من الثلثاء حتى الجمعة، برئاسة السفير الهولندي.

وأجمع المشاركون على الاعتراف بضرورة تحسين فاعلية نظام الضمانات في الوكالة لتجنب تطوير برامج نووية سرية كما حدث في العراق.

وناقشت لجنة العمل طرق نقل معلومات محددة عن الصادرات والتكنولوجيا النووية العالية من الدول التي تملك صناعة نووية متقدمة ودخول مفتشي الوكالة الى المواقع النووية الاستراتيجية اضافة الى مراكز الابحاث الجامعية.

وقالت مصادر في الوكالة ان بعض الدول رأت ان تعزيز عمليات المراقبة يمكن ان ينتهك قوانينها الوطنية في مجال الامن.

وستجتمع لجنة العمل مجددا في الاول من تشرين الاول (اكتوبر) في مقر الوكالة الدولية للطاقة الذرية في فيينا.

متمردون من الهوتو يعلنون مسؤوليتهم عن قتل ٨٠ شخصاً

■ نيروبي – رويتر – أعلن متمردون من قبائل الهوتو في بوروندي امس السبت مسؤوليتهم عن هجوم قتل فيه ٨٠ شخصاً من التوتسي في مصنع للشاي شمال غربي البلاد التي تعتمد على زراعة الشاي والبن.

وقال انوسينت نيمباغاريتسي ممثل المجلس الوطني البوروندي للدفاع عن الديموقراطية في المنفى ان مصنع تيزا للشاي هوجم الأربعاء الماضي لأنه موقع عسكري.

واضاف من مقره في نيروبي «هاجم مقاتلونا مصنع للشاي في تيزا في صباح الاربعاء».

وتابع «قاموا بهذه العملية لأن المصنع موقع عسكري فيه اكثر من ١٢٠ جندياً من الجيش. وقتل مقاتلونا اكثر من ٨٠ جندياً ودمروا المصنع تماماً بالاضافة الى ٢٠ عربة عسكرية».

الصين ترفض استئناف المحادثات مع تايوان

■ بكين – رويتر – جاء في الطبعة الدولية لصحيفة «الشعب» الصينية امس السبت ان الصين رفضت اقتراحاً من تايوان لاستئناف المحادثات المتوقفة منذ فترة طويلة قائلة إنه يجب على تايبه ان تثبت التزامها بمبدأ الصين الموحدة.

وقالت الصحيفة ان الاتحاد الصيني للعلاقات عبر المضيق الذي يعالج العلاقات مع تايوان أعلن رده في مذكرة ارسلها الى نظيره الصيني.

وكرر الاتحاد بيانا صدر في ٢٢ حزيران (يونيو) قال فيه على تايوان «ان تقوم بتحرك دون تأخير كأول خطوة بموجب مبدأ صين واحدة لانهاء الموقف العدائي بين الجانبين واجراء محادثات معناه».

واقترحت تايوان الاربعاء بدء تبادل الزيارات عبر مضيق تايوان قائلة ان أياً من الجانبين يمكنه القيام بالخطوة الاولى.

وكانت المحادثات شبه الرسمية بدأت في العام ١٩٩٣ في الوقت الذي بدأت العلاقات بين الجانبين في التحسن ولكن بكين اوقفتها منذ حزيران ١٩٩٥ عندما قام الرئيس التايواني لي تينغ. هو بزيارة خاصة ولكنها حظيت باهتمام كبير للولايات المتحدة.

"الحياة الاقتصادية"
ALHAYAT / BUSINESS

المارك الالماني	١,٥٣٠٠
الين الياباني	١١٠,٨٧
الجنيه الاسترليني	١,٥٥٤٣

الدولار * في سوق لندن
(* ١٧,١٤ توقيت لندن الصيفي)

النفط في سوق لندن
١٩,٦٨
(مزيج برنت)
(دولار - برميل)
تسليم اب (اغسطس) ٩٦

الذهب في سوق لندن
اقفال الجمعة
$ ٣٨١,٥
السعر السابق
٣٨١,٠٠

وفد أردني يغادر إلى باريس لحضور اجتماعات الدول المانحة

□ عمان - من صلاح حزين:

■ يغادر عمان الى باريس اليوم وفد الاردن الى اجتماعات اللجنة الاستشارية للدول المانحة المنضوية في نادي باريس، لحضور اجتماعات اللجنة التي ستبدأ في العاصمة الفرنسية يوم الاثنين المقبل.

وقالت مصادر حكومية ان الوفد الاردني الذي سيحضر الاجتماعات التي ستستمر يومين يتكون من وزيرة التخطيط الدكتورة ريما خلف، ومحافظ البنك المركزي الأردني الدكتور زياد فريز، ووزير المال الدكتور مروان عوض. ومن المعروف ان ملف المديونية الاردنية بشقيها، المستحق للحكومات وللمؤسسات المالية والتجارية، موزع على وزارتي التخطيط والمال وعلى البنك المركزي الاردني.

وقالت المصادر لـ «الحياة» ان الوفد الاردني سيناقش مع المسؤولين عدداً من المواضيع التي تهم الأردن في علاقته بالصندوق الذي يطبق بالتعاون معه برنامجه للتصحيح الاقتصادي، من بينها مساعدة الأردن على دعم ميزان مدفوعاته وتعزيز احتياطاته من العملة الأجنبية. وسيحمل الوفد معه عدداً من المشاريع التي تحتاج الى التمويل.

وكان وفد من صندوق النقد الدولي برئاسة الدكتور عبدالشكور شعلان مدير دائرة الشرق الاوسط في الصندوق زار الاردن في أواخر الشهر الماضي والتقى عدداً من المسؤولين وممثلي القطاعات المختلفة للاقتصاد الأردني، في جولة تقويمية.

ومن المقرر أن يقدم الدكتور شعلان تقريرا عن زيارته المشار اليها الى صندوق النقد الدولي لتتم مناقشته في الاجتماع الذي سيعقد يومي الاثنين والثلثاء المقبلين في باريس، وفي ضوء هذا التقرير وتقرير آخر سيقدمه الوفد الأردني سيتقرر منح الأردن قروضاً تقرب من ٣٠٠ مليون دولار لتنفيذ المرحلة الاخيرة من برنامج التصحيح الاقتصادي والتي بدأت في السنة الجارية وستستمر حتى سنة ١٩٩٨، وقالت المصادر ان من أهم ما قد يسفر عنه الاجتماع بالنسبة للاردن تعزيز احتياطاته من العملات الأجنبية بحيث يمكنه تغطية مستورداته لمدة ثلاثة اشهر.

وكان صندوق النقد الدولي طالب الأردن بان يكون احتياطه نقدياً لا يقل عن ٦٠٠ مليون دولار لهذه الغاية، غير انه لم يتمكن من ذلك، وبقي حجم هذه الاحتياطات في حدود ٥٠٠ مليون دولار، ما جعل الأردن يلجا الى الصندوق لتعزيزها..

كلفته ٤٠ مليون دولار

عُمان تمول انشاء طريق بري مع اليمن

□ صنعاء - من ابراهيم العشماوي:

■ أعلن في صنعاء ان سلطنة عمان وافقت على تحويل مخصص انشاء صوامع الحبوب التي كان مقرراً إقامتها في عدن وقدره ١٨ مليون دولار لصالح تشييد طريق الشحر - الغيضة الذي يربط اليمن مع عمان.

وقال وزير الانشاءات والاسكان والتخطيط الحضري اليمني علي حميد شرف انه تلقى هذا الاسبوع رسالة من نظيره العماني تفيد موافقة السلطنة على تحويل المبلغ المطلوب ليصبح إجمالي المساهمة العمانية في تشييد الطريق ٤٠ مليون دولار.

ويبلغ طول طريق الشحر - الغيضة ١٧٥ كيلومتراً واتفق على انشائه عقب التوقيع على اتفاق ترسيم الحدود الدولية بين اليمن وعمان في ٢ تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٩٢. وأبدت عمان موافقة مبدئية على دفع ٢١ مليون دولار من كلفة المشروع لكن صعوبات تمويلية أعاقت تنفيذه من قبل اليمن. ومن المتوقع ان يتم البدء في التنفيذ خلال الأشهر المقبلة.

ونقل عن شرف قوله ان مشروع صوامع الغلال سيترك للقطاع الخاص انطلاقاً من سياسة الدولة في افساح المجال له للمشاركة في الاعمال التجارية.

من جهة اخرى وقع اليمن واليابان امس على مذكرة تفاهم تقدم الحكومة اليابانية بموجبها منحة مالية لليمن تقدر بنحو ٩٧٠ مليون ين (٨,٩ مليون دولار).

وافادت مصادر وزارة التخطيط اليمنية ان المنحة تستخدم لتخفيف أعباء الديون وإقامة مشاريع انتاجية وخدمية، يتفق عليها فيما بعد، للمساهمة في زيادة النمو الاقتصادي وتحسين الاحوال المعيشية.

١٥ شركة ملاحية تزيد أجور الشحن من أوروبا الى موانئ الشرق الأوسط

□ دبي - «الحياة»:

■ طبقت خطوط الملاحة العامة بين موانئ أوروبا والموانئ الخليجية زيادة جديدة في الاجور الاساسية لنقل الحاويات الى منطقة الخليج، هي الأولى من نوعها السنة الجارية بين المنطقتين، وذلك لمواجهة ما وصفته بارتفاع تكاليف عمليات التشغيل التي زادت بشكل كبير خلال الأشهر الماضية.

وتلقى التجار في المنطقة اشعارات من خطوط ملاحية يتعاملون معها تبلغهم بالزيادة الجديدة التي تم تطبيقها فعلاً مطلع الشهر الجاري، وجاء في الاشعارات ان الخطوط الملاحية المنظمة العاملة بين المنطقتين قررت بشكل جماعي تعديل الاسعار بما يتناسب ومعدلات التضخم في اوروبا.

وافاد بيان اصدره تجمع «أميرا» للملاحة، الذي يضم ١٥ خطاً عالمياً يعمل بين الموانئ الأوروبية والخليجية في شكل منتظم، ان الاجور الاساسية للنقل البحري من الموانئ الأوروبية الى المنطقة تم زيادتها بواقع ٥٠ دولاراً للحاوية النمطية سعة ٢٠ قدماً و١٠٠ دولار على الحاوية النمطية سعة ٤٠ قدماً.

ويضم تجمع «أميرا» الخطوط الملاحية الآتية: «سي-ام-اي» و«سي-ام-بي-تي» و«كونتشب» و«دي-اس» و«سنتور لاين» و«خطوط البرمين» و«هابغ لويد» و«هايلي اكسبرس» و«ميرسك» و«ان-سي-اتش-بي» و«نيدلويد» و«نورسيا» و«بي-اند او سي-ال» و«سي لاند» وشركة الملاحة العربية.

وتدور اسعار الشحن البحري بين الموانئ الأوروبية والخليجية بين ١٣٠٠ دولار و١٤٠٠ دولار للحاوية النمطية سعة ٢٠ قدماً وبين ٢٢٠٠ دولار و٢٥٠٠ دولار للحاوية النمطية سعة ٤٠ قدماً وذلك تبعاً لمكان ميناء التحميل، في حين تتراوح اجور نقل الحاويات من الموانئ الخليجية الى الأوروبية بين ٦٠٠ دولار و٧٠٠ دولار للحاويات الصغيرة واكثر من الف دولار للحاويات الكبيرة وذلك بالنظر الى وجود مساحات فارغة على السفن المتجهة من المنطقة لضآلة حجم الصادرات الخليجية غير النفطية في مقابل ارتفاع واردات المنطقة.

وتتراجع الاسعار عادة في فصل الصيف، بسبب المنافسة الشديدة بين الخطوط الملاحية العاملة بين المنطقتين، الى مستويات تراوح عند حدود ١٢٠٠ دولار للحاوية، في الوقت الذي تسعى الخطوط الملاحية بلوغ مستوى الـ ١٦٠٠ دولار للحاوية باعتباره سعراً عادلاً.

وتتوقع مصادر تجارية ان تنعكس «الزيادات الجديدة سلباً على اسعار السلع الواردة من أوروبا، اذ ان الشركات التجارية تحمل دائماً مثل هذه الزيادات على المستهلكين. الا انها قالت ان الشركات الأوروبية المصدرة للمنطقة قد تعمل على امتصاص هذه الزيادة لتتمكن من مواصلة تعزيز قدرتها التنافسية ازاء السلع المماثلة الواردة من الولايات المتحدة ودول جنوب شرق اسيا.

وتعتبر أوروبا اكبر مصدر للمنطقة، اذ بلغت صادراتها لدول الخليج ٢٤ بليون دولار، العام الماضي في حين تعتبر أوروبا اكبر سوق لمنتجات دول مجلس التعاون الخليجي، اذ بلغت وارداتها من دول الخليج نحو ١٤ بليون دولار العام الماضي وتمثل المنتجات الغذائية والزراعية وكذلك البترول والمعادن والبتروكيماويات والآلات والمعدات واجهزة الاتصال ومعدات المكاتب والاجهزة الكهربائية والمنسوجات والحديد والصلب.

وقالت مصادر ملاحية لـ «الحياة» ان خطوط الشحن العاملة بين اسيا ومنطقة الخليج تنوي رفع أجور الحاويات مع بداية شهر ايلول (سبتمبر) المقبل. وتاتي الزيادة المنتظرة، والثاني وهي من نوعها خلال السنة الجارية في الوقت الذي تواصل فيه الخطوط الملاحية تبرير هذا النهج الغريب في اطار سياسة تطلق عليها اسم «برنامج اصلاح الاسعار». وتقول مصادر تجارية مطلعة، ان الاسعار ستواصل ارتفاعها في السنة المقبلة والسنوات التي تليها.

واضافت المصادر انه الى جانب ذلك تنوي تلك الخطوط فرض زيادة من نوع آخر تطلق عليها «إضافة النقل» وبحد ادنى يبلغ نحو ١٥٠ دولاراً للوحدة وذلك على حركة الحاويات المتجهة الى الوجهات الخليجية الاخرى غير الموانئ المركزية.

ويقول مدير تنفيذي في احدى الشركات التي تتعامل مع تجارة اوروبا والخليج والشرق الأقصى ان هذا الاتجاه يعكس المشاكل التي تعاني منها الشركات الملاحية في تغطية نفقاتها لحاويات النقل بعد الموانئ المركزية.

تونس واليابان يطوران تعاونهما الاستثماري والتجاري

□ تونس - من سميرة الصدفي:

■ تتهيأ تونس واليابان للانتقال الى مرحلة متقدمة من التعاون الاستثماري والتجاري بعد الزيارة التي سيقوم بها الرئيس زين العابدين بن علي الى طوكيو الثلثاء المقبل.

وسيجري الرئيس التونسي خلال الزيارة التي تستغرق اربعة ايام لقاءات مع كبار المسؤولين الاقتصاديين والمصرفيين لحضهم على تكثيف الاستثمار في تونس. وكان حاكم مصرف التصدير والاستيراد الياباني هيروشي ياسودا زار تونس اخيراً وناقش مع كبار المسؤولين الاقتصاديين وفي مقدمهم وزير المال نوري الزقاطي امكانات تطور التعاون الثنائي ومشاركة اليابان في تحديث المؤسسات التونسية وتحسين ادائها.

واتفق ياسودا مع متمولين ورجال اعمال محليين على تشجيع اقامة علاقات بين هؤلاء ونظرائهم اليابانيين وانشاء مشاريع شراكة في تونس. وكذلك تعهد تشجيع المصارف اليابانية على الاستثمار المباشر في تونس.

وعززت تونس واليابان تعاونهما المالي في الاعوام الاخيرة، مما اتاح للتونسيين الحصول على قروض تقدر قيمتها باكثر من ٧٥٠ مليون دولار.

وتقوم تونس حالياً بحملة ترويجية واسعة في اليابان للتعريف بالحوافز التي منحتها للمستثمرين الاجانب وتشجيع المصارف اليابانية على الاستثمار في المشاريع المحلية.

ويعتقد المراقبون ان الاصلاحات الكبيرة التي ادخلتها تونس على اقتصادها شجعت اليابانيين على المساهمة في جهود تحديث المؤسسات الصناعية المحلية والتي ستشمل اربعة آلاف مصنع.

وقام «إكسيم بنك» الياباني اخيراً باعداد دراسة عن فرص الاستثمار في تونس والتسهيلات والحوافز الممنوحة للمستثمرين الاجانب «في اطار السعي الى تذليل حاجز المسافات الذي يشغل بال المستثمرين اليابانيين». وتولى المصرف توزيع نسخ من الدراسة على جميع المؤسسات التي يعتقد انها معنية بالاستثمار في تونس مع اشعارها باستعداد «اكسيم بنك» لتقديم الدعم المالي للمؤسسات التي ترغب بإقامة مشاريع في تونس

ويعتبر ياسودا ثاني مصرف ياباني كبير يزور تونس منذ مطلع السنة الجاري، اذ زارها ايواساكي تاكويو رئيس مصرف سيكوسيكوريتيز، في شباط (فبراير) الماضي واجرى محادثات مع وزراء المال والتنمية الاقتصادية والتعاون الدولي وحاكم المصرف المركزي ورؤساء مصارف محلية تركزت على البحث في وسائل تعزيز التعاون المالي والمصرفي بين البلدين. وقطعت تونس خطوات كبيرة في الانفتاح على السوق المالية اليابانية خلال العامين الماضيين، اذ حصلت على اربعة قروض من اليابان بشروط ميسرة بعدما كانت تحصر دائرة تحركها بالمصارف الاوروبية والاميركية. ويقدر الحجم الاجمالي للقروض التي منحتها اليابان لتونس حتى الآن بـ ٧٥٣ مليون دولار، وهي قروض منحت بنسبة فائدة تعادل ثلاثة في المئة وبفترة سماح تصل الى سبعة اعوام ومدة تسديد تستمر عشرين سنة.

من جهة اخرى عرضت تونس اخيراً سبعة عشر مشروعاً استثمارياً على رجال اعمال يابانيين في ندوة اقيمت في طوكيو بمبادرة من قسم تنشيط الاستثمار في منظمة الامم المتحدة للتنمية الصناعية.

وقدم خبير تونسي في مجال الاستثمار عرضاً للمشاركين في الندوة من صناعيين ومتمولين ومصرفيين عن مناخ الاستثمار في تونس والمزايا التي تضمنتها التشريعات الجديدة التي سنها مجلس النواب العام الماضي. وقدم شروحاً عن سبعة عشر مشروعاً استثمارياً في قطاع الكهرباء والكومبيوتر وميكانيك السيارات والآليات وتصنيع الورق والبلور والرخام والبلاستيك والصيدلة.

واكد المدير التنفيذي للجمعية المركزية للصناعات في اليابان هيرويوكي تاكوشي ان المستثمرين ورجال الاعمال اليابانيين يأملون في تعزيز التعاون الاقتصادي مع تونس كونها تتيح لهم الوصول الى اسواق المغرب العربي. واوضح في كلمة القاها في ختام الندوة ان مواد الندوة ستنشر في العدد المقبل من نشرة الجمعية حتى تصل الى جميع الصناعيين ورجال الاعمال المعنيين في اليابان.

شركات لبنانية ومغربية شاركت في الاصدارات

التعامل بوصولات الايداع في البورصات الأميركية يشكل خمسة في المئة من اجمالي العمليات

□ واشنطن - من بتسي لاون المعلوف:

■ استفاد المستثمرون في الشركة الإسرائيلية «تكنوماتيكس تكنولوجيز» كثيراً، إذ بلغ عائد الاستثمار فيها ٢٢٦ في المئة منذ حزيران (يونيو) ١٩٩٥. وكانت اسهم هذه الشركة، التي تبلغ قيمتها الاجمالية في السوق ١٧٣ مليون دولار، على راس أسهم التكنولوجيا الأجنبية التي يجري التعامل بها في بورصة نيويورك، على حد ما جاء في تحليل أعدته صحيفة «وول ستريت جورنال» لاداء الشركات الناشطة في المجال التكنولوجي في خلال الاشهر الاثني عشر المنتهية في ٦ حزيران الماضي. وكان تعائد اسهم شركة إسرائيلية أخرى، ناشطة في مجال انتاج برامج الكومبيوتر اسمها «الاديٌن نوليدج سيستمز» اكبر من عائد اسهم اي شركة أجنبية اخرى ناشطة في مجال التكنولوجيا الراقية المتطورة يجري التعامل باسهمها في بورصة نيويورك في خلال الاعوام الخمسة الماضية، إذ بلغ متوسط عائد اسهم هذه الشركة ٧٩ في المئة. وكانت شركة «اي. سي. آي تليكوم» الإسرائيلية الناشطة في مجال صنع معدات الاتصالات كافة، والتي تقترب اكثر من اي شركة إسرائيلية أخرى من استحقاق وصفها شركة ممتازة، على راس مجموعة من «شركات الأسواق الناشئة القوية» بعدما ازداد عائد السهم الواحد من اسهمها ٤٤ في المئة في المتوسط في كل عام من الاعوام الخمسة الماضية.

ولا شك في ان فلاح هذه الشركات الإسرائيلية باهر وملفت للنظر. لكن هذا لا يعني أن النجاح حالف الشركات الإسرائيلية كلها الذي يقترب تعدادها من مئة، والتي يجري التعامل باسهمها في بورصات الولايات المتحدة. ففي دراسة صحيفة «وول ستريت» كان أداء ثلاث شركات إسرائيلية سيئاً، وكانت ولا تزال تنشط في مجال التكنولوجيا الراقية، وهذه الشركات هي «انديغو» التي تطور تكنولوجيا طباعة كومبيوترية متطورة راقية. وهذه الشركة سجلت نجاحاً كبيراً في بدء التعامل باسهمها من خلال نظام «ناسداك» إذ ازدادت قيمة السهم الواحد من اسهمها من ٢٠ إلى ٦٤ دولاراً. لكن هذه القيمة تدنت الآن إلى ١٢ دولاراً فقط وفي خلال العام الماضي خسرت شركة «إلبيت» الإسرائيلية، البالغة قيمتها في السوق ٣٦٧ مليون دولار، ٢٣ في المئة من هذه القيمة. اما الشركة الثالثة فقد كانت «ادوسوفت» الناشطة في مجال انتاج برامج الكومبيوتر، والتي خسرت ٣١ في المئة من قيمتها في السوق.

وعلى رغم ان الشركات الإسرائيلية غزت اسواق الاسهم الاميركية باعداد تفوق العادي بالنظر إلى تعداد سكان إسرائيل، ضاعت هذه الشركات تقريباً في زحمة أو خضم الأسهم الاجنبية التي تدفقت إلى البورصات الاميركية، والتي تهدف إلى الاستفادة من رغبة الأميركيين الكبيرة في تنويع استثماراتهم عن طريق الاستثمار في الشركات والأسواق الأجنبية. ولا يستطيع المستثمرون الاميركيون الاستثمار في الأسهم الأجنبية في الولايات المتحدة إلا عن طريق وصولات الايداع الاميركية في البورصات الأميركية.

ويجري التعامل بهذه الوصولات في البورصات الاميركية وكانها أسهم عادية. وتسعر هذه الوصولات بالدولار الأميركي وتدرج في الصحف الاميركية المحلية. وتنشر الشركات صاحبة هذه الوصولات (الأسهم) المعلومات المالية الخاصة بها باللغة الانكليزية. لكن هذه الوصولات هي في الواقع شهادات تثبت ان حاملها يملك أسهماً في شركة أجنبية مودعة في بلد الشركة. وبخلاف ما يحدث للأسهم الاميركية المحلية، تتفاوت أسعار هذه الوصولات تمشياً مع تقلبات أسعار أسهم الشركات صاحبة هذه الوصولات (الاسهم) في بورصات دول الشركات، مع الأخذ في الاعتبار تقلبات أسعار العملات. ولهذا كله تعتبر هذه الوصولات أكثر خطراً من اسهم الشركات الأميركية العادية.

ومع هذا كله يُقبل الاميركيون على شراء هذه الوصولات حتى بات التعامل بها في البورصات الاميركية يشكل خمسة في المئة من التعامل كله في هذه البورصات. ويذكر ان هذه الوصولات كانت من بين الأسهم العشرة الاكثر نشاطاً في بورصة نيويورك، وكان منها ثلاث وصولات هي شركة «تليفونوس» المكسيكية ووصولات شركة «هانسون بي. ال. سي» ووصولات شركة «غلاكسو ويلكوم».

ويجري تعامل ناشط باسهم شركة «غوتشي» في بورصة نيويورك بعدما طرحت شركة «انفستكورب» مالكة شركة «غوتشي» بعض اسهمها في السوق العام الماضي عن طريق طرح اولي عام. وازداد سعر السهم الواحد من اسهم هذه الشركات من ٢٥ دولاراً، لدى طرحه في الأسواق، إلى قمة بلغت ٧٥ دولاراً قبل أن يعاود هذا السعر استقراراً على ٦٠ دولاراً. ويذكر ان التعامل بالوصولات، وقيمة هذه الوصولات، ازدادا اكثر من ضعفين منذ عام ١٩٩٠.

وبقي اقبال الاميركيين كبيراً على هذه الوصولات في خلال النصف الأول من السنة الجارية على حد ما تشير اليه تقديرات أولية اصدرها «سيتي بنك» و«بنك نيويورك» وهما مصرفان من أصل ثلاثة مصارف اميركية تدير شؤون برامج الوصولات. وفي تقدير «سيتي بنك» ان قيمة الوصولات، بالدولار الأميركي، التي تم التعامل بها في بورصات نيويورك ونظام «ناسداك» والبورصة الأميركية، ازدادت، تقديراً ٣٦ في المئة وباتت ١٧٩ بليون دولار في النصف الأول من السنة الجارية، فيما ازداد عدد هذه الوصولات ١٧ في المئة وبات ٥.٨ بليون وصل على ما كان عليه في النصف الأول من ١٩٩٥.

ويقول «بنك نيويورك» إن ٦٢ شركة غير اميركية و١١ حكومة جمعت نحو ٦.٧ بليون دولار من برامج وصولات الايداع في خلال النصف الأول من السنة الجارية، ما يشكل زيادة نسبتها ٧٥ في المئة على ما تم تجميعه العام الماضي.

وكانت روسيا وهونغ كونغ مسؤولتين عن ٢٤ برنامجاً من هذه البرامج، إذ طرحت كل منهما ١٢ برنامجاً، وبلغ عدد البرامج الاجمالي ١١٦ برنامجاً من ٤٠ دولة. وكان معظم الوصولات يمثل أسهم شركات ناشطة في مجال التكنولوجيا والاتصالات كافة، ما عكس الاندفاع في العالم كله نحو تحسين البنى التحتية والاتصالات. وكان التعامل على أشده بوصولات شركة «أي. ام. اريكسون تليفون» السويدية الناشطة في مجال الاتصالات وشركة «تليبراس» الناشطة في المجال نفسه من البرازيل.

ويقول «بنك نيويورك» إن شركات لبنانية ومغربية شاركت في برامج الوصولات. وكان «بنك عودة» اللبناني مسؤولاً عن اصدار واحد من الوصولات، فيما كان «البنك المغربي للتجارة الخارجية» مسؤولاً عن اصدارين من هذه الوصولات.

واصدر «بنك عودة» وصولات الايداع الاميركية في ٦ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٩٥. وكان سعر السهم الواحد من الأسهم ١٢.٦ دولار بغية تجميع ٢.٧ مليون دولار من رؤوس الاموال. وكانت ضامن الاكتتاب شركة «روبيرت فليمينغ».

اما «البنك المغربي» فقد أصدر وصولات الايداع الخاصة به في ١١ نيسان (ابريل) ١٩٩٦. وكان سعر السهم الواحد من اسهمه ١٢.٧٠ دولار، وبلغت حصيلة الاصدار نحو ٤.١٠٨ مليون دولار. أما ضامن الاكتتاب فكانت شركة «نومورا». ولا تذكر سجلات الأسهم هذين الاصدارين لانهما كانا خاصين وكان الشاري مؤسسات مؤهلة. وصدرت أسهم «بنك عودة» في اوروبا.

وشهد النصف الأول من السنة الجارية قيام ثلاث شركات إسرائيلية بدخول سوق الوصولات للمرة الأولى وهي شركة «ماتاف كيبل سيستمز ميديا ليمتد» و«نايس سيستمز ليمتد» و«تاديران ليمتد».

ومن المنتظر أن تصدر شركة مصرية وصولات في خلال الأشهر المقبلة.

لكن الانضمام إلى لائحة الشركات التي تصدر وصولات ايداع يشكل جزءاً فقط من قصة نجاح الشركات الإسرائيلية في بورصة نيويورك، لان عدداً كبيراً من الشركات الإسرائيلية فضّل طرح أسهمه في السوق الاميركية على طرحها في بورصة تل ابيب. ويقول كنث لوبيان، كبير نواب رئيس «بنك نيويورك»: «تحتل إسرائيل مكانة فريدة لان عدداً كبيراً من شركاتها يتبنى نظام المحاسبة الاميركي ويفضل ان يطرح اسهمه في بورصات الولايات المتحدة فقط من دون غيرها من البورصات». ولا تطرح وصولات الايداع إلا الشركات الراغبة في الانداج في بورصات بلدها الأصلي والبورصات الاميركية معاً. وربما يقترب عدد الشركات الإسرائيلية المسجلة في البورصات الاميركية حالياً من مئة شركة مسجلة اما كطارحة لوصولات الايداع أو في البورصات الأميركية فقط ومكّن هذا الوضع الشركات الإسرائيلية هذه من تجميع مئات الملايين من الدولارات لشركات إسرائيلية ومختلطة في خلال الأعوام الثلاثة أو الأربعة الماضية.

ولا يعتبر محللو الأسواق الأسهم الإسرائيلية ذات قيمة استثمارية ذاتية كبيرة. ومن مشاكل هذه الأسهم البديهية ان المناخ الاقتصادي والسياسي في إسرائيل غير مستتب. ومن هذه المشاكل أيضاً أن إسرائيل تفتقر إلى شركات ناضجة ذات رؤوس اموال كبيرة كافية. وينشط معظم الشركات الإسرائيلية في مجال التكنولوجيا الراقية، اضافة إلى انه صغير الحجم. ويعتمد عدد كبير من هذه الشركات على ما يعود عليه من النشاط في شمال أميركا واوروبا في المقام الأول.

ولا يؤمن مايكل بورتر، الذي يرصد الأسهم الإسرائيلية التي يجري التعامل بها في بورصة نيويورك لحساب النشرة الاستثمارية «مورنينغ ستار»، ان الأحداث السياسية تؤثر على اداء الشركات الإسرائيلية، فهو يعتقد، على سبيل المثال، ان الانتخابات الإسرائيلية الأخيرة لن تؤثر كثيراً على هذا الاداء لان عدداً كبيراً من الشركات الإسرائيلية لا يعتمد على عائداته من إسرائيل. فشركة «اي. سي. آي تليكوم» على سبيل المثال، تجني نصف عائداتها من الولايات المتحدة، فيما تجني النصف الآخر من اوروبا وآسيا. ويتجه عدد كبير آخر نحو التصدير. فشركة «تكنوماتيكس»، على سبيل المثال، تصدر الكثير مما تنتجه إلى الولايات المتحدة واوروبا في المقام الأول، وهي تنتج تصاميم، يساعدها الكومبيوتر في ابتداعها، وتبيعها للشركات التي منها شركات صنع السيارات الأميركية وشركة «جون دير». وعندما يكون اداء هذه الشركات، التي تتأثر أكثر من غيرها بكثير بتقلبات الأوضاع الاقتصادية، سيئاً يسوء أداء «تكنوماتيكس» أيضاً، والعكس بالعكس. لكن شركة «تيفا فارما سوتيكالز» من جهة أخرى، ترسل ٤٠ في المئة من مبيعاتها إلى السوق المحلية الإسرائيلية. لكن هذه الشركة تستفيد كثيراً من تدني كلفة الابحاث والتطوير في إسرائيل، وهذا التدني عامل يجعل عدداً كبيراً من الشركات الإسرائيلية، الناشطة في مجال التكنولوجيا الراقية، جذاباً للمستثمرين.

ويحذر بورتر من أن الأسهم الإسرائيلية لا تناسب الجميع، فالمخاطر التي تحيط بمعظم الشركات الإسرائيلية التي يرصدها تزيد على المتوسط اما قليلاً أو كثيراً. لكنه يقول إن هذه الشركات تنعم بمميزات نسبية قد تعوض هذه المخاطر أو تقابلها، منها تدني ضريبة الدخل التي تدفعها (هذه الشركات) والحوافز المالية التي توفرها الحكومة الإسرائيلية للشركات الناشئة والمنح الحكومية التي تقدمها إسرائيل للأبحاث، ووجود عدد كبير نسبي من العلماء والمهندسين الإسرائيليين الذين يتقاضون تعويضات تقل كثيراً عمّا يتقاضاه العلماء والمهندسون في دول مثل اليابان والمانيا حيث يكثر أيضاً هؤلاء العلماء والمهندسون.

ولهذا كان الاستثمار في عدد كبير من الشركات الإسرائيلية مفيداً للمستثمرين. لكن بورتر يلفت إلى ان اختيار الشركة الملائمة للاستثمار فيها من بين الشركات الإسرائيلية الصغيرة، الناشطة في المجال التكنولوجي، ليس امراً سهلاً كما أظهر الاستثمار في شركتي «ادوسوفت» و«إلبيت».

أضف إلى هذا ان الشركات الإسرائيلية تواجه منافسة من عدد يتزايد من الشركات الأجنبية الأخرى التي تجتذب أسهمها المستثمرين الاميركيين الراغبين في التنويع عن طريق الاستثمار خارج بلادهم. ويتمتع عدد كبير من هذه الشركات بميزة كونه من اسواق غير اميركية اداؤها افضل من أداء الأسواق الأميركية. وفي العام الماضي كانت السوق الاميركية من افضل أسواق الأسهم في العالم، لكن مرتبة هذه السوق تدنت إلى التاسعة عشرة السنة الجارية بين الأسواق التسعة والعشرين التي يتشكل منها مؤشر داو جونز الدولي. وكان سوق تايوان على راس هذه الأسواق ذات الاداء الممتاز، إذ زادت قيمتها حتى الآن من السنة الجارية ٣٢ في المئة، تليها سوق الفيليبين التي زادت قيمتها ٢٩ في المئة، وسوق المكسيك (زادت قيمتها ١٩ في المئة)، وسوق اسبانيا وهولندا وفرنسا والنمسا والسويد التي زادت قيمتها بين ١٣ و١٨ في المئة.

ومن بين الأسواق الناشئة التسع والثلاثين التي ترصدها شركة «بيرنيي آسوشيتس»، ازدادت قيمة أسواق روسيا وإيران وتركيا والكويت والمغرب ومسقط واثنتين وعشرين سوقاً اخرى منذ نيسان الماضي، اما التقهقر فقد أصاب عشر أسواق منها سوقي مصر والأردن.

واقنعت القوة الكامنة في الشركات الإسرائيلية الناشطة في مجال التكنولوجيا الراقية أكبر شركة وساطة اميركية، وهي شركة «سميث بارني» بفتح مكتب استثماري تابع لها في تل أبيب الشهر الجاري. وكانت هذه الشركة اعلنت في أواخر الشهر الماضي ان مكتبها الجديد سيكون صلة الوصل لتمويل الشركات الإسرائيلية، ولدمجها أو [illegible] ولعقد التحالفات الاستراتيجية معها ولتقويم الخدمات المصرفية الاستثمارية الأخرى لها، ولا سيما إلى الشركات الناشطة منها في مجال التكنولوجيا الراقية.

ويمثل مكتب تل ابيب، على حد ما تقول شركة «سميث بارني» توسيعاً لنشاط الشركة في مجال العمل مع الشركات الإسرائيلية. ويذكر أن هذه الشركة أدارت في خلال العامين الماضيين عمليات ضمان للاكتتاب بمقدار ٧٠٠ مليون دولار لحساب تمويل سبع شركات إسرائيلية. وكانت المديرة الرئيسية لطرح أسهم «مجموعة كور اند ستريز» الإسرائيلية في الأسواق الدولية بغية تجميع ١٣٠ مليون دولار الخريف الماضي. كما كانت المديرة الرئيسية لعملية طرح أسهم شركة «اي. اس. سي» الناشطة في المجال الطبي، ولعملية اصدار شركة «غوتيك» سندات بقيمة ٢٠٠ مليون دولار. كما شاركت «سميث بارني» في إدارة عمليات طرح أسهم في الأسواق الدولية لحساب شركات «تاديران تليكوميونيكيشنز» و«تكنوماتيكس» و«انديغو» و«ماتاف كيبل».

متداولون في بورصة نيويورك للاسهم في وول ستريت.(ا ب)

AL HAYAT SUNDAY 7 JULY 1996 ISSUE NO 12186

تيارات

ملحق اسبوعي يُعنى بالمتابعات السياسية

تركيا في ظل أربكان: تحولات تكتنفها المصاعب

هناك دون شك، اسباب عدة دفعت بحزبي «الرفاه الاسلامي» و«الطريق الصحيح» لعقد ائتلاف حكومي بينهما يتم تداول الرئاسة فيه بشكل دوري بين زعيمي الحزبين أربكان وتشيلر. وفي ذلك الخصوص يمكن الاشارة الى الخصومات العميقة بين حزب تشيلر وبقية الاحزاب اليمينية، وعلى رأسها «حزب الوطن الأم» بزعامة مسعود يلماظ ومحاولات تشيلر انقاذ مستقبلها السياسي من المتابعات القانونية المتعلقة بملفات الفساد التي اثيرت ضدها في البرلمان قبل اشهر، اضافة الى رغبة اربكان في كسر الجمود العلماني للدولة التركية وآماله في استثمار حال كسر الجمود، للوصول الى وضع يمكّنه من احراز غالبية كبيرة في اي انتخابات تشريعية مقبلة، تؤهله تشكيل الحكومة بمفرده من دون الاعتماد على التحالف مع أي حزب علماني.

في الواقع، كل ذلك يمكن التسليم به في معرض فهم خلفيات الائتلاف الراهن. لكن مع كل ذلك، يبقى الاهم هو ما تمخض عن تلك الاسباب والدوافع، اي قرار الحزبين اقامة الائتلاف بينهما. والاهمية في ذلك الخصوص تكمن في عدة اوجه:

اولاً: ان الائتلاف يمهد الطريق امام الاسلاميين لا للوصول الى السلطة التنفيذية فحسب، بل لتسلم رئاسة تلك السلطة ايضاً، حتى لو لعامين، ما يشكل في حد ذاته اختراقاً نفسياً وسياسياً هائلاً لقواعد كانت تبدو حتى فترة قريبة وكأنها في حكم الثبات الدائم في صلب الدولة التركية. تلك الحال، ربما اوحت ان نسيج السياسة في تركيا اصبح مهيأ الى حد ما لقبول اختراقات سياسية مستقبلية، ولو على شكل ضيق، خاصة على صعيد احداث تحسينات في الوضع الكردي.

ثانياً - يمكن ان يساعد الائتلاف، خصوصاً في حال نجاحه وثباته، على تخفيف الاستقطابات في تركيا، وتعميق درجة استقرارها الداخلي. فمساهمة الرفاه الاسلامي في الحكم، يمكن ان يشجع قاعدته الاجتماعية الواسعة، وجلها من المتعلمين الاسلاميين ذوي الاصول الريفية او من شباب الاحياء الفقيرة في المدن الكبيرة، او حتى من العاطلين والمعدمين والنساء، على الانسجام مع القانون والحياة السياسية الشرعية بعد احساسهم بأن لهم قسطاً في ادارة السياسة في البلد عبر ممثليهم. وهذا فيما ادى استبعاد أولئك عن السلطة التنفيذية في بلدان اسلامية اخرى الى ضياع تلك الشرائح في دهاليز اللاقانون والارهاب والافكار العنيفة.

ثالثاً - يمكن لوصول حزب الرفاه الى السلطة عبر الانتخابات ولعبة الائتلافات الديموقراطية، ان يعكس تأثيرات عميقة على مسار الحركات الاسلامية في الشرق الاوسط. وفي هذا الصدد، يمكن للرفاه ان يشكل قطباً اسلامياً معتدلاً لتشجيع المنظمات والاتجاهات الدينية المتطرفة على تلمس ايجابيات النشاط السياسي القانوني المعلن. كما يمكن له ان يساهم بفاعلية في صياغة محور اسلامي متعارض مع دعوات ايران. والحقيقة ان اللهجة العنيفة لحكومة ايران حيال اختراق طائرات تركية اجواء ايران الحدودية، بعد يوم واحد على اعلان الائتلاف بين اربكان وتشيلر، ليست غير تعبير عن خوف ايران في ذلك الخصوص.

لكن مع كل ذلك، ليس من الوجاهة الافراط في التفاؤل، على رغم تصريحات أربكان المشجعة وكلمته عند ضريح أتاتورك. اذ هناك صعوبات يمكن ان تعرقل الائتلاف، بل يمكن ان تسقط الحكومة بعد فترة قصيرة على نيلها الثقة في البرلمان. ومن تلك الصعوبات على الصعيد الاقليمي ان ايران وسورية لا تشعران بالراحة من قيام قطب اسلامي سني، ما برح يعلن مؤازرته لحركات الاخوان المسلمين، وهذا في بلد يربطه حتى اللحظة اتفاق مع اسرائيل. وعلى صعيد الداخل، هناك تنوعات دينية ومذهبية عدة، كالعلويين والارمن والبكتاشيين، تضمر ذعراً متفاقماً من حزب الرفاه وطروحاته الاسلامية السلفية وتعتبر وصوله الى السلطة احياءً جديداً لكل مآسيها التاريخية في ظل الدولة العثمانية. وهناك أيضاً الأحزاب العلمانية المعارضة، ومنها احزاب مسعود يلماظ وبولند اجاويد ودنيز بايكال، والتي لا يمكنها ان تلزم الصمت حيال استثمار حزب الرفاه فرصته في تسنم رئاسة الحكومة وعدد من الحقائب الخدمية في اتجاه تقديم الخدمات السكنية والتعليمية والصحية للمواطنين، على أمل جني ثمار سياسية من ورائها، ما يمكن ان يؤدي، على مدى غير بعيد، الى تقوية مواقعه على الأصعدة السياسية والاجتماعية والادارية، وتوسيع قاعدته الانتخابية وايصال اذرعه التنظيمية الى صفوف الجيش والدوائر.

الى ذلك، هناك مؤسسة الجيش التي تتمنى ان لا ترى الرفاه الاسلامي في الحكم لأكثر من الدورة الائتلافية الراهنة. وهذه المؤسسة التي كان دورها على الدوام كبيراً في تحديد مسارات الدولة التركية، اصبحت خلال السنوات العشر الماضية تمتلك نفوذاً هائلاً على المؤسسة السياسية، وتشتهر بتدخلها العسكري في أمور الحكم كلما استدعت التطورات الداخلية ذلك. والمشكلة انها تملك نفوذاً قوياً على الحكومة الائتلافية عن طريق حزب تشيلر حيث يتوقع البعض ان تضغط عليها للانسحاب من الائتلاف، ما يعني سقوط الحكومة بمجرد ان يبدر عن الاسلاميين أول اخلال بالثوابت السياسية التركية.

لكن الأهم من كل ما تم ذكره هو القدرات الداخلية التي يختزنها حزب الرفاه للتحول نحو التشدد، على رغم إشارة أربكان الأخيرة في اتجاه الانفتاح. ففي السنوات القليلة الماضية شهد الرفاه توسعاً كبيراً في نطاقه التنظيمي، بحيث أصبح يشمل شرائح واسعة من المتعلمين ذوي المنشأ الريفي او من الشباب المنتسب الى الاحياء الفقيرة في المدن الكبيرة، فيما كان سابقاً معقلاً للمهندسين الاسلاميين والطالبات الجامعيات. والواقع ان تلك النقلة في تركيبة الرفاه لا يمكن اعتبارها مسألة هيّنة، بل تتطلب انتباهاً خاصاً لأن الشرائح القليلة التعليم او تلك المبادرة عن خلفيات معدمة وتعاني الحرمان الاقتصادي والسياسي، كانت وما زالت تشكل منبعاً رئيسياً لأفكار الارهاب ومنظماته. وما يزيد من اهمية ذلك كون تركيا منخرطة في العديد من العلاقات الاقليمية المتوترة، اضافة الى انها في طرفين من اطرافها الحدودية تلاصق ايران وسورية اللتين لا تكنان أي مودة حيالها.

في الواقع، لسنا هنا في معرض الحديث عن طبيعة المشكلات الداخلية والخارجية التي يمكن ان تواجه الائتلاف الحكومي عند بدء نشاطه عقب نيل الثقة. فالحديث عن تلك المشكلات ربما كان سابقاً لأوانه قبل التأكد من قدرة الحزبين المؤتلفين على التعايش ضمن اطار واحد يشكل الاختلاف في كل شيء تقريباً أحد أهم ميزاته. لكن ما يجب قوله ان الفرصة ربما باتت مهيأة أمام الحزبين لفتح صفحة جديدة في تاريخ تركيا. فهناك أسباب اكثرها ذاتي دعت اربكان وتشيلر لانشاء الائتلاف بين حزبيهما. لكن الائتلاف في حد ذاته انجاز كبير ويتطلب عملاً دؤوباً من الجانبين لتحويله قوة فاعلة على طريق استكمال التجربة الديموقراطية.

سامي شورش

لأن واحدهما يملك البرنامج والاخر يملك المرض

هل يكون نجاح يلتسن مجرد تمهيد لـ «نجاح» ليبيد؟

قد تبقى الدورة الثانية للانتخابات الرئاسية الروسية الأخيرة، سواء من حيث الطريقة التي خيضت بها حملتها، او من حيث اسلوب اجرائها وما آلت اليه من نتائج، او من حيث ما تخللها من احداث ومن ملابسات، واحدة من اغرب العمليات في التاريخ، ومن اكثرها فرادة، ان لم نقل من اكثرها شذوذاً.

فقد انتهت تلك الدورة الثانية بفوز بوريس يلتسن، على ما تقول النتائج المعلنة، وهذه قد لا تعكس النتائج الحقيقية، او هي ربما بالغت فيها قليلاً او كثيراً. وبذلك تكون اغلبية من الروس قد صوتت، على الاقل نظرياً، لصالح مرشح كان غائباً عن الانظار طوال كامل الاسبوع الذي سبق موعد اجراء الاقتراع، في الثالث من تموز (يوليو) الجاري، بحيث ما كان احد، عدا عن خاصة الخاصة في الاجهزة، يعلم شيئاً محدداً عن وضعه الصحي، حتى سرت شائعات، ساهم التكتم في تغذيتها، مفادها ان الرجل ربما كان بصدد الاحتضار، بل ربما توفي، وان قسماً كبيراً من الناخبين الروس ربما كان، تبعاً لذلك، قد منح ثقته واصواته لمرشح لن يكون في عداد الاحياء لجني ثمار انتصاره في الانتخابات، او هو في كل الاحوال، وفي احسنها، لن يكون قادراً على الاضطلاع بدوره على رأس الدولة.

صحيح ان الاعلام الروسي، وهو في غالبيته يناصر يلتسن، حاول طمأنة الرأي العام حول صحة الرئيس الروسي، زاعماً بأن الامر لا يعدو ان يكون توعكاً خفيفاً، او بحة في الصوت اصابت الرئيس الروسي لفرط ما أدلى به من تصريحات ولفرط ما خطب في المهرجانات الانتخابية. لكن تلك التطمينات لم تفلح في تبديد الشكوك بقدر ما ساهمت في تأكيدها، والمرات القليلة التي ظهر فيها بوريس يلتسن على شاشات التلفزيون، سواء لدى اجتماعه برئيس حكومته، فيكتور تشيرنوميردين، عقب قمة مجموعة البلدان السبعة الاكثر ثراء، او لدى ادلائه بصوته، يوم الاقتراع، في بعض مكاتب التصويت النائية عن فضول الصحافيين، بدا مهتز الحركة، منتفخ الوجه، عديم الحيوية، يتلفظ بمشقة وكأنه انسان آلي.

غني عن القول ان ذلك من فرادة هذه الانتخابات الروسية، ففي اي بلد ديموقراطي غير روسيا، وفي اية انتخابات بهذه الاهمية غير انتخاباتها، ما كان يمكن لمرشح ان يستمر في خوض المعركة ان هو لم يقم البرهان على انه مؤهل صحياً لقيادة البلاد خلال السنوات الأربع او الخمس المقبلة، وهو ربما اضطر، ان اخفق في ذلك الى انسحاب حتى لو ادى انسحابه الى اعادة الانتخابات.

ثم ان هناك أمراً آخر لافتاً شهدته الفترة الفاصلة بين دورتي الانتخابات الرئاسية الأخيرة، دون ان يتوقف عنده المحللون والمراقبون بالدرجة الكافية، وهو انه اذا كانت المنافسة، خلال تلك الفترة ثنائية، تواجه فيها بوريس يلتسن من ناحية، والزعيم الشيوعي غينادي زيوغانوف من ناحية اخرى، فان الحملة الانتخابية في ذلك الطور الاخير، كانت، من جهتها، ثلاثية الاطراف، خاضها الى جانب المرشحين الرسميين المتبقين رجل ثالث، انسحب من السباق في اعقاب الدورة الأولى، ولكنه استمر يتصرف وكأنه لا يزال مرشحاً، هو الجنرال المتقاعد الكسندر ليبيد.

فهذا المرشح الذي حصل في الدورة الأولى على ١٥ في المئة من اصوات الناخبين، وجاء بذلك في المرتبة الثالثة، التحق بين الدورتين ببوريس يلتسن، حيث عينه الاخير على رأس «مجلس الامن القومي»، وهي خطوة ترافقت مع ابعاد المجموعة التي كانت تحيط بالرئيس الروسي مثل وزير الدفاع السابق غراتشيف او الجنرال الكسندر كورجاكوف وسواهما ممن كانوا ينادون بتأجيل الانتخابات، ويدفعون باتجاه الحلول المتصلبة والعنيفة في معالجة المشاكل، سواء تمثلت في السياسة الداخلية او في حرب الشيشان.

وعندما نصب يلتسن الجنرال الكسندر ليبيد سكرتيراً لمجلس الامن القومي، قال المراقبون ان الرئيس الروسي انما هدف من وراء تلك الخطوة الى التقرب ممن صوتوا للجنرال في الدورة الأولى، خصوصاً ان فارق الاصوات بين يلتسن وزيوغانوف كان يبدو ضئيلاً، اضافة الى ما يقال عن مدى انضباط ناخبي الزعيم الشيوعي، من المتقدمين في السن ومن سكان الأرياف، قياساً الى ناخبي الرئيس الروسي الذين يوصفون عادة بأنهم عبارة عن جسد رجراج، غير ثابت وقليل التعبئة.

غير ان ما حدث بعد ذلك، اي ما ابداه الجنرال ليبيد من سلوك بين الدورتين، كذّب هذا التحليل بعض الشيء، فالجنرال المذكور لم يخض الحملة لصالح حليفه الجديد على ما كان متوقعاً منه ولكنه بدأ يتصرف، حال تسلمه منصبه الجديد، وكأنه ما زال داخل السباق لا خارجه، وكأنه لم يزل مرشحاً يخوض حملته الشخصية. لصالحه هو شخصياً، فبدأ يدلي بالتصريحات ويتخذ المبادرات، طارحاً تصوره لمستقبل روسيا، كما يراه هو، متجنباً الامعان في مساندة يلتسن او المبالغة في استعداء زيوغانوف وحزبه الشيوعي، حتى ان بعض انصاره كان لا يتردد في القول عنه بأنه سيكون حاضراً بقوة في السلطة الروسية المقبلة، سواء فاز يلتسن او زيوغانوف.

هكذا، بدا خلال الحملة التي سبقت الدورة الثانية وكأن الجنرال ليبيد، وهو الذي اصبح خارج السباق على الرئاسة، هو الوحيد الذي يمتلك برنامجاً، او ما يشبه البرنامج، ماضياً في تحديد معالمه وتوضيح محتواه عبر سلسلة من المداخلات والمؤتمرات الصحافية التي عقدها خلال الأيام الماضية، طارحاً رأيه في مسألة الامن القومي، وفق ما تستدعيه وظيفته الجديدة، ولكن كذلك في شؤون نظام الحكم الذي يريده لبلاده، مشيراً الى انه «نصف ديموقراطي» ولا يرغب في ارساء «جمهورية برلمانية» في روسيا، ومتناولاً موضوع الاصلاحات الاقتصادية، قائلاً انه يطالب بسلطات اضافية، طالما ان الاشراف على تلك الاصلاحات يمثل في نظره مظهراً من مظاهر السهر على ذلك الأمن القومي العتيد، معلناً ان على بلاده ان تستمر في التعاون مع صندوق النقد الدولي ولكن وفق شروط جديدة، وما الى ذلك من المواقف والآراء التي تكاد ان تشمل جميع المناحي، بحيث بدا ان الرجل يطرح خطاباً رئاسياً شاملاً، لا خطاباً قطاعياً يفترض فيه ان يتوقف عند الوظيفة التي اصبح يتولاها وما يرتبط بها من صلاحيات محددة.

وهكذا، بدا الأمر وكأن الجنرال ليبيد هو الذي يستعد لحكم روسيا، لا بوريس يلتسن الذي تمكن من هزيمة زيوغانوف وشيوعييه بوسائل قد تكون او لا تكون ديموقراطية.

وهذه الملاحظة ربما اقامت خيطاً من المنطق يربط بين الوضع الصحي الذي اصبح عليه يلتسن، على ما سبقت الاشارة، وبين سلوك الجنرال ليبيد الآنف الذكر.

فما يمكن قوله في هذا الصدد بطريقة تكاد ان تبلغ درجة اليقين ان بوريس يلتسن لن يكون قادراً على الاضطلاع بأعباء السلطة. اذ يصعب عليه ان ينجح في انهاء مدته الرئاسية التي تمتد حتى انتخابات سنة ٢٠٠٠ المقبلة. فالرجل يعاني من عديد العلل والامراض التي قد لا تتأخر في شل حركته في المستقبل القريب، ان لم تعجل بأجله. لذلك، فان المعركة على سدة الرئاسة لم تجر خلال الانتخابات الأخيرة بدورتيها. بل ستبدأ حال فوز يلتسن، وهي التي يستعد لها الجنرال ليبيد، ويبدو انه قد تقدم اشواطاً في خوضها قياساً الى منافسيه المحتملين.

وهكذا، قد تكون وظيفة يلتسن، عن نية منه او عن غير نية، قد توقفت خلال الانتخابات الاخيرة، عند اقصاء الشيوعيين والحؤول دونهم وامكانية المطالبة بالسلطة، على ان يترك الحسم في أمر من يتولاها الى ما بعد - الى لحظة يتبدى معها عجز الرئيس الروسي عن الاضطلاع بها، وهو ما قد يكون امراً وشيكاً.

فهل يكون يلتسن قد خاض الانتخابات الاخيرة لصالح سواه؟ ربما كان الانقلاب الابيض الذي شهده الكرملين بين الدورتين، وتكلل بإبعاد الجنرال كورجاكوف والجنرال غراتشيف وحجبهما والمجيء بالجنرال ليبيد، اضافة الى النبرة الرئاسية التي ما انفك هذا الأخير يعتمدها، مؤشراً على ذلك قد لا يخطئ. فمما لا شك فيه ان ما خفي في امر الانتخابات الروسية الأخيرة كان اكثر بكثير مما بدا للعيان. على ما قد يكشف مستقبل الايام.

صالح بشير

لأن الحياة لا تشبه الكتابة:

«دخان» من دون نار السينما

فيلم «دخان» الذي كتبه الروائي الاميركي بول اوستر، ليس فيلماً *بالمعنى الدارج والمتداول للسينما*، ولا أظن انه سيعرض في صالات السينما، بوصفها مفهوماً جماهيرياً للمشاهدة والتلقي. فالفيلم إياه وصل في نسخ فيديو من دون أن تسبقه أو ترافقه دعاية تجارية، كما يحدث في العادة.

«دخان» يُنسب الى كاتبه بول أوستر بامتياز، وهذا افتراقه الاول والاهم. إذ يُنسب غيره من الافلام كما هو شائع، الى مخرج الفيلم، او أبطاله الرئيسيين. ويأخذ هذا الانتساب جدارته ومصداقيته، من فكرة شديدة الخصوصية، وهي ان لا شيء تقريباً قد أضيف الى نص أوستر، بصرياً او تقنياً، اثناء تحوله الى شريط سينمائي، اذ تغيب فيه رؤية ما للمخرج، وكذلك اسلوب مفترض او مستهدف في المونتاج والايقاع وادارة التصوير. فالكاميرا ثابتة طوال الوقت تقريباً، والتقطيع الفيلمي عادي، والمهارات التشخيصية في الاقناع والتشويق والتأثيرة محايدة.

كان كل هؤلاء الذين حولوا سيناريو اوستر الى فيلم أهملوا عملهم الاساسي لصالح النص الادبي. كأنهم بدوا مجرد منفذين حياديين لسطوة افكار النص ومكائده الخفية!

اذا نظرنا الى «دخان» كفيلم، بغض النظر عن معناه المختلف، فإنه شريط سينمائي يبدأ من نفسه: انه فيلم ليس له ماض يناسبه ويتراكم وراءه. فيلم قد يختلط بافلام اخرى، ولكنه لا ينطلق منها، ولا يتناسس عليها.

ان نص أوستر كما كتبه *وتخيّله*، لا ينقصه شيء ولا يحتاج الى إيضاحات بصرية، او مهارات وعناصر خارجة عنه، قد تبعده عن سياقه الخاص ونسق احالاته. وهذا ما من شأنه ان يثير سؤالاً حول جدوى تحويل سيناريو النص الى فيلم؟

الفيلم - ببساطة - معدّ للقراءة وليس للمشاهدة: أليس هذا غريباً...؟

المشاهدة هنا هي مستوى آخر للقراءة، والكلمة في الفيلم تساوي الصورة، او تضاهيها وتختبرها وتطيحها.

تكمن الغرابة في ان الفيلم ينطلق من متن روائي يصعب تفتيت حكايته. فالثقل الحياتي الذي ينسرج فيه، يستعصي على امتلاكه سينمائياً، عبر استدراجه الى كنف الصورة، واستبدال الصورة بالكلمة.

في السينما تتحول النصوص الى صور بسهولة، ويتم التفكير بالانجاز التصويري اثناء الكتابة، واحياناً قبلها، اما فيلم «دخان» فهو ليس من هذا النوع. فهو يتمسك بحقيقة الكتابة اولاً، خارج منطق الصورة وتفسيراتها، الصورة التي هي بحسب جاك دريدا تستدعي الموت، حتى اذا كانت في الظاهر شديدة الارتباط بعالم الاحياء المائج.

الفيلم/ النص، يختبر مصائر خمسة شخصيات نيويوركية (المحيط المفضل عند أوستر)، وتشيع فيه عوالم اوستر ومناخاته: *عزلة الكائن، اختراعه هذه العزلة، الصدف التي تتراكم جنباً الى جنب، صانعة مصير الكائن وخياراته القليلة.*

دخان أوستر في السينما، هو نسخة بصرية عن سيناريو اكثر ثقلاً واقامة. الكتابة هنا اكثر اتساعاً من الصورة وأعمق قراراً. الصورة هي نسخة محتملة وضعيفة لتفسير اصل الكتابة وفصلها، لأن الرواية لا تشبه الحياة، والحياة لا تساوي الكتابة. اما الصورة فهي محاولة حثيثة ويائسة ومستحيلة للسيطرة على العالم، وتحطيمه...!

حسين بن حمزة

عبدالمالك دهامشة:

اعلان المستحيلات متروك للآخرين أما انا فلا



«لا ارى في ليكود قوى متوحشة، ولا آكلة لحوم البشر. انه حزب اسرائيلي شرعي معترف به. له خطوطه السياسية وطروحاته الاجتماعية.

قد نتفق معها وقد نعارضها او نقاومها. وسنتحاور معه ضمن اللعبة السياسية القائمة في الساحة الاسرائيلية».

هكذا تكلم المحامي عبدالمالك دهامشة، عضو الكنيست الجديد الذي فاز بمقعده عن القائمة العربية الموحدة، في أول تصريح له للصحافة بعد اعلان نتائج الانتخابات الاسرائيلية، وهو محمول على اكتاف انصاره المبتهجين بفوزه يدورون به شوارع قرية كفركنا، مسقط رأسه.

أثار التصريح دهشة «عرب اسرائيل» بعد ان نشرته بعنوان عريض جريدة «كل العرب» الصادرة في الناصرة.

فهؤلاء قد منحوا اصواتهم بشكل ساحق لصالح «العمل» ضد «ليكود»، ولم يفهموا هذه المرونة الزائدة من نائبهم المنتخب حديثاً، خصوصاً انه ينتمي الى الحركة الاسلامية المتشددة عموماً.

سارع دهامشة الى توضيح مقاصده في تصريح ثان عاجل فقال انه لا ينكر تصريحه الأول، وهو مقتنع به، لكنه لا يرى مانعاً في التعاون مع ليكود «اذا ما تنازل هذا الحزب عن طروحاته السياسية بما يتلاءم وتطلعاتنا».

وأضاف: «اذا استجاب ليكود الى مطالبنا ولبّى حقوقنا بشكل عملي على صعيد المساواة واستمرار المسيرة السلمية بحيث يتمكن الشعب الفلسطيني من اقامة دولة على ارض وطنه، فلماذا لا نتعاون معه؟ ولماذا المزاودة؟».

ولد عبدالمالك دهامشة في قرية كفركنا الجليلية، في عائلة فلاحين، وكان أبوه مزارعاً يربي المواشي ولا يفهم من الدنيا لغة غير لغة المواسم والطير والمطر، فتعلم الولد الف باء التعلق بالأرض المزروعة وتقديسها.

وكان في الثالثة من عمره عندما قامت الحرب الاولى بين العرب واليهود. وعلى رغم صغر سنه آنذاك، فإنه ما يزال يذكر دخول فرقة المجندين اليهود الى كفر كنا وهم يعزفون الموسيقى العسكرية.

وهو قال للتلفزيون الاسرائيلي مؤخراً ان صورة تلك الفرقة ستبقى مطبوعة في ذهنه عن ١٩٤٨.

انفتاحه الاول على الحياة المختلطة بين العرب واليهود كان عندما التحق بكلية الحقوق في الجامعة العبرية في القدس بعد ان انهى المدرسة الثانوية البلدية في الناصرة.

وككل الشباب العرب في تلك الفترة المضطربة التي شهدت نكسة حزيران، ما كان بامكان الطالب القادم من قرية عربية ان يبقى بلا موقف. وكانت «فتح» هي الملاذ.

والحقيقة ان الانتماء السياسي لدهامشة يلفت النظر. فهو اقترن بشقيقة القائد الشيوعي الراحل توفيق زياد. ثم دخل السجن لأنه فتحاوي ليخرج منه اسلامياً متحمساً.

ألقي القبض على دهامشة في اليوم السابع لزفافه، وحكمت عليه محكمة اسرائيلية بالسجن سبع سنوات بتهمة الانتماء الى «فتح». وخرج من السجن في ١٩٧٨ وقد اقتنع بأن الاسلام هو الحل.

ومارس المحاماة في الوسط العربي، وكان شتاء ١٩٨٨ حاسماً في حياته.

فقد ترافع في ذلك الشتاء مدافعاً عن خمسة مبعدين من غزة، وكانت تلك بداية انخراطه في الدفاع عن المعتقلين من انصار التيار الاسلامي والوطني.

وبعد ذلك بسنة، عندما القت السلطات الاسرائيلية القبض على الشيخ احمد ياسين، الزعيم الروحي لحركة «حماس»، توجهت اسرته الى دهامشة للدفاع عنه. ومن يومها وهو يحمل بفخر لقب «محامي الشيخ ياسين»، ويعمل في صفوف الحركة الاسلامية في كفركنا، تلك التي اتخذت قراراً جريئاً بخوض الانتخابات الاسرائيلية وانتدبت دهامشة ليرأس القائمة العربية الموحدة الى الكنيست.

ماذا يستطيع نائب اسلامي ان يفعل في برلمان تحكمه اغلبية ليكودية؟

يقول دهامشة انه يرى في الكنيست ساحة عمل ونضال. ويعتبر الدفاع عن حقوق الانسان مجاله المفضل، لذلك فإنه سيواصل جهوده لخدمة قضية السجناء والاسرى في اسرائيل. وسيدافع عن المظلوم حتى لو كان يهودياً.

والعمل في الكنيست سيفرض على دهامشة التوقف موقتاً عن ممارسة المحاماة - المهنة التي تعلم منها المرونة وفن التفاوض. انه لا يغلق الابواب، ويعلن انه مستعد لمفاوضة ليكود اذا أبدى قادته رغبة في ذلك.

وعندما دخل دهامشة الكنيست في جولة ارشادية نظمت للنواب الجدد، وجد نفسه في مواجهة النائب الليكودي جدعون عزرا، النائب السابق لرئيس جهاز الامن الداخلي (الشاباك)، وقام النائب اسحق موردخاي، وزير الدفاع العراقي الاصل بتقديم احدهما للآخر، فشد دهامشة على يد عزرا قائلاً: «انا لا أعرفك لكنك تعرفني بالتأكيد. فقد كنت سجيناً أمنياً في السابق...».

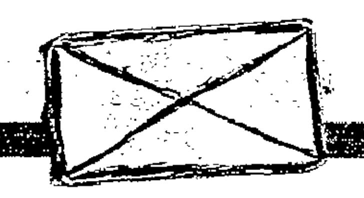
وبقاً صار السجين الفتحاوي السابق نائباً، وهو ينفي اليوم ان يكون خوضه الانتخابات مع تيار في الحركة الاسلامية قد ادى الى نوع من التصدع في الحركة. ويقول ان تلك مجرد شائعات وان الحركة بخير، وهي تعمل بكل مؤسساتها في الاتجاه الصحيح. اما خلافات ما قبل الانتخابات فقد اصبحت تاريخاً.

ودهامشة عازم على ان يلعب اللعبة السياسية حتى النهاية، بل لا يرى مانعاً في دخوله الحكومة الاسرائيلية ذات يوم اذا اقتضت المناورة ذلك. وعندما يقال له ان من المستحيل ان يسند نتانياهو حقيبة وزارية اليه يرد ضاحكاً: «يا سيدي خليه هو



يقول مستحيل...

وهيب أبو واصل



من المشاركة في الولادة الديموقراطية إلى موت الرزانة المحتمل:

عشرون عاماً ملتبسة مضت على... «البابيس» الاسبانية

من حق جريدة «البابيس» EL Pais (البلاد) أن تفتخر بما انجزته، فها قد مرت عشرون عاماً على صدور العدد الاول منها الذي كانت كلفته في اكشاك الصحف ١٠ بيزيتاً والآن سعر الجريدة ١٠٠ بيزيتا، أي ما يعادل الدولار بقليل.

كتب **نجم والي**:

لم يكن سهلاً على رئيس تحرير جريدة «البابيس» خوان لويس ثيربيان، الذي كان آنذاك يبلغ من العمر إحدى وثلاثين عاماً، العثور على عدد كاف من الصحافيين الجيدين لدعم مشروعه، والذين لم يترددوا شكوا بقدرة الصحافي الشاب على النجاح في مشروعه. اليوم أصبحت الصحيفة المدريدية مؤسسة كبيرة، بل جزءاً بديهياً من روتين الحياة اليومية الاسبانية، حتى أنه من الصعب التفكير باسبانيا من دونها، مثلما من الصعب فصل المزة «التابا» عن طاولات المقهى الاسباني عند الزاوية، أو غويا عن متحف البرادو.

«واحدة من أحسن صحف العالم» سماها غارسيا ماركيز. منذ سنوات عديدة وهي مادة القراءة التي لا يمكن التنازل عنها من الجميع، تستطيع تحريك أمور كثيرة في البلاد، وهي اكبر جريدة اسبانية، تبيع ٤٢٠٠٠٠ نسخة في اليوم، أما في نهاية الاسبوع حيث تصدر يوم السبت بملحق ادبي ضخم «بابيليا» يحوي على اربع وعشرين صفحة، ويوم الأحد مع المجلة الملحق، فتبيع مليون نسخة.

كانت مبيعات «البابيس» ترتفع نسبياً حتى أن الأرباح الضخمة التي حصلت عليها خلال العشرين سنة التي مرت مكنتها من انشاء اكبر مؤسسات الاعلام الاسبانية حولها، «بريسا» Prisa والتي تعود إليها أكبر سلسلة من المحطات الاذاعية الاسبانية: كادينا سير، المحطة التلفزيونية كانال بلوس، وشركة الانتاج السينمائي سوغيتيل.

«البابيس» التي ظهرت بعد اشهر قليلة على موت الجنرال فرانكو، كانت جريدة الديموقراطية الاسبانية الأولى. سلفاً، في ١٩٧٢، كان خوزيه اورتيغا سبوتورنو - ابن الفيلسوف الاسباني الانساني اورتيغا كاسيت - قد جمع حوله المعتدلين من معارضي فرانكو ليكسبهم من أجل فكرة تأسيس صحيفة ليبرالية مستقلة. وفي نهاية ١٩٧٥، اثناء الاجتماع الأخير لفرانكو مع مجلس وزرائه، حصلت المجموعة على اجازة الطلب باصدار صحيفة «البابيس» بعد رفضه غير مرة: «كان فرانكو مريضاً جداً في ذلك الحين، وكان عليه مغادرة الجلسة لبعض الوقت» كما كتب رئيس تحرير «البابيس» آنذاك ورئيس مجلس «بريسا» الآن، خوان لويس ثيبريان، مضيفاً: «انني اتساءل اليوم ما إذا كان فرانكو قد علم بامر اجازة الصحيفة».

في أيار (مايو) ١٩٧٦ لم يعد يلعب تلك أي دور، فقد مات الديكتاتور العجوز، وكان على البلاد أن تسير باتجاه الديموقراطية لا محالة. أما بالنسبة لـ «البابيس»، فقد قدر لها ان تساهم مساهمة فعالة في تثبيت الديموقراطية الناشئة وأن تكون الضمير المثقف في سنوات الانتقال تلك.

وفي أكثر أيام مرحلة الانتقال سوداوية، في ٢٣ شباط (فبراير) ١٩٨١، عندما اقتحم بعض مئات من «الحرس الوطني» بقيادة الرائد انتونيو تيخيرو صالة البرلمان الاسباني، واخذوا اعضاء البرلمان كرهائن، من أجل ارجاع الفرانكوية البغيضة، صدرت الصحيفة إلى الشارع بعنوان عريض «El País con la Constitución» عنوان بمعنى مزدوج: «البابيس» (الصحيفة) مع الدستور. أو: «البابيس» (البلاد) مع الدستور.

لقد فشلت محاولة الانقلاب. بعد عام حمل الاسبان عن طريق انتخاباتهم البرلمانية الديموقراطية الأولى بعد واد جمهوريتهم الثانية من قبل الجنرال فرانكو في ١٩٣٩، رجلاً شاباً طويل الشعر، إلى رئاسة الحكومة في قصر مونوكلو: انه فيليبي غونزاليس، رئيس حزب العمال الاشتراكي. «كان غونزاليس ينتمي إلى جيل صحافيي الصحيفة ذاتها، جيل التغيير. لم يكن هناك ربما تطابق ايديولوجي، ولكن كان ثمة تطابق واقعي: كان ناخبو غونزاليس بجزء كبير منهم قراء البابيس».

وبالرغم من أن الجريدة لم تطرح نفسها صحيفة اشتراكية أو اشتراكية ديموقراطية، لكن بشكل ما كان خطها واضحاً بتمثيله يسار الوسط، ولذلك ليس من الغرابة التفاف معظم الصحافيين اليساريين حولها تباعاً والعمل فيها مثلما كانت مساهمة الكثيرين من المثقفين المحسوبين على ثقافة اليسار في الكتابة على صفحاتها. ومن طرف آخر كان الصوت الذي تسمعه الجريدة فقط هو صوت الحكومة الجديدة التي كانت تبشر دائماً بمستقبل زاهر، لكن ذلك ايضاً لم يمنع ظهور نقد واضح وصريح أغلب الاحيان على صفحاتها.

وما تزال الصحيفة حتى اليوم، وإلى حد كبير، محتفظة بهذا التقليد الصحافي النقدي الذي اختطته لنفسها منذ الثمانينات، خاصة بما يخص تغطياتها الصحافية ضد منظمة «الغال» Gal السرية التي قامت على مدى سنوات حرباً قذرة ضد اشخاص كثيرين كانت تعتقد انهم تابعون للمنظمة الباسكية المسلحة «ايتا». و«البابيس» ما تزال تطالب الحكومة بتوضيحات عن مشاركة مسؤولين من أعلى المستويات في تلك الحرب التي نظمها مرتزقة الغال، حتى أن وزير الداخلية السابق خوزيه باريا نويغو أحضر رئيس تحرير «البابيس» إلى المحكمة بسبب الطعن بـ «شرفه» لإثارته القضية وإتهام مؤسسة وزارة الداخلية بعلمها بما كان يجري. اليوم يقف الوزير نفسه أمام الدعوى المرفوعة ضده من قبل المحكمة العليا بتهمة اشتراكه في تنظيم منظمة الغال، التي قتلت ثمانية وعشرين شخصاً في حربها.

مع ذلك، ففي السنوات الأخيرة كان على «البابيس» أن تسمع النقد من اكثر من جهة، كونها اصبحت جريدة الحكومة من دون أن تعلن عن نفسها تلك. وتلك التهمة التي لم تكن عديمة الصحة، كان يمكن سماعها أكثر صادرة عن منافساتها من الصحف. فأكثر الصحف التي دخلت في حرب مع «البابيس» هي صحيفة «الموندو» El Mundo، وهي تنتمي إلى تلك الصحف الأوروبية ذات المستوى الهابط التي ظهرت في السنوات الأخيرة. لقد تأسست الصحيفة هذه قبل ست سنوات، وتبيع الآن ٣٠٠٠٠٠ نسخة، لتحتل بذلك وبسرعة المكان الثالث على قائمة المبيعات في اسبانيا، بعد «البابيس» والصحيفة المحافظة والفرانكوية ABC، وتشكل «الموندو» اكثر الصحف استفزازاً لـ «البابيس» وإثارة لاعصابها، ليس للتنافس معها على السوق وحسب، إنما بسبب الهجومات التي لا تتوقف.

خرجت «الموندو» عام ١٩٨٩ من تحت يد بيدرو خوان راميريز، الصحافي الاسباني المعروف جداً، والذي يوصف دائماً بالألمعية والعناد والغرور. ومن الصعب التعرف عليه، كما يقولون، فهو لا يعطي المقابلات إلا إلى رجال التلفزيون. كان عمره سبعة وعشرين عاماً عندما أصبح رئيس تحرير صحيفة «دياريو ١٦» القريبة جداً من تيار الوسط الممثل برئيس وزراء الحكومة الانتقالية في السبعينات سواريز. ولكن في بداية ١٩٨٩ كان عليه مغادرة طاولة رئيس التحرير نتيجة لامتعاض ممول «دياريو ١٦» الذي لم يعجبه عناد ريميريز في البحث عن المسؤولين الذي يختفون خلف منظمة الغال. هكذا كانت الأمور تدور، كما لو كنا في أحد افلام اليوناني الأصل والأميركي الجنسية كوستا غافراس.

حينها قرر بيدرو ريميريز انشاء صحيفته الخاصة، خاصة وقد عثر على ما يطلق عليه الاقتصاديون «فراغ السوق»: آراء صحافية عدوانية يصحبها بحث عنيد لا يمل عن الفضائح (قد يبدو هذا الوضع طبيعياً لبريطانيا او بلدان أوروبية اخرى، بل حتى للبنان، ولكن اسبانيا التي لم يكن قد مر على تخلصها من الديكتاتورية أكثر من عقد، لم تملك هذا التقليد). هكذا أصبحت الجريدة معارضة دائمة للحكومة الاشتراكية، فكانت تُري القراء ما يجري داخل النظام من استغلال للمؤسسات واستغلال للسلطة والفساد الذي انتشر مثل الفطر في جسم حكومة غونزاليس وطال حتى حكّام الأقاليم.

ومن كان يعتمد في قراءته على «الموندو» وحدها، لم يكن يجد بلداً اسمه اسبانيا، بل مستنقعاً من الدناءة ومن الصقور المنقضة التي لا هم لها سوى النهش من أجل إشباع نفسها وأقرب الناس إليها. ووفق صياغة صورة كهذه للواقع الاسباني، ينشأ لدى المرء الانطباع بانه لم تكن هناك في السنوات الأخيرة سلسلة من حالات الفساد فحسب، إنما الفساد ذاته ارتفعت ليصبح هو النظام.

والحال ان «الموندو» نجحت إلى حد ما في أن تجر «البابيس» إلى حرب اعلامية فارغة وانشائية على العموم، جعلتها تنزلق، للأسف، وفي مناسبات كثيرة، إلى مستوى صحافي متدن ومثير للقلق ينبغي استدراكه سريعاً: «تكذب، تحرف وتشوه» عنونت «البابيس» أحد اعدادها في كانون الثاني (يناير) الماضي، في مقالة من ثلاثة اعمدة تهاجم فيها الصحيفة المنافسة. وكانت صحيفة «الموندو» قد اتهمت الممول الرئيسي لشركة بريسا الاعلامية خيسوس بولانكو بصفقات غير نظيفة في جنوب أميركا حصل خلالها على تغطية مالية من الدولة. بولانكو - وفق الصحيفة - حصل على تلك الصفقات عن طريق غونزاليس مقابل أن تتحدث مؤسسته الاعلامية عن الاشتراكيين بصورة جيدة فقط أما في المقالة التي ترد «البابيس» فيها، فلا نقرأ إلا مقالاً منفعلاً خالياً من الحقائق يجعل القارئ غير المنحاز يقلق على مستوى جريدة مثل «البابيس» تكمن قوتها بالذات في مستواها الرفيع الغني بالمعلومات والثقافة، حتى ليخاف من أن تنتهي الرزانة التي ميزتها مع زميلات عالميات قليلات.

نجم والي

أفكار المانية عن ايران ومصائر جمهوريتها الاسلامية وعلاقاتها الدولية

«هل تشكل ايران عنصراً خطراً؟» عنوان حلقة البحث التي جرت أخيراً في مقر الاكاديمية الاتحادية للسياسة الأمنية في بون وتحدث فيها اربعة من خبراء السياسة الأمنية في المانيا، من بينهم أحد مسؤولي وزارة الخارجية الالمانية. وكعادة الاكاديمية في موضوعات حساسة من هذا النوع، جرى الطلب من الحاضرين الذين تلقوا دعوات خاصة، بعدم الاشارة الى اسماء الخبراء الذين تحدثوا في الحلقة. من بون بعث **اسكندر الديك** بهذا التقرير:

من الواضح ان علاقات المانيا الاتحادية بايران وعلاقة طهران ببون تختلف عن العلاقات التي تقيمها الدولة الفارسية مع الدول الأوروبية الأخرى، وبالطبع مع الولايات المتحدة الاميركية. والاختلاف هنا يتمثل بشكل رئيسي في نوعية العلاقات الايجابية التي تربط البلدين منذ ما قبل عهد الشاه بهلوي. وكانت ايران الملكية في القرن التاسع عشر قد وقعت مع المانيا على معاهدة صداقة وتعاون لا تزال سارية المفعول حتى اليوم، اذ ان الطرفين لم يحددا وقتها أية فترة زمنية لها. وتطورت العلاقات التجارية بين البلدين بحيث اصبحت المانيا المصدر الأساسي والاول لايران التي كانت ولا تزال تحفظ ود لالمانيا. ورأت المانيا في بعض الأزمنة في ايران بلداً آسيوياً استراتيجياً، وتحول بعد الحرب العالمية الثانية الى سوق متنامية للصناعة والانتاج الالمانيين. وحتى بعد سقوط شاه ايران ومجيء الامام الخميني الى السلطة لم تتغير هذه العلاقة السياسية والتجارية، خاصة من جانب النظام الاسلامي الجديد الذي رغب في تطويرها وتعزيزها في كل مرة كان الطوق يشتد عليه من جانب الغرب. وهذا ما يفسر النظرة التي تنظر من خلالها طهران الى بون حيث تعتبرها القناة التي من خلالها يمكن ان تصل الى تحقيق بعض الأمور والرغبات مع الدول الأوروبية الاخرى وداخل الاتحاد الأوروبي. وقد تمكنت بون بالفعل من اقناع شركائها الأوروبيين بامور عدة تتعلق بايران. كما ان بون هي التي وضعت نهج «الحوار النقدي» مع ايران واقنعت به الاتحاد الأوروبي عندما تصاعد الضغط الاميركي على اوروبا لكي تعتمد نهج المواجهة مع طهران.

والخلافات في وجهات النظر الاميركية - الأوروبية حول كيفية التعامل مع ايران اصبحت اليوم واضحة الى درجة ان وزير الخارجية الالماني كلاوس كينكل انتقد بغضب الموقف الاميركي خلال زيارته الأخيرة لواشنطن وبعدها. ومن الواضح ان الادارة الاميركية تنظر الى ايران كدولة ارهابية خطرة يتوجب معاملتها على هذا الاساس بينما يحاول الجانب الأوروبي والالماني خصوصاً، النظر اليها بتمايز وعدم الوقوف مواقف مسبقة دون انتظار دلائل وبراهين فعلية. ويتزايد الاهتمام هنا بالموضوع حيث عكف الباحثون والمختصون يبحثون من جديد في تقويم عام وعلمي مدروس للموقف الالماني من ايران ولاتجاهات التطور في ايران.

في حلقة البحث المذكورة جرى التطرق الى اربعة محاور: المحور الاول ويتعلق باهمية ايران الجغرافية والاستراتيجية في منطقة الخليج والشرق الأوسط كما بالنسبة الى العلاقات مع الدول الغربية والولايات المتحدة. والمحور الثاني ويدور حول وجود أم عدم وجود خطر اسلامي والدور الذي تلعبه ايران في هذا المجال، ان على الصعيد الديني والسياسي، أو على الصعيد الاقتصادي والاجتماعي. والمحور الثالث ويتعلق بالعناصر الاصلاحية في ايران وامكانية التحول من الدولة الدينية الى الاسلام البراغماتي الذي يتعامل مع الواقع والوقائع كما هي على الأرض لا كما في الفكر والايديولوجيا. أما المحور الرابع فبحث في الموقف الالماني تجاه ايران مع التساؤل ايهما افضل: سياسة العزل ام الحوار البناء؟

بالنسبة الى المحور الأول رأى الخبير الباحث ان مصالح الغرب في الخليج، خصوصاً في النفط هي التي تعطي ايران اهمية استراتيجية بسبب موقعها الجغرافي الشاسع ورغبتها في الهيمنة وابعاد النفوذ الغربي، والاميركي خاصة، عن المنطقة. وبعد ان اشار الى محاولات ايران توسيع نفوذها في منطقة الشرق الأوسط والتأثير على عملية السلام الجارية بوسائل مختلفة كدعم «حزب الله» في لبنان قال ان دول الخليج العربية هي بمعظمها موالية للغرب وتعتمد في استقرار انظمتها على الدعم الغربي. واضاف ان جميع الدول هناك تلجأ الى التسلح واصبح من غير الممكن تجاهل دور ايران الاقليمي.

ونفى الباحث في المحور الثاني وجود خطر اسلامي كما يروج له، كما لا يمكن تلمس تهديد للعالم من جانب ايران. ورأى ان القول بذلك لا يعني عدم وجود قوى تحاول اللجوء الى التهديد. الا انه من غير المنطقي القول ان ايران تشكل بسياستها الحالية تهديداً اسلامياً للعالم. واشار في هذا المجال الى ان المرء يشهد اليوم تطور مجموعات غير اصولية في ايران، خاصة وان الحياة العادية للناس تتأثر اكثر فاكثر بالغرب وبطريقة العيش الاميركية على رغم كل شيء، من ذلك صور «ميكي ماوس» الكبيرة في المدارس و«ابطال» محببون لا يمتون بأية صلة الى التراث الاسلامي. ورأى ان سياسة ايران في الجمهوريات الاسلامية السوفياتية السابقة فشلت فشلاً ذريعاً الى حد ان المسؤولين الايرانيين يبررون ذلك بالقول ان «المسلمين هناك غير مسلمين عملياً بعد سبعين سنة من الحكم الشيوعي، وبالتالي يمكن ان ننساهم».

وتحدث الخبير الباحث في المحور الثالث عن الاسلام البراغماتي متسائلاً ان كان يمكن لايران ان تصبح «دولة عادية» من جديد، فقال ان الاتجاه المحافظ في ايران سجل انتصاراً أقل مما كان يتوقع له، اذ حصل على ٥٥ في المئة من الأصوات، وهو يسعى الى محاربة الرئيس رفسنجاني والى ترشيح ناطق نوري الى منصب الرئاسة العام المقبل، كما ان هذا الاتجاه يرفض الانفتاح على الغرب. واضاف انه على رغم الشعارات المرفوعة فإن ايران «دولة عادية من دول العالم الثالث في مجالات عدة. صحيح انها غير ديموقراطية، الا ان لها عناصر ديموقراطية اكثر من جيرانها على رغم الوضع السيء لحقوق الانسان فيها».

واشار الى ان ايران نفذت اصلاحات عدة للحفاظ على السلطة وفعاليتها ولتعزيز النظام الاقتصادي فيها عن طريق الانفتاح على اقتصاد السوق. ولاحظ ان سلطة مرشد الثورة آية الله خامنئي غير مطلقة في مجال الاقتصاد. وشدد على ان الاسلام لا يمكن ان يكون حاجزاً امام الاصلاح. وتحدث عن اتجاه واضح لتطور المرأة في ايران على رغم الشادور الذي تلبسه مشيراً الى ان هذا اللباس اصبح «مجرد رمز» ولم يعد مشكلة بالنسبة الى تطور المرأة في مفهوم المرأة نفسها، وهذا هو الآن موضوع الصراع الجاري بين المحافظين وغير المحافظين.

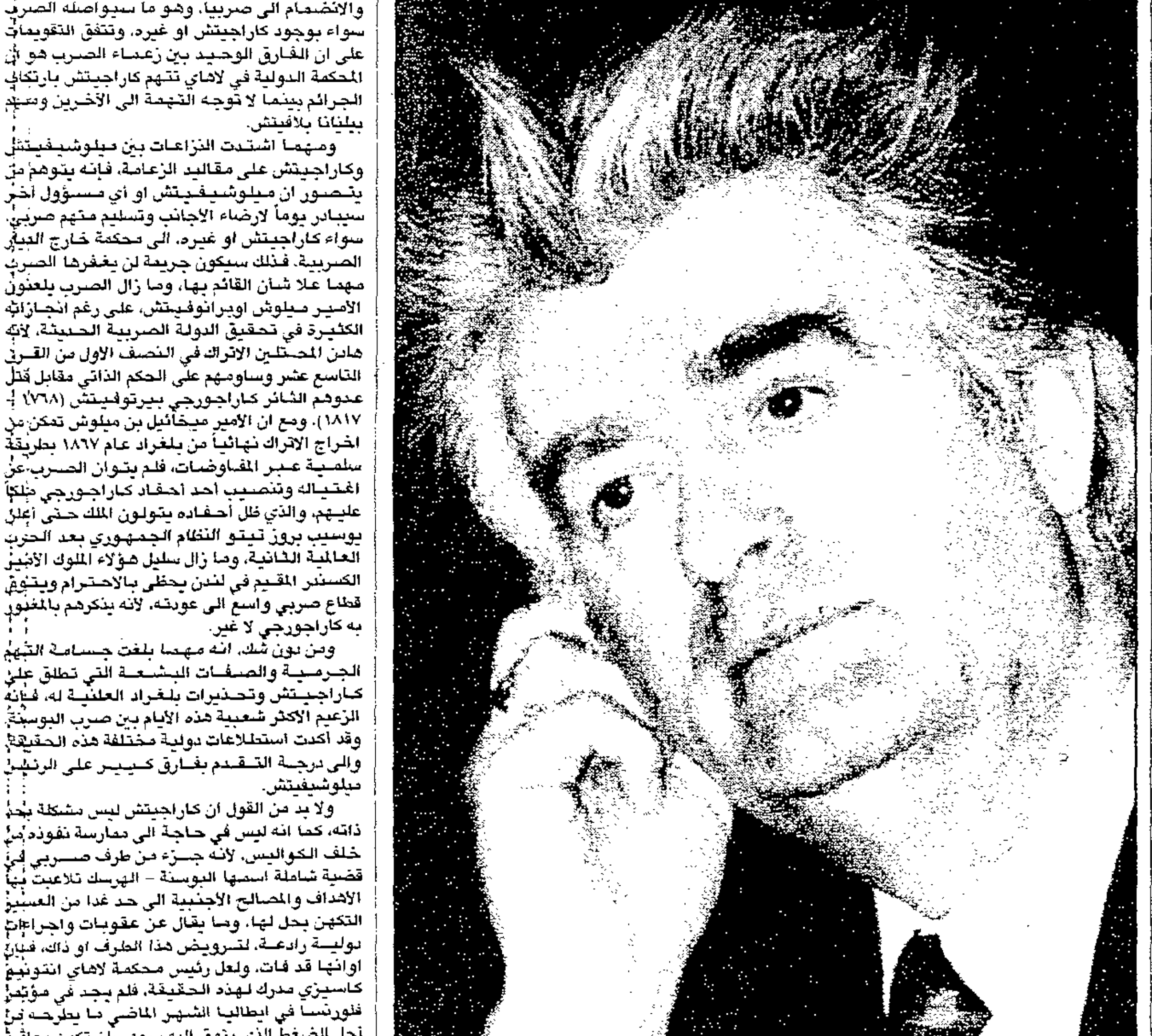
وعرض الخبير الديبلوماسية في المحور الرابع الضغوط التي تمارسها الولايات المتحدة واسرائيل، وكذلك الامارات العربية المتحدة على المانيا من اجل وقف التعامل مع ايران والعمل على عزلها. واعترف بأن بلاده لم تعد تمارس تعاوناً في مجالات عدة. كما ان اخر زيارة لوزير خارجية ايران الى بون كانت عام ١٩٩٢. ولاحظ ايضاً ان العلاقات الاقتصادية والتجارية انخفضت واصبحت اقل من دول غربية اخرى بينما تحصل ايران من دبي مثلاً على ثمانين في المئة من وارداتها من الخارج عن طريق الترانزيت.

وكشف ان الحوار النقدي مع ايران توقف خلال رئاستي اسبانيا وايطاليا للاتحاد الأوروبي معترفاً انه بسبب الضغوط الاميركية - الاسرائيلية لم تعد المانيا واوروبا تقومان بأمور عدة مع ايران. واذا لم تجد طهران ما يفيد من الحوار النقدي الجاري معها فإنها ستتساءل عندها «لماذا لا نتوجه مباشرة الى الولايات المتحدة بدلاً من توسيط اوروبا؟». واشار الى ان وزير الخارجية كينكل حدد ما هو منتظر من ايران في الحوار النقدي الجاري معها: اولاً، ان تعلن موقفاً ايجابياً من العملية السلمية في الشرق الأوسط. ثانياً، ان تعترف بالسلطة الفلسطينية. وثالثاً، ان توقف دعم المنظمات الارهابية وتساعد على استمرار وقف اطلاق النار في جنوب لبنان. ولاحظ الديبلوماسي الالماني ان كل التأكيدات التي تسلمها الاتحاد الأوروبي كتابياً تواجه بتصريحات من مرشد الثورة خامنئي تقلل من اهميتها. ودعا الى عدم «تبريد» العلاقات مع طهران «لأن ايران يمكن ان تكون أخطر مما هي عليه الآن». ودافع عن سياسة الحوار النقدي معها محذراً من تضييق الطوق عليها، خاصة وانها تتجه منذ الآن نحو روسيا وكوريا الشمالية، فهل يصب هذا الامر في مصلحتنا، «أليس من الأفضل مواصلة الطريق التي نسلكها». وانهى بالقول: «لن يكون العمل سهلاً مع ايران، إلا انه لا يوجد سبيل آخر».

اسكندر الديك

كاراجيتش... هل هو المشكلة حقاً؟!





عاد رادوفان كاراجيتش من جديد ليتصدر واجهة المشكلة البوسنية، متحدياً المحاولات المحلية والدولية التي ترمي الى ابعاده عن مسرح الأحداث، ومستخفاً بالداعين الى اقتياده للمثول أمام قضاة محكمة جرائم الحرب في لاهاي لمساءلته عن التهم المنسوبة اليه، مستخدماً المهارة التي أصبح يملكها في مجال المراوغة وامتهان خطط الكر والفر.

جميل روفائيل رصد هذه التطورات وكتب ما يلي:

اثارت الوثيقة التي وقعها كاراجيتش نهاية حزيران (يونيو) الماضي جدلاً واسعاً، على رغم انها انطوت على مفهومين واضحين: الأول انه سيبقى رئيساً للجمهورية الصربية (كيان صرب البوسنة) حتى اجراء الانتخابات الرئاسية والاشتراعية في عموم البوسنة - الهرسك في ايلول (سبتمبر) المقبل، والثاني ان صلاحياته كرئيس ستمارسها نائبته بيليانا بلافيتش.

واعتبر المنسق المدني لاتفاق السلام كارل بيلت، الذي شاء ان يُنعت بحامل لواء المواجهة مع زعيم صرب البوسنة، «ان ما اقدم عليه كاراجيتش يشكل خطوة في الطريق الصحيح وسبيلاً لمغادرة عمله». والمح الى استعداده لقبول بقائه رئيساً اسمياً فقط لكن كاراجيتش استغل الغموض الذي تعمده في الوثيقة التي وقعها وفسر قراره بانه لا يحتم عليه مغادرة ساحة العمل السياسي لصرب البوسنة، سواء الحكومي وبما فيه حقه في خوض الانتخابات التي هي من شؤون الشعب الصربي وحده في اختيار من يمثله، او المجال الحزبي بعد ان اعاد حزبه الديموقراطي الصربي انتخابه زعيماً له ورئيساً للجنة اختيار مرشحيه للانتخابات البوسنية.

وأدى الموقف الدولي الذي اتسم بالتردد وتناقض التصريحات الى حد بدا وكأنه يستجدي الصرب، الى تقويمات متنوعة، لعل من أبرزها ما تردد في بلغراد من ان ما اقدم عليه صرب البوسنة، تم في أعقاب مساومة اطرافها الرئيس سلوبودان ميلوشيفتيش وكاراجيتش وكارل بيلت (نيابة عن الدول الأوروبية) والمنسق الأميركي الخاص لشؤون البوسنة جون كورن بلوم، وان بيلت وبلومن عرضا الحل الذي تم التوصل اليه على قادة الدول الخمس التي تشكل مجموعة الاتصال خلال اجتماع الدول السبع الصناعية الكبرى وروسيا في مدينة ليون الفرنسية، وهو ما ظهرت نتائجه الأولية من خلال التخفيف من لهجة تهديدات هذه الدول للصرب الى ادنى المستويات المعهودة، والى حد انها اسقطت اسم بلغراد من احتمال اعادة فرض العقوبات الدولية، واقتصرته على بالي.

ومهما كانت توجهات بيلت الحقيقية من القضية البوسنية، فإن المراقبين يمنحونه الكثير من الحق في سلوكه المتردد، الذي يذهب الى استخدام التودد احياناً، مع الصرب، ولعله وهو الذي يعايش الواقع ميدانياً، يدرك ان اعتقال كاراجيتش ليس بالأمر الهين، وقد ثبت انه لا يجرؤ احد على المجازفة بمخاطره، إذ ان كاراجيتش يتنقل بصورة اعتيادية في بلدة بالي، ويحضر اجتماعات حزبه ويشارك في جلسات البرلمان ويطلق التصريحات الصحافية والتلفزيونية على مرأى ومسمع قوات الحلف الأطلسي المدججة بالسلاح بالقرب منه، ومن دون ان يعترضه احد باستثناء الأقوال التي غدا الصرب يدركون جيداً أن مفعولها ادراج الرياح، ولذا فمن المرجح ان بيلت وجد اقصى ما يمكن ان يحصل عليه هو في ابعاد كاراجيتش عن الأنظار.

وحقيقة الامر ان الضجة التي تثار باتجاه أن رحيل كاراجيتش يزيل اعتى العقبات الصربية، بعيدة عن الواقع، لأن كاراجيتش ليس أكثر من منفذ لأهداف استراتيجية يعتبرها الصرب مصيرية، وتتمثل في توفير السيادة للكيان الصربي كخطوة اولى نحو الانفصال النهائي عن البوسنة والانضمام الى صربيا، وهو ما سيواصله الصرب سواء بوجود كاراجيتش او غيره. وتتفق التقويمات على ان الفارق الوحيد بين زعماء الصرب هو أن المحكمة الدولية في لاهاي تتهم كاراجيتش بارتكاب الجرائم بينما لا توجه التهمة الى الآخرين ومنهم بيلنانا بلافيتش.

ومهما اشتدت النزاعات بين ميلوشيفيتش وكاراجيتش على مقاليد الزعامة، فإنه يتوهم من يتصور ان ميلوشيفيتش او أي مسؤول آخر سيبادر يوماً لارضاء الاجانب وتسليم متهم صربي، سواء كاراجيتش او غيره، الى محكمة خارج البلاد الصربية، فذلك سيكون جريمة لن يغفرها الصرب مهما علا شأن القائم بها، وما زال الصرب يلعنون الأمير ميلوش اوبرانوفيتش، على رغم انجازاته الكثيرة في تحقيق الدولة الصربية الحديثة، لأنه هادن المحتلين الاتراك في النصف الاول من القرن التاسع عشر وساومهم على الحكم الذاتي مقابل قتل عدوهم الثائر كاراجورجي بيرتوفيتش (١٧٦٨ - ١٨١٧). ومع ان الامير ميخائيل بن ميلوش تمكن من اخراج الاتراك نهائياً من بلغراد عام ١٨٦٧ بطريقة سلمية عبر المفاوضات، فلم يتوان الصرب عن اغتياله وتنصيب احد احفاد كاراجورجي ملكاً عليهم، والذي ظل أحفاده يتولون الملك حتى أعلن يوسيب بروز تيتو النظام الجمهوري بعد الحرب العالمية الثانية، وما زال سليل هؤلاء الملوك الأمير الكسندر المقيم في لندن يحظى بالاحترام ويتوق قطاع صربي واسع الى عودته، لأنه يذكرهم بالمغدور به كاراجورجي لا غير.

ومن دون شك، انه مهما بلغت جسامة التهم الجرمية والصفات البشعة التي تطلق على كاراجيتش وتحذيرات بلغراد العلنية له، فإنه الزعيم الاكثر شعبية هذه الأيام بين صرب البوسنة، وقد أكدت استطلاعات دولية مختلفة هذه الحقيقة، والى درجة التقدم بفارق كبير على الرئيس ميلوشيفيتش.

ولا بد من القول ان كاراجيتش ليس مشكلة بحد ذاته، كما انه ليس في حاجة الى ممارسة نفوذه من خلف الكواليس، لأنه جزء من طرف صربي في قضية شاملة اسمها البوسنة - الهرسك تلاعبت بها الأهداف والمصالح الأجنبية الى حد غدا من العسير التكهن بحل لها. وما يقال عن عقوبات واجراءات دولية رادعة، لترويض هذا الطرف او ذاك، فإن اوانها قد فات، ولعل رئيس محكمة لاهاي انتونيو كاسيزي مدرك لهذه الحقيقة، فلم يجد في مؤتمر فلورنسا في ايطاليا الشهر الماضي ما يطرحه من أجل الضغط الذي يتوق اليه سوى «ان تكون معاقبة قادة الصرب الذين يرفضون التعاون مع محكمة لاهاي، من خلال منع رياضييهم من المشاركة في دورة الألعاب الأولمبية في اتلانتا الأميركية». ويا للسذاجة من حاكم دولي «مرموق» لهذا العقاب الصارم الذي يجعل الصرب يحنون هاماتهم ويكفون عن غطرستهم، لانهم لن يذهبوا الى منافسة رياضية!!

جميل روفائيل

سنغافورة وحديث الاتحاد مع ماليزيا: كيف، ولماذا الآن؟

فاجأ مهندس المعجزة السنغافورية رئيس الوزراء السابق لي كوان يو العالم في لقاء اعلامي نادر له مع رجال الصحافة ومراسلي وكالات الأنباء مطلع حزيران (يونيو) الماضي بالدعوة إلى قيام اتحاد بين بلاده وجارتها الكبرى ماليزيا، أو بعبارة أدق عودة سنغافورة إلى الاتحاد الماليزي الذي خرجت منه بمهانة في ١٩٦٥.

كتب **عبدالله المدني**:

قوبلت الدعوة الصادرة عن رئيس الحكومة السنغافورية السابق من رئيسي وزراء سنغافورة وماليزيا مهاتير محمد وغوه تشوك تونغ بقدر من اللباقة الديبلوماسية الآسيوية المعهودة، حينما علق الاول عليها بأن الموضوع سابق لأوانه، لكن دون أن يلغي احتمال حدوثه يوماً ما، فيما كان الثاني يعلق أن المسألة ليست من أولويات برنامجه الحكومي، مؤكداً في الوقت نفسه أن كل شيء قابل للحدوث حينما يحين الوقت المناسب. لكن الأوساط الشعبية في البلدين تلقتهما بنوع من الدهشة والذهول المصحوب بالقلق، والتعليقات الصريحة البعيدة عن الديبلوماسية.

وأما الأوساط الأجنبية المهتمة بشؤون المنطقة، فقد رأت في اطلاق مثل هذه الدعوة في هذا الوقت بالذات الذي تشهد فيه سنغافورة تزايد ظواهر الترف والاسترخاء والحياة السهلة وسط اجيالها الصاعدة، مقابل أجواء الكد والصبر والمعاناة التي ميزت حياة جيل الآباء والأجداد المؤسسين لنموذجها الجذاب، نوعاً من المناورة الذكية التي يجيدها عجوز السياسة السنغافورية، لجهة حث شعبه على المزيد من العمل والعطاء والتآلف ان كانوا يريدون حقاً لنموذجهم الاستمرارية والبقاء. وبعبارة أخرى فإن هذه الأوساط رأت أن لي كوان يو إنما اراد بدعوته هذه ان يقول للسنغافوريين إن تقاعسهم سوف يؤدي لا محالة إلى ابتلاع الجارة الماليزية لبلادهم، على ضوء ما تشهده الأخيرة من قفزات اقتصادية رائعة.

وسرعان ما تلقفت صحيفة «ستريتس تايمز» السنغافورية الواسعة الانتشار الخبر المفاجىء وشمر محرروها عن سواعدهم لاجراء استفتاء حول الموضوع من خلال عينة عشوائية ضمت مئة شخص من مختلف الأعمار والمهن والأعراق التي تشكل الموازييك السنغافوري الرائع. فإذا بالنتيجة أن أربعة فقط من كل عشرة أشخاص تم استفتاؤهم يؤيدون دعوة زعيمهم السابق! وأما الأسباب التي سيقت للموافقة فتراوحت ما بين ضرورات الالتحاق بكيان جغرافي أكبر يمكنه توفير المزيد من الفرص الانتاجية والاستثمارية والوظائفية التي باتت مستنفدة في دولتهم الصغيرة، والأمل في أن يساهم مثل هذا الاتحاد في تخفيض أكلاف الحياة اليومية والمستويات الضرائبية التي باتت تتصاعد بحركة جنونية في جزيرتهم، فيما تراوحت حجج الأغلبية الرافضة للفكرة ما بين المخاوف من التحول إلى أقلية وسط بحر من المسلمين الماليزيين، وما قد يستتبع ذلك من ضرورة خضوعهم لانماط معيشية مغايرة لما تعودوا عليه وقيود فكرية متشددة تطال حركة الابداع وحرية التعبير، والقلق من تحول مستوياتهم المعيشية المرتفعة إلى ما يوازي مستويات المعيشة الأدنى في ماليزيا.

ولم تخل ردود الفعل هذه من شيء من الطرافة، إذ تفتق ذهن رسام الكاريكاتير الماليزي المعروف، لات، عن لوحة ساخرة تعكس حالة الخوف والاضطراب لدى فئة من المتضررين من قيام مثل هذا الاتحاد. ولم تكن هذه الفئة سوى مصنعي وتجار اللبان (العلكة) الذين، بحسب الرسمة الكرتونية، خسروا الكثير منذ أن حرمت سنغافورة قبل خمسة اعوام صناعة واستهلاك هذا المنتج في اراضيها، وسوف يخسرون حتماً أكثر فيما لو اتحدت مع ماليزيا، لأن ذلك يعني ببساطة احتمال ضغط الأولى باتجاه اعتماد الثانية بعض قوانينها التي سيكون من بينها قانون «تحريم مضغ العلكة».

إن الحديث مجدداً عن اتحاد يجمع ما بين ماليزيا وتلك النقطة المضيئة في خاصرتها الشمالية يرجعنا إلى الوراء ثلاثة عقود من الزمن، وتحديداً إلى ١٩٦٣. ففي هذا العام أعلن في موازاة الانسحاب البريطاني الاستعماري من المنطقة عن قيام ما سمي الاتحاد الماليزي الذي ضم في حينه سنغافورة والملايو وصباح وسرواك، ليقابل على الفور بالتهديد والوعيد من الجار الأندونيسي الذي لم يكتف زعيمه احمد سوكارنو المتحفز وقتذاك للعب دور ريادي ونضالي في المنطقة بخلع الصفات الاستعمارية والامبريالية على الاتحاد الوليد، بل راح يبشر بانفراط عقده سريعاً على خلفية ما كان يختبئ تحته من تناقضات كثيرة وتباين في المصالح والأهداف واختلاف في درجات النمو، ناهيك عن الحساسيات العرقية.

ولئن صدقت نبوءة الزعيم الأندونيسي الراحل جزئياً بعد عامين فقط بخروج سنغافورة من الاتحاد متهمة بطموحها إلى ممارسة أدوار هيمنة تفوق حجمها الجغرافي والسكاني من خلال توظيفها لقدراتها الاقتصادية ومستواها التنموي الأعلى في المنطقة، فإن ما تبقى من الاتحاد الماليزي ظل صامداً في مواجهة الاعصار الاندونيسي، وحافظ في الوقت نفسه على روابط حسن الجوار والتعاون مع الجار السنغافوري الصغير دونما عقد.

وما بين خروج سنغافورة من الاتحاد الماليزي في ١٩٦٥ وعودة الحديث عن التحاقها به اليوم، جرت مياه كثيرة وتغيرت وجوه ومعالم كبيرة وحدث من التطورات والمفاجآت المثيرة ما لم يكن لعقل أن يتنبأ به. فقد تغير الخطاب الثوري الاندونيسي بوصول سوهارتو إلى الحكم في جاكرتا، ونجحت ماليزيا في تعزيز وحدتها وتأسيس كيان فريد من نوعه في مؤسساته وطريقة تعاطيه مع التحديات التي فرضتها قضايا «الدمقرطة» و«الأسلمة» و«التنمية والتصنيع»، وبدأت الفجوة الاقتصادية بينها وبين سنغافورة تضيق شيئاً فشيئاً، فيما كانت الأخيرة تزهو بتفوقها على نفسها وتحقيقها لنموذج اقتصادي زاهر أصبح فيما بعد مضرباً للأمثال وحلماً يراود الدول الصغيرة النامية عند الحديث عن الطموحات المستقبلية بدءاً بإمارة دبي وانتهاء بقطاع غزة.

أما الثابت الوحيد الذي ظل يلقي بظلاله خلال هذه المرحلة الطويلة من التحولات فانحصر في الحساسيات العرقية ما بين المجموعات الملاوية والصينية والهندية التي تشكل في مجموعها شعبي البلدين، وما افرزتها هذه الحساسيات من هموم ومطالب حول العدالة والمساواة وحقوق الاقليات وتكافؤ الفرص. من هنا فإن لي كوان يو لم يفته وهو يفتح ملف «الاتحاد» بعد أن ظل مطوياً طوال ثلاثة عقود، أن يربط عودة سنغافورة إلى الاتحاد الماليزي بتحقق عدة شروط محددة: اولها أن تلتزم الدولة الجديدة بنظام ميريتوقراطي (MERITU-CRACY) على شاكلة النظام السنغافوري الراهن، بمعنى الالتزام بالمساواة في ما يتعلق بالحقوق والواجبات والامتيازات دونما هيمنة او تفضيل لعرق من الأعراق الثلاثة على سواها. وثانيها ضرورة الالتزام بأن يكون الهدف الأول والأخير من أية سياسة وبرامج هو تحسين مستويات المعيشة للشعب بمختلف فئاته وأعراقه وعلى قدم المساواة.

وبطرح مثل هذه الشروط فإن لي كوان يو بدا كمن يحاول الايحاء بأن أية خطوة وحدوية لن تتم في ظل تمسك ماليزيا بسياسة «الملايزم» (MA-LAYISM) التي تعطي الهيمنة للعرق الملاوي على حساب الأعراق الأخرى لا سيما الصيني.

ورغم أن ماليزيا تخلت رسمياً عن مثل هذه السياسة في ١٩٩٠ بعد أن ظلت لسنوات طويلة متمسكة بها بهدف دفع الغالبية الملاوية نحو مستويات معيشية تضاهي تلك التي حققتها الاقلية الصينية مثلاً (بفضل جدها ومثابرتها المعروفة)، فإن هناك من الدلائل ما يشير إلى أن النهج القديم قد ترسخ وأن شيئاً من مفاهيمه لا يزال سائداً في صورة تفضيل العنصر الملاوي عند توزيع الحصص والعقود والتراخيص الرسمية.

وعلى اية حال، فإن ردود الفعل الماليزية حيال الدعوة الوحدوية اتصفت في شقها اللارسمي بالبرود. وهو موقف بدا متوقعاً ومفهوماً من شعب يدرك ان قيام مثل هذا الاتحاد المقترح يعني بين ليلة وضحاها قدوم أكثر من مليوني نسمة من ذوي الاعراق الصينية ليشاركوه الهوية.

ويقول البروفيسور تشاندرا مظفر من جامعة بينانغ الماليزية للعلوم - وهو لا ينتمي إلى الاثنية الملاوية - ان اضافة مثل هذا العدد الهائل من ذوي الاصول الصينية إلى سكان ماليزيا، لا بد وان يخل بالتوازنات العرقية ويجعل الملاويين في حالة رعب وقلق من احتمال تصدع وحدتهم الوطنية وفقدان امتيازاتهم الكثيرة. ويضيف قائلاً: «إن الأمر ببساطة يشبه تقديم وصفة جذابة لصنع وجبة شهية، سرعان ما تخلق لمتناولها اضطراباً معوياً».

وبعيداً عن تفسيرات الأوساط الأجنبية حول مغزى عودة لي كوان يو إلى الحديث عن الاتحاد مع ماليزيا بعد كل هذه السنوات الطويلة، فإن الذين يعرفون الرجل وتاريخه وطموحاته وكراهيته للفشل، لا يستبعدون رغبته. وقد تقدم به العمر (٧٢ عاماً) في أن يختتم حياته بانجاز تاريخي ثان من بعد دخوله التاريخ فعلاً عبر تحويل جزيرته الصغيرة الفقيرة إلى صرح صناعي ومالي عالمي. وليس هذا الانجاز الذي يسعى إليه الزعيم السنغافوري اليوم سوى تحقيق ما فشل فيه قبل ثلاثة عقود حينما اطاح رئيس وزراء ماليزيا الأسبق الأمير تنكو عبدالرحمن باحلامه وقذف به خارج الاتحاد الماليزي، واصفاً اياه بالساق الموبوءة بالصديد والقروح التي يجب قطعها والتخلص منها: وهي اهانة يبدو أن لي كوان يو ظل يكظم مرارتها طويلاً. ولا يريدها أن تنتقل معه إلى مثواه الأخير حينما تحين الساعة

عبدالله المدني

سياسة خطوط وأنابيب النفط والغاز والماء ومقتضيات الأمن الإقتصادي الإقليمي

إسرائيل هي المستفيدة الأولى من مشاريع الشرق الأوسط، ومشاريع آسيا الوسطى تؤجج التنافس اقليميا وعالمياً

قد تصبح سياسة الخطوط والانابيب، عنواناً للتحرك الاقليمي والدولي الذي اعقب حرب الخليج مباشرة في منطقة الشرق الاوسط والذي تزامن ايضاً مع التحرك الآخر المماثل في آسيا الوسطى بعد انهيار الاتحاد السوفياتي. ويهدف هذا التحرك بشقيه الاقليمي والدولي، الى الافادة من النفط والغاز الطبيعي اللذين يمثلان احتياطاً قياسياً في هذه المنطقة.

وتأتي سياسة الخطوط والانابيب تلبية ملائمة لحاجات عدة ومنها:

- انها تأتي في اطار المشروع الاسرائيلي للتطبيع الاقتصادي الذي ترسمه اسرائيل لتوفير حاجاتها الى النفط والغاز الطبيعي، ولإطلاق إعادة تصدير هذا الاخير، عبر مرافئها، الى اماكن اخرى في اوروبا.

- انها تأتي في سياق الانطلاقة الجديدة لبعض الدول العربية الثرية، وتهدف الى تصدير الغاز الطبيعي على نطاق واسع حتى الهند شرقاً، والدول الاوروبية غرباً. على ان يستفيد الوسيط الاسرائيلي من عمليات التعاطي مع هذه الاطراف كافة.

- انها تأتي بعد انفتاح الشرق الاوسط على آسيا الوسطى وتباعاً على اوروبا، بعد انهيار الاتحاد السوفياتي وبعد التحقق من الثروة النفطية الكامنة في محيط بحر قزوين.

- انها تأتي بعد انحسار بعض الموازنات العربية، ومحاولة الانقاذ المالي لهذه الموازنات التي تتمتع بلدانها بأكبر احتياطي في العالم من النفط ومن الغاز الطبيعي على السواء.

- وهي تأتي مع مقتضيات التطبيع الاقتصادي والتحضير له في سياق مشاريع شرق اوسطية جديدة بدأ التداول بها منذ فترة ولا يزال...

لهذه الاسباب مجتمعة بدأت سياسة انابيب النفط والغاز تشكل ظاهرة اقليمية ودولية بارزة. ولا يعادل هذه السياسة، في اهميتها الراهنة والمقبلة، الا سياسة «انابيب الماء» المقترحة عبر المناطق المختلفة من تركيا جنوباً حتى سيناء، ومنها شرقاً حتى دول الخليج.

واذا كان المجال، الآن، لا يتسع لبحث هذه السياسة المائية المرسومة، فإن التعرض لسياسة الانابيب الاخرى الناقلة للغاز والنفط تعطي فكرة واضحة عن الاهمية الجيو اقتصادية التي تُعتمد من اجل رسم المعالم الاساسية لمقتضيات النظام الاقتصادي الاقليمي والدولي في آن.

في الشرق الاوسط

١ - لم يكن صدفة ما تضمنه الاتفاق الاسرائيلي - الفلسطيني (في الملحق الثالث - الفقرة الثالثة) من نص صريح يدعو الى «بناء مركب صناعي بتروكيماوي في قطاع غزة وكذلك تمديد انابيب لنقل النفط والغاز». ولم يكن صدفة ايضاً ما اشترطه الاتفاق الاردني - الاسرائيلي من ضرورة اعتماد الطرق والمعابر والخطوط المفتوحة بين الجانبين. ولعل التطورات الشرق الاوسطية اللاحقة تولت ايضاح هذه الصورة. ومن هذه التطورات:

١ - كانت المفاوضات القطرية - الاسرائيلية بدأت منذ فترة غير قصيرة حول تزويد اسرائيل بالغاز القطري اللازم لحاجاتها والذي يمكن ان تعيد اسرائيل تصديره من مرافئها الى اوروبا. (وقيل آنذاك - اي منذ اوائل العام ١٩٩٤ - ان المشروع قد يتضمن مد انابيب تحت مياه المتوسط من اسرائيل الى اليونان ومن ثم الى دول اوروبا الغربية وانه سيزوّد اسرائيل بحاجاتها من الغاز الطبيعي لمدة ٢٥ سنة).

ويبدو ان الامر لم يقتصر آنذاك على قطر وحدها لأن وزير الطاقة الاسرائيلي اكد «ان في الخليج اكثر من دولة مستعدة لتوفير الغاز الطبيعي». مع ان قطر كانت ولا تزال المصدر الاقرب لهذا الشأن. وكان وزير الخارجية القطري صرّح منذ بضعة اشهر انه «ليست هناك مشكلة في تزويد اسرائيل الغاز اذا تم تحقيق السلام». ثم اوضح انه بانتظار «نتائج دراسات تقنية من الاختصاصيين، ثم يتخذ قرار سياسي في هذا الشأن...».

والآن بعد ان اتخذ هذا القرار السياسي بمباشرة التطبيع بين قطر واسرائيل يمكن ان يصار الى تفعيل هذا المشروع وتسريع خطواته بعد ارساء قواعده الاولى منذ العام ١٩٩٥.

فقد سمحت قطر آنذاك لشركة «انرون» الاميركية بإبرام عقد لتسليم الدولة العبرية ٢,٥ مليوني طن من الغاز الطبيعي القطري المسيّل اعتباراً من العام ٢٠٠٠.

ب - وتجري مباحثات مستمرة منذ اوائل العام ١٩٩٤ بين مصر واسرائيل لتزويد الاخيرة بالغاز الطبيعي من مصر عبر انبوب يمتد بين البلدين انطلاقاً من دلتا النيل. وقد اعلن وزير الطاقة الاسرائيلي في اوائل هذا العام بعد لقائه رئيس الوزراء المصري: «اننا قررنا عدم الانتظار حتى نهاية ١٩٩٦ لتوقيع اتفاق لاستيراد الغاز الطبيعي المصري، بل سنضاعف نشاطنا للانتهاء من المشروع في غضون شهرين او ثلاثة على الاكثر». ومن المنتظر ان يتجه انبوب الغاز المصري الى اسرائيل عبر الاراضي الفلسطينية ثم الاردن. ويمكنه نقل بليوني متر مكعب من الغاز سنوياً. وكان هذا المشروع احد المشاريع الاقليمية التي عرضت على هامش الاجتماعات المخصصة لتنمية الشرق الاوسط وشمال افريقيا، على ان يقوم بتمويلها المصرف الاقليمي المقترح لتنمية الشرق الاوسط. ولا تزال المساعي قائمة، لغاية الساعة، من اجل توفير التغطية المالية لهذا المشروع من سياسة الانابيب الاقليمية.

ج - وكانت اسرائيل قدمت الى قمة عمان الاقتصادية (التي عقدت في نهاية تشرين الاول/ اكتوبر ١٩٩٥) مشاريع انابيب اخرى بالاضافة الى ما تقدم من اتفاقات ثنائية مع قطر ومصر. فاقترحت اقامة خطوط نقل بديلة من قناة السويس «ذات الكلفة العالية». وذلك في اعتماد احد خطين من الانابيب الناقلة للنفط: الخط الاول يقضي بإحياء خط التابلاين الى حيفا والثاني من ينبع في المملكة العربية السعودية الى ايلات على البحر الاحمر (عن طريق العقبة). ومن ثم ربط خط جديد واصل بين مصفاة حيفا واربد في شمال الاردن وخط «كاتزا» في اسرائيل الذي سيتصل بدوره بايلات. وبذلك يتأمن لإسرائيل ما تحتاجه من النفط والغاز عبر الانابيب التي تقتضيها خريطتها الاقتصادية التي تربط بين المتوسط والبحر الاحمر من جهة وبين منابع الغاز والنفط ومصافي المتوسط عند حيفا من جهة اخرى.

د - يبقى لبنان، في خضم سياسة الانابيب، على هامش الاهتمامات الاقليمية كلها. فهو الذي يمتلك مصفاتي طرابلس والزهراني. وهو الذي يشكل، مبدئياً، المنفذ البحري الاول لانابيب النفط العراقي والسعودي. ومن المعروف ان مصفاة طرابلس التي كانت تعمل جزئياً قد توقفت بداعي «التصليحات». اما مصفاة الزهراني فقد توقفت منذ فترة بعيدة نتيجة قيام اسرائيل باحتلال بعض الاماكن التي يمر فيها خط الانابيب في الجولان. ولم تسعَ الحكومة اللبنانية او لعلها لم تقدر على اعادة تشغيل هذه المصفاة لا سيما بعد ان قررت الحكومة السعودية وقف الضخ في هذه الانابيب. والذي يدعو الى القلق فعلاً ان هاتين المصفاتين اللبنانيتين لن تعودا الى العمل بانتظار البتّ بمصير المفاوضات الثنائية اللبنانية - الاسرائيلية من جهة، والبت بمصير المحطات البحرية - الاقليمية في تنافساتها الدائمة من جهة اخرى.

المنطلق والمآل

٢ - وعلى رغم الطابع الاقليمي الظاهر لبعض هذه المشاريع المندرجة في سياسة الانابيب فإن منطلق هذه المشاريع قد يكون مصرياً او خليجياً الا ان مآلها اسرائيلي مركزي. فإسرائيل هي التي ستستفيد من هذه المشاريع كلها وعلى حساب الاطراف الاقليمية الاخرى:

أ - ذلك أن اي تطوير لمرفأ ايلات على البحر الاحمر سيكون، في المستقبل، على حساب العقبة في مرفقيها البحري والجوي. ولذلك لم يكن الاردن متحمساً لجميع المشاريع «الاقليمية» التي عرضتها اسرائيل. ولعل ما يعني الاردن الآن هو كيفية الاستعاضة عن مشروع الانبوب النفطي الذي كان الاردن يفكر في تمديده من العراق والذي أوقف الآن بسبب الحصار المفروض على العراق من جهة وبسبب عدم التمكن من توفير الجانب المالي اللازم من جهة اخرى. ويسعى الاردن والسعودية الآن الى تفعيل الوعد السعودي الذي صدر بإمكانية تزويد الاردن بالنفط السعودي. كذلك يسعى الى دفع احدى المؤسسات الدولية للقطاع الخاص لتنفيذ مدّ انبوب للنفط بين الاردن والضفة الغربية.

ويُشار الى ان الاردن موعود بإفادة ملموسة من الغاز القطري الذي ستؤمن نقله شركة انرون الاميركية بعد ان اختارت «العقبة» مركزاً لتخزين هذا الغاز المنقول اليه والى اسرائيل (٧٥ في المئة من الانتاج لاسرائيل بموجب عقود طويلة الاجل).

ب - اما على صعيد الامن الاقتصادي المصري فإن مصر تدرك ان سياسة الانابيب هذه قد تنعكس سلباً على عائدات قناة السويس بحيث تنكمش حركة النقل البحري وتشح الموارد، ولهذا تبدو مصر متحفظة عن المشروع القطري والخليجي في اتصاله بالمتوسط الاسرائيلي. وهي عبرّت عن هذا التحفظ غير مرة عندما اعلنت ان تزويد اسرائيل بالغاز القطري (وغيره بعد انجاز التسوية) ليس مشكلة، انما تمكين اسرائيل من اعادة تصدير هذا الغاز او النفط يشكل احراجاً على الصعيد الاقتصادي المصري لما له من انعكاسات سلبية على عائدات القناة. والواقع ان هيئة قناة السويس تقوم منذ فترة، بإصلاحات بنيوية ووظيفية عديدة من اجل تحسين الخدمات في القناة، وتوسيع دائرة الاستفادة منها، وتخفيض بعض رسوم العبور، والتقليل من تنافسية خط انابيب «سوميد» (خط انابيب النفط العربي) الذي يمثل المنافس الاول لقناة السويس... ومع كل ذلك لم تستطع هيئة القناة زيادة الحركة الملاحية عبرها ولا زيادة عائداتها كما هو مطلوب.

ومصر مضطرة، بحكم هذا الواقع، لأن تدرس اي سياسة اقليمية تدعو الى اعتماد الانابيب لنقل النفط او الغاز في المنطقة، مع التحفظ المسبق من اجل الحفاظ على أمنها الاقتصادي الحيوي المتمثل بعائدات القناة.

ج - وعلى صعيد خط الانابيب الممتد من شمال العراق الى احد المرافىء التركية على المتوسط والذي تقتضي صيانته من اجل نقل وبيع النفط العراقي الذي سمح به مجلس الامن الدولي بموجب قراره ٩٨٦ الصادر في ١٩٩٥/٤/١٤ تطبيقاً لمبدأ «النفط من اجل الغذاء» فإنه لا يزال خاضعاً، في الواقع، لتطورات المفاوضات الجارية حالياً بين العراق والامم المتحدة. ويقدر المسؤولون العراقيون ان اصلاح هذا الخط واعادة تأهيله لن يستغرقا اكثر من بضعة اسابيع يمكن بعدها استخدامه لنقل النفط المسموح ببيعه.

ولا يخفى أن موضوع السماح للعراق بضخ كمية محددة من نفطه عبر هذا الانبوب، خاضع لاعتبارات سياسية واقتصادية اقليمية وليس فقط عراقية محلية. واذا كان قرار «النفط من اجل الغذاء» قد سمح به مجلس الامن، فإن هذا المجلس حريص على الامن الاقتصادي للدول الخليجية الاخرى بحيث لا تؤثر هذه الكمية من النفط العراقي على الاسعار ولا على سقف الانتاج. وكما ان الاستقرار النفطي حاجة عالمية كذلك فإن الاستقرار الامني الخليجي حاجة عالمية هي الاخرى. وعلى هذا الاساس فإن الافراج الاقتصادي عن العراق لن يحصل قبل التأكد من استمرار عراق داجن في منطقة داجنة.

سياسة أوسع أفقاً

٣ - اما الدول الخليجية المصدّرة للنفط والغاز، فإنها تعتمد «سياسة انابيب» اوسع افقاً واكثر انتشاراً من ذي قبل. وتسعى هذه الدول الى توظيف طاقاتها الانتاجية توظيفاً كاملاً عبر افتتاح اسواق استهلاكية جديدة تمتد الى اقاصي الشرق كما هي ممتدة الآن الى اقاصي الغرب:

- فمن المشاريع المندرجة الآن في «سياسة الانابيب» باتجاه الشرق يُذكر ان شركة «قطر غاز» ستشحن اول كمية من الغاز الطبيعي المسيّل الى اليابان مع بدء العام ١٩٩٧ حيث سيتم تزويد عدد من الشركات اليابانية للطاقة. كذلك اشارت الاخبار، منذ فترة، الى تمديد خط بري في المناطق البرية للامارات العربية وصولاً الى خليج عمان، ومن هناك بحراً، في موازاة السواحل الايرانية الى مصب قرب كراتشي. والمشروع قد يقترن بالتنفيذ العملي مع اواخر هذا القرن.

واشارت الاخبار ايضاً الى اتفاق وقعته سلطنة عمان في ايلول (سبتمبر) ١٩٩٤ لمد خط انابيب للغاز الطبيعي باتجاه الهند يمتد تحت البحر... وما الى ذلك من مساع متواصلة لتسويق الانتاج البترولي ومشتقاته في كل اتجاه.

٤ - ومن المعروف ان نقل وتوزيع الغاز الطبيعي المسيّل شأن تجاري - استراتيجي معتمد لدى الدول الاخرى (لا سيما اوستراليا والاسكا واندونيسيا وماليزيا وما اليها) منذ زمن، وان الدول الخليجية الاخرى اقدمت على سياسة الانابيب هذه (لنقل الغاز المسيل) في وقت متأخر نسبياً. واذا كانت هذه الدول الخليجية لا تمتلك القدرة التقنية المنافسة ولا المصانع المؤهلة لتحويل الغاز وتسييله، فإنها تعتمد على فائضها الاحتياطي وعلى انتاجها الوفير وعلى حاجات الاسواق الدولية المتزايدة. ولكن الملاحظ حتى الآن، ان كلاً من هذه الدول العربية المصدرة تقوم بتنفيذ سياستها الخاصة من دون اي تنسيق اساسي في التصدير ولا تعاون في انشاء المصانع ولا في تمديد الانابيب... الامر الذي يشكّل قوة مجزّأة وكلفة متزايدة ومواجهة منفردة.

٥ - اما بالنسبة لسياسة الانابيب التي تعتمدها ايران فإنها تتجه الى الدول المتوسطية بدءاً بتركيا والى الدول الاوروبية الاخرى. واذا كانت ايران تصر على حصتها الطبيعية من الثروة النفطية الهائلة الكامنة تحت بحر قزوين فإن الدول الاخرى استطاعت ابعادها عن ذلك بمساعدة الولايات المتحدة التي حظّرت على الشركات الاميركية التعامل مع ايران.

وعلى رغم هذا الحظر الاميركي على ايران فإنها استطاعت ان تنفذ «سياسة الانابيب» مع بعض الدول الاخرى ولا سيما تركمانستان وتركيا. فقد سبق لتركمانستان ان وعدت ايران بتزويدها كمية كبيرة من الغاز الطبيعي يمكنُها من اعادة تصديره الى اوروبا. كذلك عقدت ايران اتفاقاً مع تركيا قضى بإنشاء خط انابيب من مدينة تبريز الايرانية لنقل الغاز الطبيعي الى العاصمة التركية (بمعدل ٢.٧ مليار متر مكعب في السنة). الاّ ان هذا المشروع قد يصطدم بعقبتين: كلفة التمويل التي تزيد على المليار دولار، والموقف الاميركي القاضي بفرض الحظر الاقتصادي - النفطي على إيران.

٦ - وخلاصة هذه السياسات الشرق الاوسطية للانابيب تعكس دائرة عريضة من المضامين الاقتصادية والجيوسياسية المتلازمة، ومنها:

أ - ان هذه السياسة تأتي في سياق المساعي التطبيعية الاقتصادية التي تفرضها اسرائيل على المنطقة كلها، والتي ترمي، في ما ترمي اليه، الى جعل اسرائيل قوة اقتصادية محورية في الشرق الاوسط وجعل مرافئها المتوسطية مراكز تخزين للنفط والغاز الخليجيين، ومن ثم مراكز تصديرهما الى اوروبا. فضلاً عن توفير النفط والغاز لها لمدة لا تقل عن ٢٥ سنة.

وكذلك ترمي هذه السياسة الى تهميش المفاصل الرئيسة الاخرى في الاستراتيجية الجيواقتصادية للمنطقة، لا سيما قناة السويس وما تشكل من واردات اساسية للدولة العربية الكبرى، مصر.

ب - ان توقيت هذه السياسة (سياسة الانابيب) اتى متلائماً مع مشاريع السلام في الشرق الاوسط، ذلك ان تنفيذها يستدعي تعاوناً سلمياً بين دول المنطقة عموماً كضمانة لسلامة هذه الانابيب واستمرارية الضخ فيها، وكضمانة لتثوير الانتاج النفطي (بما في ذلك الغاز الطبيعي) والافادة الغربية من مخزونه المتراكم. لذلك اتى توقيت هذه السياسة متلائماً مع الظروف الدولية التي ادت الى فك طوق العزلة عن آسيا الوسطى بعد انهيار الاتحاد السوفياتي. ولن تعدم الدول الغربية الكبرى وشركاتها العملاقة سبيلاً الى ايصال المخزون النفطي الشرق الاوسطي والآسيوي الاوسطي الى اسواق استهلاكها على غير صعيد.

ج - ولعل ابرز ملامح الخطورة في هذه «اللعبة النفطية»، هي في التقلص التدريجي للاحتياطي النفطي و«الغازي» الذي تتسلح به حالياً دول الخليج وبعض دول آسيا الوسطى. على ان توظف هذه الدول المصدّرة للنفط ومشتقاته جميع عائداتها من البترودولار في نفقات هالكة في التسلح المحكوم بمقتضيات الحروب الاهلية من جهة، والدفاع عن الانظمة السياسية الهشة من جهة ثانية. هذا مع العلم ان نسبة كبيرة من هذه العائدات تصب في مراكز التكرير او الشحن الى اوروبا وغيرها، وان نسبة اخرى تقتطع بسبب ضرائب الكاربون وسواها من المعوقات التي تفرض اسعاراً رخيصة للنفط من اجل ايصاله الى المستهلك الغربي ضمن الحد الادنى المعقول.

د - اما الخطر الآخر في هذه «اللعبة النفطية»، على الصعيد الخليجي فقد تمثل في الاختراق التطبيعي الاسرائيلي لدولتي قطر وعمان وما قد ينتج عن هذا الاختراق من تطبيع اقتصادي مرتقب، لا سيما بالنسبة الى تفعيل مشاريع النفط والغاز الطبيعي. واذا كان هذا التطبيع متعذراً في السابق لأن السياسة تعقل الاقتصاد ولأن مجلس التعاون قد اتخذ قرارات متكررة، في الماضي، بعدم رفع المقاطعة قبل انجاز التسوية على مساريها اللبناني والسوري مع اسرائيل؛ فإن هذه القرارات اصبحت الآن من دون جدوى بالنسبة لهاتين الدولتين.

في آسيا الوسطى

١ - اذا كانت سياسة الانابيب في الشرق الاوسط تمثل مظهراً تطبيعياً اقتصادياً متكاملاً مع المظاهر التطبيعية الاخرى، فإن هذه السياسة، في آسيا الوسطى، تمثل مظهراً تنافسياً حاداً بين الدول الغربية وشركاتها النفطية العملاقة من جهة وبين روسيا ومصالحها الاقليمية من جهة مقابلة. وينعكس هذا التنافس، بوجوهه كافة، تغييرات اقتصادية - سياسية واحياناً امنية بين هذه المصالح المتنافرة جميعها.

وتشير الدراسات الاولية الى ان ثمة عشرة بلايين برميل من النفط تمكث تحت اراضي آسيا الوسطى لا سيما في جمهوريات كازاخستان واذربيجان وتركمانستان. كذلك يقدر احتياطي النفط بعشرات البلايين من البراميل في منطقة قزوين، فضلاً عن الكميات الهائلة من الغاز الطبيعي في تلك المناطق.

وعلى اثر انهيار الاتحاد السوفياتي واستقلال دول آسيا الوسطى برز التنافس الدولي والاقليمي حول هذه الدول لاغراض متعددة اهمها الحصول على امتيازات نفطية ومدّ انابيب للنفط او للغاز. وكان الموقف الروسي، ازاء هذا التنافس، واضحاً وحاسماً لما لروسيا في جمهوريات آسيا الوسطى من نفوذ ديموغرافي وسياسي واقتصادي وعسكري.

ذلك ان عشرة ملايين روسي يعيشون، بشكل دائم، في تلك الجمهوريات التي لم تتخلص من آثار الاقتصاد المرتبط بروسيا اصلاً، فيما هناك فرق عسكرية روسية موجودة في بعض اقاليم هذه الدول او على حدودها، والروس لا يزالون يتحكمون ببعض المرافق الاساسية لهذه الدول وببعض الخطوط والانابيب المستخدمة لشحن النفط او الغاز الى مرافىء ومخازن ومصاف روسية، فضلاً عن ان انشاء خطوط وانابيب جديدة تكلف هذه الدول او الشركات صاحبة الامتيازات مبالغ طائلة لا قدرة لها على تحملها... الخ.

٢ - الاّ أن هذا الواقع لا يمنع التنافس بين الشركات نفسها على حقوق التنقيب والشحن، كما انه لا يمنع التنافس بين الدول على حقوق الافادة الاقتصادية واستغلال الاسواق والحد من النفوذ الروسي المتمكن هناك.

واذا انتقلنا الى بعض التفاصيل نرى:

أ - ان موقف روسيا حاسم لجهة حقوقها في منطقة قزوين. فهي تعارض أي وجود مباشر لمصالح اميركية استراتيجية في اذربيجان. وهي ترفض تقسيم منطقة قزوين الى مناطق نفوذ وطني، وتصر على استمرارية استخدام انبوب النفط الذي يعبر الاراضي الروسية حتى مرفأ نوفوروسيسك على البحر الاسود، ومنه الى اوروبا.

ب - ان موقف تركيا لن يقل عن الموقف الروسي حسماً. فتركيا تعتبر انها المنفذ الطبيعي - المتوسطي لدول آسيا الوسطى التي يجمعها معها اكثر من رابط عرقي وديني وبيئي. وكانت رئيسة الوزراء التركية السابقة تانسو تشيلر ابلغت الحكومات الغربية، في خريف ١٩٩٥، ان تركيا لن تسمح بمرور اي نقطة من النفط عبر البوسفور اذا لم تستفد من تمرير انابيب لنقل النفط والغاز الطبيعي عبر اراضيها وايصالها الى مرافئها على المتوسط.

ويبدو ان هذا الموقف التركي مرضي عنه اميركياً، لأن اميركا مهتمة بتقليص النفوذ الروسي في جمهوريات آسيا الوسطى. وتدفع الادارة الاميركية تركيا الى ممارسة دور اكثر فاعلية سياسياً واقتصادياً في جمهوريات آسيا الوسطى، وذلك من اجل تقليص النفوذ الروسي الآسيوي ولاستبعاد النفوذ الايراني المتطرف.

ج - ومن اجل التوصل الى تسوية مقبولة لدى الفريقين اتُّخذ قرار بمدّ خطي انابيب يصل احدهما حقول النفط في بحر قزوين بموانىء البحر الاسود مروراً بروسيا، ويصل الآخر بين هذه الحقول والمرافىء التركية المطلة على البحر المتوسط.

وعلى رغم هذه التسوية فإن التنافس لا يزال قائماً، لأن تركيا تعتقد (وتؤيدها في ذلك الولايات المتحدة) ان دول آسيا الوسطى الاسلامية ستبقى تحت الهيمنة الروسية ما لم تتمكن من تصدير النفط في مرحلة اولى ثم النفط والغاز عبر خطوط انابيب تتجنب الاراضي الروسية.

د - وبالفعل تسعى هذه الدول الآسيوية الوسطى الى الاستقلال عن روسيا والتملص من هيمنتها وذلك من خلال اعتماد خطوط وانابيب جديدة لا تمر عبر الاراضي الروسية، وانما عبر تركيا او جورجيا او ايران.

وتجرى، في هذا السياق، محادثات متعددة الجوانب ومتنوعة الاهداف، منها، على سبيل المثال لا الحصر، المحادثات التي أُجريت لانشاء خط انابيب للغاز الطبيعي من حقول منطقة قزوين في تركمانستان الى باكستان عبر افغانستان. ومنها ايضاً محادثات لانشاء خط انابيب للنفط من حقول قزوين الى المحيط الهندي عبر افغانستان.

ويبدو ان بعض هذه المحادثات تطور الى عقد اتفاقات محددة بين الشركات العملاقة. وهناك محادثات تجري حالياً بين تركيا وتركمانستان وليمر الخط بالاراضي الايرانية وصولاً الى تركيا، ويمكن ان يمتد لاحقاً الى اوروبا. ويبدو ان الدول الاوروبية تشجع مثل هذا التوجه من اجل الاطمئنان الاوروبي الى توفر الطاقة لديها من آسيا الوسطى بالاضافة الى الشرق الاوسط.

واذا توفر لها مثل هذا المورد الجديد فإنها تصبح اقل قلقاً على مصالحها الحيوية المرهونة حالياً بضرورة الاستقرار الشرق الاوسطي الذي لا يزال مهتزاً الآن بسبب احداث ومعوقات كثيرة.

هـ - اما التجاذب التركي - الروسي حول موارد آسيا الوسطى فإن تركيا لا تزال ترسم المشاريع البعيدة عن نطاق النفوذ الروسي. وهي لذلك تصرّ على اعتماد تصدير النفط الاذربيجاني الذي يمكن ان يصل الى اقليمها عبر اقليم جورجيا ويصب في مرفأ يومورتاليك التركي على المتوسط. اما روسيا التي يزعجها التهديد التركي في منع النفط من عبور البوسفور، فتفكر بنقل النفط من أحد مرافئها على البحر الاسود الى مرفأ بلغاري مجاور، ومن ثم نقله بواسطة انبوب آخر الى مرفأ يوناني (الكسندروبوليس) على المتوسط ومن ثم الى عموم اوروبا.

٣ - وخلاصة هذا العرض السريع من التنافس الدولي على نفط الدول الآسيوية ومنطقة بحر قزوين، ان روسيا لن تتخلى عن مصالحها الجيو اقتصادية الحيوية في الجمهوريات الاسلامية الآسيوية، وان سياسة الانابيب التي كانت تفرضها اصلاً والتي تسعى اليوم الى تعديل بعضها او تحصين بعضها الآخر، تشكّل الوجه الابرز لهذه السياسة الروسية على رغم المواجهات الغربية التي تتصدى لها وتسعى الى تحجيمها.

ومن هنا يُلاحظ ان سياسة الانابيب مرتبطة، بشكل مباشر او غير مباشر، بوجوه السياسة الدولية بقدر ما تعني هذه السياسة من مناطق نفوذ للدول الكبرى واستثمار لشركاتها العملاقة. وبما ان روسيا - الدولة قد افسحت في المجال لتنافس القطاع الخاص وديناميته، وبما ان هذا القطاع الخاص الروسي يفتقد الى الخبرة الوافية والسيولة الكافية والمؤهلات العصرية اللازمة، فإن الشركات المتعددة الجنسية التي تحكم الاقتصاد الغربي خصوصاً والدولي على وجه العموم، هي التي ستموّل، بالنتيجة، سياسة الانابيب وهي التي ستجني ثمارها.

جديد نتانياهو

لكن بالعودة الى الشرق الاوسط، اي جديد يمكن ان يأتي به صعود نتانياهو في ما يخصّ هذا الجانب؟

الواضح ان الحكم الليكودي في اسرائيل سيسعى الى توظيف التطبيع الذي حصل مع بعض الدول العربية لغاية الساعة لا سيما مع قطر وعُمان. والواقع ان المعطيات والظروف الاقليمية والاسرائيلية الداخلية تساعد في هذا الاتجاه وذلك:

أ - لأن صفقة الغاز القطري - الاسرائيلي التي عقدتها حكومة «حزب العمل» السابقة لم تتوقف بدليل ما أعلنه وزير الطاقة القطري (في مقابلة صحافية نشرت في ١٩٩٦/٦/٢٦) من انه يأمل ان يتم التوصل الى الصيغ النهائية لهذه الاتفاقات مع نهاية السنة الجارية.

ب - لأن نتانياهو نفسه اكد، في اتصال مزدوج مع مسؤولي قطر وعُمان، (رويتر في ١٩٩٦/٦/٧) «التزامه اتفاقات السلام» مع الفلسطينيين والدول العربية الأخرى «تحقيقاً للسلام المنشود». وقد تعمد، في الواقع، هذا الاتصال قبيل انعقاد القمة العربية التي لم تشر الى مسألة التطبيع ولم تربطه تماماً بالتقدم على المسارين السوري واللبناني.

ج - لأن هذه السياسة التطبيعية تصب في المصلحة الاسرائيلية، كما تبين، من دون ان تتعرض اطلاقاً للأمن الاسرائيلي الذي يدخل في اولويات الحكومة الاسرائيلية. اكثر من هذا، فإن مثل هذه الصفقات التطبيعية تقفز فوق التسوية وشروطها وتجسد المطلب الاسرائيلي اصلاً. فضلاً عن كونها سلاحاً اسرائيلياً يساعد في تفكيك التضامن العربي الهش اصلاً.

د - لأن سياسة الانابيب الشرق الاوسطية هذه تشكل دعامة رئيسية للخرائط الجيواقتصادية التي رسمتها القوى الاقتصادية الفاعلة في اسرائيل. وإذا كانت حكومة نتانياهو تركز حالياً على أولويات الأمن الاسرائيلي فهي حريصة على خرائط الأمن المائي والنفطي والاقتصادي ايضاً.

شفيق المصري

سمعاً وبصراً

أميركا اللاتينية المأزومة تتابع الأحداث وتباشر الفرح

لا تذكر وسائل الاعلام في اميركا اللاتينية في الصحف العالمية الا من خلال المفاهيم التجارية البحتة. فالأزمة الاقتصادية المكسيكية والأزمة المصرفية الفنزويلية والركود في دول اخرى، مع تفشي الفقر، لم تلغ حماسة الشركات الدولية في المجالين الاعلامي والاعلاني لغزو سوق اميركا اللاتينية، سوق الاربعمئة وخمسين مليون مستهلك.

فمردود الاعلانات في البرازيل وحدها تخطى هذه السنة الخمسة بلايين دولار، ومن المنتظر ان يصبح عدد المشتركين في محطات التلفزيون الخاصة التي يدفع المال لمشاهدة برامجها، حوالي ستة بلايين شخص في السنتين القادمتين. حتى روبرت مردوك قرر خوض هذه المعركة بتعميمه عطائه التلفزيونية عبر الساتلايت على القارة الاميركية الجنوبية ببلدانها كافة.

لذا شكل مردوك تحالفاً مع قطبي اعلام هذه القارة: غلوبو البرازيلي وتيليفيزا المكسيكي، مخصصين رأس مال يوازي خمسمئة مليون دولار لبث مئة وخمسين قناة تلفزيون تجمع بين التسلية والرياضة والانباء، وذلك قبل نهاية هذا العام.

خمسة وسبعون مليون مستهلك من هذه القارة بوسعهم اليوم دفع اشتراك لهذه الباقة من المحطات، ومن المرجح ان يرتفع الرقم الى اربعمئة مليون شخص قبل نهاية هذا القرن.

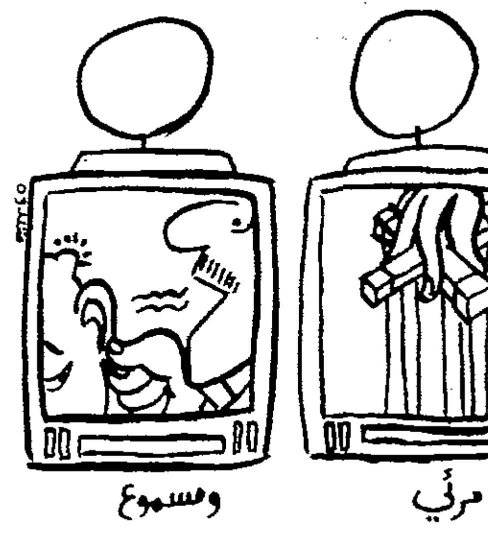
فاميركا اللاتينية تبدو اليوم أهم سوق لنمو التلفزيون عبر الساتلايت في العالم، بيد ان مستهلكي السمعيات المرئية يودون قبل كل شيء مشاهدة برامج من بلدانهم، وقد بدأت تظهر حساسية مفرطة من الصور القادمة اليهم من شمال القارة الاميركية. فدول كالمكسيك او البرازيل حيث يوجد في البيوت عدد من الاجهزة التلفزيونية يوازي ضعفي اجهزة التلفون، اضحت فخورة بتصديرها برامج الـ SOAP OPERA التي غزت دول الجنوب (خاصة العالم العربي) والساعات المهمة من محطات تلفزيون الدول الغربية.

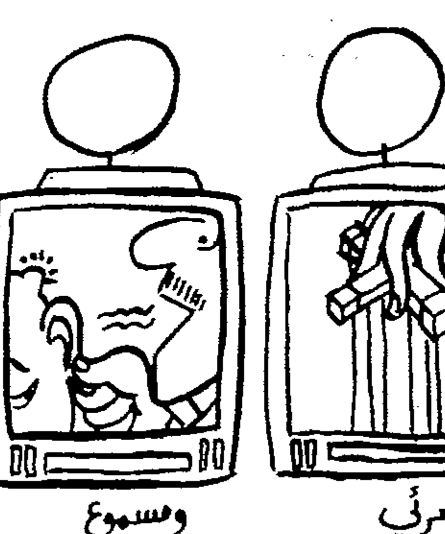
غير ان هذه النجاحات التجارية، التي تحمل لواء مردوك او غلوبو او تليفيزا او حتى ماريا مرسيدس الشهيرة، تحجب غالباً عدة تجارب فريدة وناجحة يقوم بها بعض المؤسسات في دول اميركا اللاتينية في المجال السمعي - المرئي.

مشاريع غير تجارية، غايتها الاولى لاغتنام فرصة الانفتاح الاعلامي لإقامة تجارب تكون لها فائدة على المجتمع بأسره، وخاصة على الاجيال الناشئة، على عكس ما بدأ يظهر مؤخراً في الدول الصناعية كالولايات المتحدة او اليابان حيث بدأت عوارض الأزمة تظهر بوضوح لدى المراهقين.

ففي الولايات المتحدة اخذت المجموعات المحافظة تشن حملات ضد نظام التعليم الذي يولي البيئة اهتماماً معيناً، اذ حسب هذه الجماعات، اخذ الشغف بمشاكل البيئة يبعد الاجيال الصاعدة عن الاهتمام بالصناعة او بالدورة الاقتصادية، وبالتالي اخذ يفرز اجيالاً لا علاقة لها بأرض الواقع.

أما في اليابان، فإن التطور التقني عبر الانترنت ولد جيلاً جديداً من اليابانيين سمي جيل المنزوين لأنهم يفضلون الانزواء بغرفهم أمام شاشة الكومبيوتر لمخاطبة العالم، عوضاً عن الخروج الى الشارع والاحتكاك بالمجتمع. هذا الجيل يجمع اليوم بين ابن الخامسة عشرة وابن الخامسة والثلاثين الذين تربوا على العاب الفيديو «سيغا» و«نينتندو» وأضحوا شبه منقطعين عن العالم على الصعيد الذهني، لما يمثله هذا العالم من خيبة أمل لأحلامهم.





فأمام شاشته ينسى المراهق الياباني كل الضغوط الاجتماعية ليجد نفسه في عالم الخيال، عالم يعيده الى الطفولة ويحقق رغباته جميعاً...

قد تكون اكثر الاذاعات نجاحاً بين التي تتوجه الى عالم الاطفال، اذاعة من جنوب اميركا تبث من الاكوادور وتبيع برامجها حتى لمحطات الولايات المتحدة. ففي ١٩٩١ قرر مسؤول شبكة «كاراكول» الأميركية الجنوبية التي تملك اذاعات حتى في دول اوروبية، فتح اذاعة مخصصة للأطفال سماها راديو «كولورين». وغاية هذه الاذاعة كانت، حسب مديرها، غير تجارية، بل محاولة في تربية النشء وتقوية بعض القيم لديه والمساهمة في بناء مجتمع جديد.

وفي استقصاء أخير تبين ان معظم مسؤولي التربية في جنوب اميركا يعرفون اليوم هذه الاذاعة التي تبث قصصاً للأطفال وموسيقى وبرامج ثقافية وتطلب من الأطفال مشاركتهم. فراديو كولورين يتبع مسار الطفل اليومي من الصباح حتى المساء، كذلك فإن المذيعين يولون عالم الطفولة مركز الصدارة ويحاولون قدر الامكان تجنب أي موضوع قد يوحي بالعنف او يحبذه.

أما في الارجنتين، فلا تطلب اذاعة «لا كوليفاتا» (للجنونة) مشاركة الأطفال، بل المرضى النفسيين.

تجربة فريدة من نوعها في العالم أجمع. فهذه الاذاعة أضحت الآن الاكثر شعبية في بوينس ايرس.

ملايين من المستمعين اجبروا حتى المنظمة الاميركية للصحة على الاعتراف بفوائدها، بدءاً بصانعي برامجها:

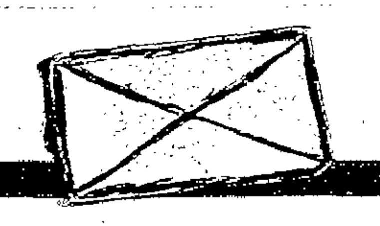
مرضى مستشفى بوردا النفساني. فبرامج لا كوليفاتا تسجل وتبث من هذا المستشفى ومن ثم تذيعها حوالى اثنتا عشرة محطة في البلاد، حتى ان الاذاعة نالت هذه السنة جائزة الاكاديمية الارجنتينية المختصة ببرامج الراديو والتلفزيون.

مؤسس لا كوليفاتا طالب في علم النفس، أراد مد جسر بين المرضى والعالم الخارجي، واعطاء المرضى فرصة الاحتكاك بالمجتمع وإزالة اوهام المجتمع في ما يختص بعالم «المجانين».

برامج لا كوليفاتا تتطرق للاحداث اليومية التي تعيشها الارجنتين، وغالباً ما يشعر المستمع ان تحاليل المرضى والعلاج الذي يقدمونه هو الأصح لحل هذه الأزمات التي يتعرض لها. بيد ان لا كوليفاتا تترك أيضاً مذيعيها يسترسلون في احلامهم الخرافية او يبوحون لسامعيهم بما يعانون من وطأة الأدوية والعلاجات الكهربائية.

خمس سنوات مضت على بدايات هذه الاذاعة التي تظهر اليوم كإحدى الظواهر النادرة في عالمنا حيث نرى الاعلام وتقنياته الحديثة تجيّر لخدمة المجتمع. والغريب في الأمر ان هاتين التجربتين في اميركا اللاتينية: اذاعة الاطفال واذاعة «المجانين»، هما ايضاً تجربتان ناجحتان على الصعيد التجاري. فمن قال ان المجتمع بمستهلكيه لا يتقبل ما يحثه على التفكير، عوضاً عن التثاؤب امام ملايين الصور المملة؟

مارك صايغ



حرب بوريس يلتسن على... روسيا

Jaques Sapir.
Le Chaos Russe.
(الفوضى الروسية).
La de Couverte, Paris.
.1996
Pages: 330.

كان الرئيس بوريس يلتسن، في كتابه «على حدّ الموس» الصادر عام ١٩٩٤، قد قطع على نفسه عهداً بان يعطي القدوة والمثال في السلوك الديموقراطي. فقد وعد في حينه بانه عندما ستأزف ساعة رحيلة فسيحزم حقائبه ويمضي، تاركاً كرسيه كرئيس لجمهورية اتحاد روسيا شاغراً ليشغله من سينتخبه الشعب الروسي بديلاً عنه.

والعكس تماماً هو ما حدث. فحينما ازفت ساعة الرحيل فعل الرئيس يلتسن المستحيل كيلا يرحل، وكي يبقى بالتالي رئيساً لاتحاد روسيا.

صحيح ان يلتسن لم يتشبث بالبقاء في السلطة استبدادياً، صنيع غيره من الدكتاتوريين «المبتذلين»، بل حرص على التجديد له انتخابياً. ولكن ههنا تحديداً يكمن مظهر عميق لأزمة الديموقراطية في روسيا، كما في العديد من بلدان العالم الثاني السابق او العالم الثالث الراهن. فالانتخابات ليست بحدّ ذاتها دليلاً على الحيوية الديموقراطية. فقد تكون دليل غياب اكثر منها دليل حضور. وفي حالات بعينها، كما حالة الرئيس يلتسن المجدد له انتخابياً، فإن الخاسر الوحيد في المعارك الانتخابية قد يكون قضية الديموقراطية نفسها.

تلك هو المأزق الاول للديموقراطية على الطريقة الروسية: ردّها الى محض آلية انتخابية. وخلف هذه الآلية لا يختفي سوى استبداد متجدد، وتشخيص للسلطة، وممارسات لاديموقراطية وشبه مافيوزية.

ومن هنا، اي من هذا التزييف وهذا الاختزال الانتخابي للعبة الديموقراطية، علامات التصدع والانكسار في جدار الاجماع الديموقراطي في روسيا اليلتسنية. ففي آخر الثمانينات بدت روسيا، بفضل الاجماع الديموقراطي، وكأنها قادرة على الإحاطة بتركة سبعين سنة ثقيلة من الموروث البلشفي والستاليني. ولكن منذ مطلع التسعينات، ومن جراء الخيبة والاحباط والقرف من الممارسات «الليبرالية» و«المافيوزية»، معاً، فان السوس شرع ينخر، بسرعة مذهلة، خشب الديموقراطية الغض في روسيا. وبعد ان كان بدا وكأن «الشيوعيين» قد تحولوا الى «طبقة منبوذة» في روسيا، ها هم يستعيدون العديد من مواقعهم السابقة ويحظون انتخابياً باصوات زهاء نصف الشعب الروسي واكثر من نصف اصوات شعوب «الاطراف».

واذا كانت النكتة مرآة عاكسة للرأي العام، فليس من قبيل الصدفة ان تغدو الديموقراطية، بما هي كذلك، موضع تنكيت. ففي موسكو تتداول «النهفة» التالية:

- قل لي، ايها المواطن، انت ديموقراطي؟

- كلا، ايها المواطن، فانا انسان شريف.

والواقع ان ما يحدث في روسيا، منذ ١٩٩٢ على الاقل، لا يمكن توصيفه تحت مقولة الديموقراطية.

وجاك سابير، كبير الاختصاصيين الفرنسيين المعاصرين بشؤون «النظام السوفياتي المتوفى» كما يقول عنوان كتاب سابق ومشهور له لا يتردد في ان يقترح لما جرى ويجري في روسيا اليلتسنية، كما يقول عنوان احدث كتاب له تسمية جديدة: «الفوضى الروسية».

هذه الفوضى هي اولاً اقتصادية. فالاقتصاد، عصب العالم الحديث، هو قيد الارتداد، في روسيا اليلتسنية، الى «اقتصاد طبيعي»: فبدلاً من «السوق» التي هي الأبجدية الرأسمالية ألفها ويآؤها معاً، فإن العهد اليلتسني لم يفلح، في نهاية المطاف الا في احياء «المقايضة»، اي التبادل المباشر للسلع خارج دائرة الاقتصاد النقدي. فالتضخم الذي يلتهم البضائع والاسعار معاً، لم يترك امام المنتجين الروس من خيار آخر سوى العودة الى ذلك الشكل البدائي من التبادل الذي تتم بموجبه مقايضة بضاعة ببضاعة بدون وساطة «الروبل» الذي بلغ المعدل الشهري لانهيار قيمته - حتى بعد كبح جماح التضخم - ١٧ في المئة.

وليس الروبل هو وحده الذي فقد قيمته حتى صار يساوي قرضاً بعد ان كان يساوي دولاراً، بل ان الانتاج - الصناعي والزراعي - هو نفسه قيد انهيار. فقد انخفض الانتاج الصناعي في ١٩٩٥ الى نصف ما كان عليه في ١٩٩٠. وعلى سبيل المثال، لا الحصر، انخفض انتاج الجرارات من ٢١٤٠٠ وحدة في ١٩٩٠ الى ٢٨٧٠٠ وحدة في ١٩٩٤. ويمكن من هذا المنظور الحديث عن سيرورة منزع تصنيع» في روسيا. فهذه يصدق عليها القول انها في سبيلها الى ان تأكل راسمالها، لتتحول بالتالي، وعلى منوال بلدان العالم الثالث، الى بلد متخلف صناعياً ومنتج للمواد الاولية والسلع نصف المصنّعة. والانتاج الزراعي ليس احسن حالاً. فقد انخفض، او تدهور بالاحرى، انتاج روسيا من اللحوم من ٦,٦ مليون طن سنوياً في ١٩٩٠ الى ٣,٣ مليون طن في ١٩٩٤. كما تراجع انتاج المعلبات في الفترة نفسها من ٨,٢ مليون وحدة الى ٢,٥ مليون وحدة. وفي الوقت نفسه ارتفعت اسعار مبيع المنتجات الزراعية ٣٧٥ مرة بين ١٩٩١ و١٩٩٤، على حين ان تكاليف المدخلات تضاعفت ١٢١٩ مرة. ولئن تكن اسعار المحروقات والكهرباء والمواصلات قد جمدت ابتداء من ١ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٩٥ فهذا بعد ان تضاعفت ١٣٢٧ مرة بالنسبة الى الاولى، و١٨٣٥ بالنسبة الى الثانية، و١٩٣٩ بالنسبة الى الاخيرة.

وقد ادى تراكب الكساد مع التضخم الى ازمة بطالة ادركت عتبة الانفجار في منتصف ١٩٩٣. وحسب الاحصائيات الرسمية، فإن عدد العاطلين عن العاملين لم يتجاوز في ايلول (سبتمبر) ١٩٩٤ مليوناً وسبعمئة الف. ولكن ارقام مديري الاحصاء تتحدث عن اربعة ملايين عاطل ونيفاً، بينما تشير تقديرات مركز التوقع الاقتصادي الى تسعة ملايين عاطل. ويقدر خبراء مكتب العمل الدولي ان الفارق بين الارقام الرسمية والواقع لا يقل عن خمسة الى واحد بالنسبة الى العدد الفعلي للعاطلين عن العمل. ومع البطالة تعمّقت الفوارق الاجتماعية والطبقية وتضاعف تركز المداخيل. وطبقاً لارقام مديرية الاحصاء دوماً، فإن ١٠ في المئة من اغنى السكان كانوا يراكمون في مطلع ١٩٩٤، ٦٥ في المئة من اجمالي المداخيل (مقابل ٣٥ في المئة فقط في مطلع ١٩٩٣) على حين ان ١٠ في المئة من افقر السكان باتوا لا يراكمون سوى ١,٥ في المئة.

والفوضى، ثانياً، سياسية. ومن الممكن اختصارها في جملة واحدة: فتحت ظاهرة من الطلاء الليبرالي والديموقراطي تستمر الممارسات الستالينية. وقد نجح يلتسن في كل شيء الا في ان يبني دولة المؤسسات. فالسلطة في روسيا هي اليوم رئاسية اكثر من اي وقت سبق. ويلتسن هو مثال المستبد المستنير في تقاليد القيصرية الروسية. فهو غير مطالب بتقديم كشف الحساب الا امام نفسه. وحتى المحكمة الدستورية - قدس الاقداس في الانظمة الديموقراطية - قد غصت، بفضل المراسيم المتوالية، باصدقاء الرئيس ومحازبيه. والسلطة التنفيذية «تسرح وتمرح» في ظل غياب تام للسلطة التشريعية التي ما استعادت هيبتها، ولا دورها، بعد الضربة القاضية التي وجهتها القوات الموالية للرئيس الى البرلمان «القديم» في تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٩٣ والتي تمخضت حسب تقديرات متداولة - وإن غير مُعترف بها رسمياً - عن سبعمئة قتيل وعن جثة واحدة هي جثة تصوّر بعينه عن الديموقراطية.

ومن الممكن في هذا المجال ايضاً الاستعانة ببعض الارقام للتدليل على صعود السلطة الرئاسية والتنفيذية. ففي ١٩٩٠ كان تعداد الموظفين في الادارات المركزية في موسكو يتعدى ٦٦٠ الفاً. ولكن ارقام ١٩٩٥ تتحدث عن اكثر من مليون. وفي الوقت الذي زاد تعداد الموظفين على هذا النحو باكثر من الثلث، ظهرت فروق تصل الى خمسة اضعاف بين رواتب عموم الموظفين ورواتب الموظفين التابعين للرئاسة، ناهيك عن الامتيازات العينية من سيارات ومساكن مجانية ونوادي ترفيه واستجمام.

وتراكب السياسة والاقتصاد هو ما يمكن ايضاً ان يفسر التطور الخارق للمألوف لظاهرة المافيا. فمعظم المتنفّذين في الوزارات والادارات والرئاسة صاروا اعضاء مجلس ادارة في المؤسسات المصرفية الالفين التي تتولى تسيير مالية البلاد. وغالباً ما تاخذ تصفية الحسابات بين المصارف شكل تصفية جسدية حقيقية لمدرائها وموظفيها. ومنذ نهاية ١٩٩٣ زاد عدد القتلى اغتيالاً في اوساط المصرفيين الى اكثر من ثلاثمئة قتيل، اي بمعدل ضحيتين في كل اسبوع، وهذا بدوره ما اضطر المؤسسات المصرفية الى تطوير جيش حقيقي من الحراس الامنيين والشخصيين بات يقدر تعداده بمئة وخمسين الف رجل من ذوي الخبرة السابقة في الشرطة والجيش.

وعلى هذا النحو فان الفوضى الروسية تتكشف في ثالث وجوهها عن انها فوضى عسكرية. فالجيش الروسي هو قيد تحلل، وممارسة العنف المسلح لم تعد حكراً عليه. فرواتب الضباط والجنود غير المدفوعة، فضلاً عن تدنيها اصلاً، قد احدثت ظاهرة «نزوح» حقيقي في اوساط العسكريين. ففي الاشهر الثلاثة من صيف ١٩٩٥، على سبيل المثال، توقفت وزارة الدفاع تماماً عن دفع المرتبات. ومن ثم فان وحدات الجيش الروسي التابعة لها، والتي يقدر تعداد افرادها بمليون وسبعمئة الف جندي، تعرضت للخلخلة: فقد هجر نحو من نصف مليون عسكري ثكناتهم طلباً للرزق في مجالات اخرى. وطلباً للرزق دوماً جرى في بعض الحالات بيع ممتلكات الجيش ومحتويات ترساناته من الاسلحة. وفضلاً عن انهيار العقيدة العسكرية الذي افقد الجيش الروسي معنوياته، فان انهياراً مادياً لا يقل خطورة شهدته الصناعية العسكرية. فقد كانت هذه الصناعات تستخدم ما لا يقل عن ١٤ مليون عامل. ولكن انخفاض الطلبات محلياً وعالمياً، فضلاً عن تخفيض الميزانية، اضطرا وزارة الخزينة الى التوقف منذ آب (اغسطس) ١٩٩٣ عن دفع المرتبات. وخلال الاشهر الخمسة الاخيرة من ذلك العام قدر حجم اللامدفوعات بالف بليون روبل. وقد تكررت هذه الممارسات الخزينية في ١٩٩٤ و١٩٩٥. ولمواجهة الازمة اضطر المسؤولون المحليون عن الصناعات العسكرية الى تنشيط المزارع التابعة لمصانعهم كما الى تأجير مستودعاتهم ورجالهم للقطاعات الخاصة العاملة في مناطقهم. وقد شملت الظاهرة الورشات البحرية. ويذكر في هذا الصدد ان القائد العسكري لمنطقة كالينيغراد باع تجار الخردة الفنلنديين في ١٩٩٣ نحواً من عشر سفن حربية. وهذا ما فعله ايضاً مع تجار الخردة الكوريين أحد قادة المواقع البحرية في الشرق الاقصى. ولكن الصفقة طالت هذه المرة، لا السفن، بل الغواصات. وتثور الشكوك اصلاً حول ما اذا كانت مولد ومعدات نرية قد بيعت للصين ولايران. وفي هذا المجال تلعب المافيا ايضاً دورها. وتشير المعلومات المتوفر الى ان بعض وحدات الجيش الروسي العاملة في اسيا الوسطى قد تخصصت في زراعة وتجارة المخدرات.

والاخطر من هذا كله على صعيد المؤسسة العسكرية الروسية تحولها نحو الارتزاق السياسي. فعلى حين ان الجنود يقدمون العناصر للميليشيات الخاصة على انواعها، فان الضباط يقدمون للاحزاب السياسية قطاعات بكاملها من قياداتها. وقد درجت عادة الاحزاب، كما في انتخابات كانون الاول (ديسمبر) ١٩٩٥، على ادراج الاسماء العسكرية اللامعة في قوائم مرشحيها. ويصدق ذلك حتى على الاحزاب «الليبرالية»، وفي مقدمتها حزب رئيس الوزراء الحالي «بيتنا روسيا»، وحزب رئيس الوزراء السابق «اختيار روسيا الديموقراطي»، فضلاً عن الحزب الشيوعي «الجديد»، الذي عيّن في قائمته الجنرال فارنكوف، احد قادة انقلاب آب ١٩٩١. وهذا التسييس للمؤسسة العسكرية لا يخرجها عن نطاق إمرة السلطة السياسية لها فحسب، بل يعطي ايضاً للصراع السياسي والحزبي طابع الاحتكام الى السلاح، مقدمة كل حرب اهلية.

والواقع انه عند اعتاب هذه الحرب الاهلية تقف الفوضى الروسية اليوم. وقد تكون الحرب الشيشانية نفسها مقدمة هذه الحرب. فهي ليست حرباً شيشانية بقدر ما هي حرب في بلاد الشيشان. حرب على السلطة والمال وتقاسم الموارد جرب في القفقاس من اجل السيطرة على السلطة في موسكو. ومن هنا سوء تنظيم هذه الحرب عسكرياً وكلفتها العالية بالضحايا البشرية. ولكن أليست هاتان هما السمتين الاكثر تمييزاً لكل حرب اهلية؟

جورج طرابيشي

بين كتابين أو ثلاثة

ان يكون للسياسة معنى نبيل

يضم كتاب حنه أرندت * سبعة نصوص أو مقاطع كتبت ما بين ١٩٥٠ و١٩٦٠. هذه المقاطع المتفارتة الطول ودرجة المعالجة، وضعت من حيث المبدأ لاعداد كتاب كان من المقرر له ان يحمل عنوان «مدخل الى السياسة» على غرار كتاب صديقها الفيلسوف كارل ياسبرز «مدخل الى الفلسفة» الذي لاقى نجاحاً كبيراً عند صدوره بسبب درجة وضوحه العالية في مقاربة افكار فلسفية شائكة ومعقدة. فقد نشأت فكرة الكتاب اثناء زيارة أرندت لياسبرز في مدينة بال عام ١٩٥٥ اذ التقت هناك بالناشر الالماني كلاوس بيبر. ولدى التباحث في الموضوع. افصحت أرندت عن انها لا تنوي كتابة مدخل الى علم السياسة أو الى السياسة باعتبارها علماً، بل كانت عازمة على صياغة «مدخل الى ماهية السياسة بالذات والى الشروط الاساسية التي تجعل السياسة شأناً يخص الوجود البشري». ومع ان ارندت وقعت بالفعل عام ١٩٥٦ على صيغة العقد مع الناشر الالماني بيبر ومع دار نشر أميركية فانها لم تنشر الكتاب في الحالتين، علماً بأنها انكبت على الموضوع طوال سنوات عدة. والمرجح هو ان انشغالها باعداد كتب اخرى وبإلقاء محاضرات، جعلها ترجئ نشر كتابها عن ماهية السياسة. هكذا بقيت المخطوطات التي صاغتها، وبعضها مضروب على الآلة الكاتبة، محفوظة في مكتبة الكونغرس في واشنطن بعد وفاة أرندت. هذه المخطوطات المكتوبة بالالمانية هي التي صدرت حديثاً بالفرنسية للمرة الاولى.

تطرح أرندت السؤال «ما هي السياسة؟»، وتضعه عنواناً لمقطع كتبته عام ١٩٥٠، وهو أول نصوص الكتاب، وتجيب بالقول ان «السياسة تقوم على واقعة بارزة: التعدد البشري». وتضيف ان «الله خلق الانسان، اما البشر فهم نتاج انساني، أرضي، نتاج الطبيعة البشرية. ولئن كانت الفلسفة كما اللاهوت متشغلتين دائماً بالانسان، ولئن جاءت تصريحاتهما كلها كما لو انها صائبة حتى ولو لم يكن هناك سوى انسان واحد، أو انسانين اثنين، أو بشر متشابهين فحسب، فانهما (الفلسفة واللاهوت) لم ينجحا في العثور على أي جواب يصلح فلسفياً للاجابة على السؤال: ما هي السياسة؟ الأسوأ من ذلك هو انه بالنسبة لكل فكر عالمي، سواء تعلق الامر بعلم الاحياء (البيولوجيا) أو بعلم النفس، بالفلسفة أم باللاهوت، الانسان وحده موجود، على غرار علم الحيوانات (الزوولوجيا) الذي لا يقر الا بوجود الأسد ومعنى هذا، بعبارة اخرى، ان الاسود في صيغة الجمع انما هي شأن لا يهم احداً سوى الأسود». والدليل على ذلك ان اعمال المفكرين الكبار، ومن بينهم أفلاطون، تنم عن تفاوت ملحوظ بين درجة تعمقهم في الفلسفة السياسية وبين تعمقهم الاكبر في المسائل الاخرى.

ثمة سببان رئيسيان يجعلان الفلسفة الكلاسيكية قليلة التوغل في مختلف السياسة باعتبارها ما يتناول الاطار الذي يجتمع فيه ويتناظر بشر مختلفون. السبب الأول شيوع الاعتقاد الفلسفي بأن الانسان سياسي بالطبع ويصلح قبول هذه الفكرة، بحسب ما تقول أرندت، لأن الانسان لا سياسي في الاساس. فالسياسة تنشأ داخل «المجال - القائم - بين - البشر» أي داخل شيء يقع جوهرياً خارج الانسان. ليس هناك، اذن، جوهر سياسي حقاً. بل ان السياسة تنشأ داخل المجال الوسيط وتتكون كعلاقة وهذا ما فهمه هوبس. السبب الثاني يعود الى تمثل صورة الله في الديانات التوحيدية التي ترى ان الانسان خلق على صورة الله بحيث يصبح البشر نسخاً متكررة، وناجحة الى هذا الحد أو ذاك، للذات عينها. هذا الاعتقاد هو الذي يتمثل الحالة الطبيعية على انها «حرب الكل ضد الكل». كذلك الامر بالنسبة الى اتخاذ صورة العائلة نموذجاً للجسم السياسي، اذ ان جعل العائلة اساساً لتطور الجسم السياسي يؤدي لا محالة الى هلاك السياسة وذوبانها.

أما غاية السياسة وضالتها فهي الحرية أي ما يصون ويرعى ويحمي قدرات بشر مختلفين على التباحث والتحاور وممارسة الكلام والتفكير الحر داخل اطار منظم ويحظى باتفاق جميع الداخلين فيه. هذه الحرية هي التي تضع حداً للسياسة، أي لجنوح البشر نحو العنف والسيطرة وجعلهما مدار السياسة ليس الا.

ومن الواضح ان حنه أرندت تنطلق من «نموذج مثالي» للسياسة تقيس عليه التصورات القديمة والحديثة لماهية السياسة وحقيقتها. فهي تجد ان أول صورة لها في المعنى الفعلي والواسع للكلمة، قد تحقق في الحاضرة اليونانية (بوليس). لكن قراءتها «للمعجزة الاغريقية»، تظل محتفظة بوجهة نقدية مشرقة تلقي الضوء على سمات اساسية لهذه التجربة اليونانية ولحظوظ نجاحها وديمومتها ولحدودها ايضاً. في هذا السياق، الذي ستوضحه أرندت في مقاطعة طويلة، يتكشف لنا كيف ان اليونانيين نجحوا في تحرير انفسهم عن طريق السيطرة، اذ احالوا على الآخرين، اللايونانيين (العبيد) مهمة توفير احتياجاتهم المعيشية اليومية كي يتسنى لهم التفلسف والتكلم بحرية بين افراد متساوين يتبارون ويتفاضلون في صون ورعاية المجال المشترك. ومعنى هذا ان الاغريقيين أقاموا تماثلاً بين السياسة وبين السيطرة وحصروا الحرية بأنفسهم. ولم يكن لفلسفة أفلاطون الاثر أو التأثير السياسي الذي يظنه البعض. فاذا كان صحيحاً ان تصورات افلاطون عن السياسة انطلقت من تأمله في حالة اثينا ومن وجود العنف الذي ذهب ضحيته الحكيم سقراط، فان هذه التصورات بقيت تبني السياسة على الفلسفة لا على مبدأ السياسة نفسه. حتى ان فكرة الملك - الفيلسوف التي اطلقها أفلاطون والتي كادت عملياً ان تهلكه، لم يترتب عليها شيء كبير في مجال السياسة بل في مجال حرية البحث كما عبرت عنه تجربة الاكاديمية التي اسسها والتي تتجسد اليوم في حرية البحث الجامعي.

التأثير الكبير لافلاطون يتعلق أكثر بالتمييز الذي احدثه بين الخاصة والعامة، بين نخبة يجب ان تتوفر لها كامة اسباب البحث والمنافشة والتعمق بحرية وبين جمهور يظل ملتصقاً بحاجات العيش وتوفيرها. وغني عن القول عنا ان هذا التمييز شاع في ادبياتنا العربية الاسلامية لدى أهل الفلسفة كما لدى أهل الكلام والفقهاء.

وقد يكون بحثها المقارن بين فكرة القانون في التصور اليوناني (وهو ما يسمى بالناموس) وبين القانون في التصور الروماني واحداً من اكثر الابحاث تشويقاً في دراسة قوننة السياسة وتعيين مجال اشتغالها. فهي تجد ان الناموس الذي لا ينجم عن تعاقد أو توافق، بل يتقدم وكأنه منحة إلهية، انما يقفل عالم المدينة السياسي ولا يفتحه. فيما يظهر التصور الروماني الذي ينظم علاقات أقوام وأجناس مختلفة عبر معاهدات وعقود واتفاقات، أقرب الى توضيح المعنى السياسي للتعايش بين بشر مختلفين. وهذا يعطي مصداقية للفكرة القائلة ان معنى السياسة لدولة ما يكمن في الدرجة الاولى في سياستها الخارجية لا الداخلية. اذ هنا يمكن التقريب بين الجماعات المختلفة والمتباعدة بحيث يصير العالم أرحب. فالعالم، خلافاً للكون وللطبيعة، بحسب ما ترى أرندت بحق، موجود حيث يوجد بشر. والسياسة هي، في المعنى النبيل للكلمة والذي تتمسك به أرندت هو تحرير العالم من الخواء، ومن سطوة العنف وحب السيطرة.

قد يكون مفيداً التذكير بأن ارندت صاغت تصوراتها التي يمتزج فيها التعقل السياسي بالشاغل والحدس الفلسفيين، وشبح الحرب الثانية والنظم التوتاليتارية والقنبلة الذرية ماثل أمامها. ولذا تبدي خشيتها من ان «تختفي السياسة فعلاً من العالم». ذلك ان الظواهر المذكورة تشي بالدخول في حروب كلية تهدف الى قضاء البعض على البعض الآخر. لذا يصير مشروعاً التساؤل عما اذا كان ثمة بعد من معنى للسياسة؟ هذا السؤال تتناوله بتبي من التوضيح في النص الاخير من كتابها «ما هي السياسة؟» مدركة ان الحقبة المعاصرة موسومة بالحروب والثورات التي أدت وتؤدي الى كوارث حقيقية. بحيث باتت هذه الحروب والثورات هي مدار التجارب السياسية الاساسية في عصرنا لا طريقة اشتغال الحكومات البرلمانية وأجهزة الاحزاب الديموقراطية. هذه التجارب تحمل كلها شارة العنف المؤدية الى مماهاة العمل السياسي بالعنف. وهذا التماهي من شأنه ان يجعل السياسة بلا معنى. مع ذلك، تضيف أرندت، يمكن للمرء ان يتفهم حصول هذا التماهي عندما يتفطن الى الدور الهائل الذي يلعبه العنف في تاريخ الشعوب كافة. لمعالجة هذه المعضلة تقترح، بل تشترط، التمييز، في مضمار السياسة، بين الهدف والغاية والمعنى. هذه المستويات الثلاثة للفعل السياسي ليست متناغمة في حد ذاتها بل يسعها ان تكون متناقضة ومتباينة. وتضيف أرندت عنصراً رابعاً استقته من كتاب مونتسكيو، «روح الشرائع»، وتطلق عليه اسم «مبدأ الفعل». ويقوم هذا المبدأ، من وجهة نظر سيكولوجية، على القناعة الاساسية التي يشترك فيها عدد أو مجموعة من البشر.

ومن هذه القناعات مثلاً فكرة الشرف في الحكومات الملكية، والفضيلة في الجمهورية، والخوف في ظل الطغيان. يضاف اليها العظمة والمجد كما لدى هوميروس، والحرية أو العدالة كما نجدها في اثينا في العهد الكلاسيكي، والمساواة في معنى انها تشترط احترام كرامة كل الذين لهم سمات البشر.

لقد وجهت انتقادات كثيرة الى رؤية حنه ارندت السياسية ووصفت بالمثالية خصوصاً بسبب جعلها الحاضرة اليونانية القديمة نموذجاً يحتذى، كما حصل البعض، علماً انها لم تكف عن القول ان المعنى الحقيقي للسياسة لم يتحقق الا في أمكنة قليلة وفي فترات زمنية قصيرة. بيد ان هذه اللحظات السعيدة هي التي توفر للبشر نصاباً يسمح لهم بالتحرر من سطوة العنف وشهوة السيطرة. قد يكون مجيء أرندت من الفلسفة الى السياسة ووضعها في منظور وجودي فلسفي، في معنى يقرب من تصورات استاذها «وحبيبها» مارتن هايدغر، هو ما جعل البعض يحذر من صياغاتها الفكرية. لكن القراءة المتأنية تقود الى الاعتقاد، وهذا رأينا، بأن بناء أرندت لـ«نموذج مثالي» تقاس عليه التصورات والتجارب السياسية لا يحيل الى نموذج تاريخي أو عملي متحقق، بل هو نموذج نظري يسمح بتحصيل أكبر مقدار ممكن من فهم وتعقل الظواهر السياسية. وفي هذا المعنى يبدو نموذج أرندت المثالي في السياسة قريباً جداً من «النموذج المثالي» الذي صاغه ماكس فيبر كتمثي نظري يسمح بفهم الظواهر الاجتماعية والسلوكات الفردية.

حسن الشامي

* الكتاب صدر اواخر ١٩٩٥ بالفرنسية عن «دار سوي» في ٢٤٠ صفحة، حاملاً عنوان «ما هي السياسة؟».

... ولكن كيف تشرق الشمس وصدام يطفئها؟

محمد فاضل الجمالي.
فلتشرق الشمس من جديد على الأمة العربية.
دار الحكمة.
.١٩٩٦
٢٢١ صفحة

يتناول هذا الكتاب رؤى مشفوعة بالأماني لمجمل الأوضاع السياسية التي مر بها العالم خلال القرن العشرين يقدمها كاتب وسياسي عراقي مخضرم قضى معظم سنوات عمره المديدة (٩٣ عاماً) عاملاً في حقلي السياسة والتربية والتعليم.

والقراءة الأولية قد تعطي انطباعاً بانه ليس ذا اهمية تذكر لولا ان مؤلفه شغل يوماً منصب رئاسة الوزراء في العراق ابان العهد الملكي، وكان احد اثنين ما زالا على قيد الحياة ممن وقعوا على ميثاق الأمم المتحدة الذي صُيغ في سان فرانسيسكو عام ١٩٤٥، ولذا يتعين على قارئه ان يضع في حسبانه ان شهادة رجل كهذا شهد احداث نحو قرن من الزمان لا يمكن تجاهلها، الا في ما يتعلق بصدام حسين!

ففي الوقت الذي نال فيه كثيرون حصتهم من الانتقاد والتقييم، فإن صدام كان دائماً وابداً خارج كفتي هذا الميزان. وفقط في ثلاثة مواضع يذكره: في المرة الأولى بصفته (الرئيس العراقي) وفي الاثنتين الاخريين بصفته واسمه الصريح، وهو في جميعها يحذر اميركا والغرب واسرائيل من العمل على ازالته والاستمرار في معاداته!

وكون الدكتور محمد فاضل الجمالي يعيش في تونس منذ ثلث قرن فهو لم ينس رئيسها زين العابدين بن علي، فكال له المديح والثناء في ثمانية مواضع وفي اربع صفحات فقط (١٨٦ - ١٨٩) ختمها رافعاً «آيات الشكر والعرفان للرئيس الجليل زين العابدين بن علي لما تفضل به من آراء سديدة وتوجيهات تربوية قيمة شاملة في خطابه التاريخي الذي القاه بمناسبة عيدي الاستقلال والشباب في ٢٠ مارس ١٩٩٣ ومن الله الهداية والتوفيق».

قسم المؤلف كتابه الى سبعة ابواب ومقدمة، فوقف في مقدمة كتابه امام «أشرف من مارس العنف في زمننا هذا هم أطفال الانتفاضة الفلسطينيون الذين أعادوا للأمة العربية عزتها وكرامتها» ولم ينبس ببنة شفة عن أطفال شعبه الذين رجموا نظام صدام بالسلاح في انتفاضة ١٩٩١، بل تهكم ساخراً، «وشر البلية ما يضحك» كما يقول، من اتهام النظام العراقي باستخدام الأسلحة الكيماوية ضد ثوار الاهوار، نافياً التهمة. ويتناسى الكاتب ان الحكومة العراقية ماطلت أياماً وبعد ان تبدد اي أثر لاستخدام الغازات السامة سمحت للجنة الدولية بزيارة العراق، وتحديداً مناطق في الجنوب ليست هي «عين المكان».

يعزو الجمالي عوامل ضعف العرب والمسلمين الى «عوامل داخلية بالدرجة الأولى» ويتساءل من «أين جاءنا الضعف الداخلي وفقدان المناعة؟» فيجيب: «انه ناشئ من اهمالنا تعاليم القرآن الكريم الداعية الى التحلي بالايمان وبالفضيلة وبالعلم الصحيح وبالعمل الصالح» لكنه سرعان ما يستدرك فيُرجع مجمل الكوارث التي حلت بالأمة وحربي الخليج الأولى والثانية الى عمل «الولايات المتحدة بالاشتراك مع اسرائيل» ثم يقدم الاسلام كحل لمجمل المشاكل التي يعاني منها العرب والمسلمون.

اما بالنسبة الى حرب الخليج الثانية فقد اخذت حيزاً لا باس به في ابواب الكتاب، وهي في نظره «مقررة قبل قيام ضمّ العراق الكويت، وانه «ليس العراق هو السبب الأصلي فيها بل هو مسيّر في بعضها لا مخيّر» لأنها «حرب فرضتها الولايات المتحدة، وان الذي اشعلها «والمسؤول عنها تاريخياً هو الرئيس بوش شخصياً مدفوعاً باجهزة سياسية وتوجيهات صهيونية حتماً».

ويذهب الجمالي الى ابعد من هذا فيعيب على الكثيرين من الباحثين انهم لم يعرفوا» ان العراق توصل الى اتفاق عام ١٩٥٨ مع وزير الخارجية الاميركي جون فوستر دالاس على حل القضية الفلسطينية، لذا فهو يحتمل ان يكون هذا الاتفاق «احد العوامل المؤدية الى قيام الانقلاب العراقي على العهد الملكي (١٩٥٨)، فقد تعاونت القومية العربية مع الصهيونية ومع الشيوعية في احداث ذلك الانقلاب، والمستفيد الأول من ذلك هو اسرائيل»!

لم يحتوِ الكتاب على غرائب الآراء والتحليلات فقط وانما على غرائب الأسئلة ايضاً، فمؤلفه يسأل الاميركيين متحدياً وهو الذي درس في جامعاتهم قبل أكثر من سبعين عاماً وعاش في كولومبيا سنيناً، «وهل كاتب هذه السطور سني أم شيعي؟» ويفترض انهم لا يعرفون الاجابة لأنهم «قليلو الخبرة في أحوال الشعوب وعواطفها ومشاكلها ويحكمون على الدول الأخرى بمقاييس اميركية. انهم لم يدرسوا الانثربولوجي ولا علم النفس السياسي على ما يظهر. يعتمدون على تقارير الاستخبارات ولا سيما الصهيونية منها...».

بعد هذا السؤال واسئلة اخرى سبقته يقترح على الاميركيين ان يرفعوا ايديهم عن العراق مخاطباً اياهم: «انكم تتدخلون في شؤون بلد لا تملكون المعرفة الصحيحة الكافية عنه أيها السادة الاجلاء!».

وفي بحثه عن تأسيس جامعة الدول العربية يُرجع الكاتب بدايات الفكرة الى مشروع تقدم به نوري السعيد عام ١٩٤٣ وضعه في كتاب جلده أزرق فدعي «الكتاب الأزرق» اقترح فيه قيام وحدة مؤلفة من العراق وسورية الطبيعية (التي تشمل لبنان والأردن وفلسطين) على ان يتمتع مسيحيو لبنان ويهود فلسطين بالحكم الذاتي.

ويروي الجمالي نكتاً اعترضت جهود الجامعة التوحيدية، فخلال ترؤسه مجلس الجامعة عام ١٩٤٦ يذكر انهم حاولوا «توحيد أسماء الأشهر، فشهر آب في العراق وسورية هو اغسطس في مصر وأوت في تونس وغشت في المغرب، فقال الأخ المصري ان المصطلح المصري هو ما ينبغي أن يعمم لأن نفوس مصر تفوق مجموع نفوس سائر الدول. انتهى البحث ولم يحصل شيء».

وفي ما يخص منظمة عدم الانحياز يعتقد ان «عدم الانحياز تسمية غير واقعية، فالعديد من دول عدم الانحياز منحازة لهذا المعسكر او ذاك». ويجعل المؤلف من نفسه مثلاً فيقول انه «منحاز الى المعسكر الغربي ضد الشيوعية ومنحاز الى الشيوعية في مكافحة الاستعمار الغربي، واعلنت ذلك بصراحة». ثم يبدي نظرته الى الشيوعية فيقول متسائلاً: «تصوروا جماعات كبرى من ابناء الأمة تعيش في حالة البؤس والفقر وأن نفراً قليلاً يصرفون مئات الوف الدنانير على طاولات القمار وفي الملاهي، الا يخلق هذا الوضع تربة خصبة للشيوعية الهدامة؟» ويضيف: «وفي رأيي ان المادية وتمثلها الشيوعية اليوم تحرم الانسان من انسانيته وتعود به الى الكيان البهيمي الأول».

وللسياسي العراقي المخضرم رأيه بشأن عملية السلام في الشرق الأوسط فهو يرى ان «السلام الحقيقي في الشرق الأوسط كل لا يتجزأ» ويستهجن اقصاء العراق منها، وان اتفاقية غزة - أريحا مخطط صهيوني ماكر، وهي معرضة للفشل، ويحمّل الرئيس المصري الراحل انور السادات مسؤولية المأساة التي يتعرض لها الفلسطينيون، ثم يدعو الى تبني «المقاطعة العربية لاسرائيل» ليعود بنا الى منشأ المقاطعة واستخدام النفط كسلاح ضد الولايات المتحدة واسرائيل عام ١٩٤٦ حين كان وزيراً لخارجية العراق.

لكن الباب الثالث هو بيت القصيد في الكتاب وقد خصصه مؤلفه لمناقشة قرارات مجلس الأمن الصادرة ضد العراق، وضمّنه خمسة مباحث ورسالة مفتوحة الى وارن كريستوفر ورأياً في تحقيق امن الخليج.

في أول بحثه يتساءل - كونه احد اثنين ما زالا على قيد الحياة من الموقعين على ميثاق الأمم المتحدة -: «ما العمل إذا كان مجلس الأمن هو المسبب للحروب والنزاعات والاعتداء على حياة الشعوب ونقض مبادئ الميثاق كما فعل في عدوانه على العراق؟». وبعد ان يقدم الكاتب جملة مما يسميه بالحقائق التي تدعم هذا التساؤل الغريب يستنتج ان «مجلس الأمن تجاوز صلاحياته المنصوص عليها في الميثاق في اشهار حرب عالمية ثالثة على العراق». وبالرغم من ان تسمية «حرب عالمية ثالثة» لم تدخل القاموس السياسي بعد فإن الجمالي يحاول اقحام هذا الوصف في كتب التاريخ فيكرره غير مرة لغايات استعصى ادراكها حتى على نظام صدام الذي ما زال يصر على تسمية حرب الخليج الثانية بـ «ام المعارك»!

ويوجه سؤالاً «ما الذي يخول مجلس الأمن حرمان الانسان العراقي من السفر في الطائرة؟»، وكان الأحرى به ان يوجهه - وعشرات الأسئلة التي غصّ بها الكتاب - الى صدام حسين شخصياً يوم منع السفر على العراقيين عند بداية شنه حربه العدوانية على ايران.

وإذا كان الحلفاء اقترفوا جريمتين على الأقل، كما يقول المؤلف هما قصف ملجأ العامرية وسحق الجيش العراقي المنسحب من الكويت ما استوجب محاكمتهم، فإن صدام وأركان نظامه ارتكبوا جرائم حروب وليس حرباً واحدة، ما استحقوا تقديمهم لمحاكمة عادلة ينالون فيها جزاءهم العادل، لكن رأياً كهذا لا يجد له مكاناً بين أبواب كتاب الجمالي.

ومثلما نال مجلس الأمن (وغيره) حظه من التهم فإن فرق التفتيش الدولية ورئيسها هي الأخرى حصلت على نصيبها من التجريح والاهانات.

ولعل من أغرب الدعوات التي يتبناها رئيس وزراء العراق الأسبق دعوته «الحكومة العراقية (الحزب الحاكم)، والمعارضة والجهات المستقلة ان يجتمعوا في مؤتمر اخوة ومصالحة وطنية»، ولا أظن دعوة كهذه ستستجاب ما دام صدام في الحكم.

أما في رسالته المفتوحة الى وارن كريستوفر فيرد الجمالي على مقال حرره وزير الخارجية الأميركي في الرياض ونشره في صحيفة «الهيرالد تريبيون» في ١٩٩٤/٤/٣٠ بعنوان «العراق المتصلب لا يستحق رحمة الأمم المتحدة»، فيرد قائلاً: «فلو وجدت محكمة عادلة لانصف العراق ولتحملت الولايات المتحدة المتسببة في حرب الخليج أصلاً من اجل مصالحها الخاصة وبسط النفوذ الاسرائيلي في الشرق الأوسط تبعات اضرار الحرب»!

وتتلخص نظرة المؤلف الى ما يسمى بالنظام العالمي الجديد بانه محكوم عليه بالفشل لان «الوضع الدولي عامة يسير من سيئ الى أسوأ»، وهو كما خبره في السنوات الثلاث الأخيرة فشل فشلاً ذريعاً. ولذا يرى ان «المطلوب من دول العالم كافة والولايات المتحدة في المقدمة ان تشارك في البحث عن بديل ينقذ البشرية من شريعة الغاب». ويقدم المؤلف جملة اقتراحات، منها: «اعادة كتابة وصياغة ميثاق الامم المتحدة وتضمين الميثاق الجديد» مواد تخص العضوية في مجلس الأمن وصلاحياته وتاسيس محاكم دولية قارية ودعوة الى عقد مؤتمر عالمي على غرار مؤتمر سان فرانسيسكو، ووضع حد للهيمنة الأميركية على مجلس الأمن.

وبالرغم من أن معظم المقترحات التي تقدم بها هي ما يطمح الى تحقيقها كثيرون، الا ان الملاحظ انها تاخرت نصف قرن، وكان المفروض بالسياسي العراقي العتيق ان يعرضها على مجلس الأمن يوم صاغ ووقّع ميثاق الأمم المتحدة عام ١٩٤٥، وهو الذي ادرك الهيمنة الأميركية في وقت مبكر!

فائق الشيخ علي

معرفة إسرائيل للنجاح في... محاربتها

صبري جريس وأحمد خليفة (تحرير).
دليل إسرائيل العام.
مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت.
.١٩٩٦
٥٦٨ صفحة.

قبل قرن من الزمن تماماً، كتب تيودور هرتزل كتابه الشهير «الدولة اليهودية» الذي حدد فيه الملامح العامة للدولة المنشودة، التي ستكون ثمرة للجهود الصهيونية. وفي الكتاب ذاته تنبأ بموعد ميلاد تلك الدولة العتيدة، اي بعد خمسين عاماً من صدور كتابه «الدولة اليهودية». وبالفعل صدقت توقعات هرتزل. لكن الأمر الذي لا يصدق هو بقاؤنا نعاني الخيبات والنكسات جراء وعينا الزائف لطبيعة المشروع الصهيوني والكيان الصهيوني بوصف هذا الأخير تجسيداً عملياً لهذا المشروع الذي لم تنته بعد عملية انجازه.

ولجسر الهوة المعرفية في وعينا لطبيعة إسرائيل وما طرأ على بنيتها ومؤسساتها من متغيرات، بادرت مؤسسة الدراسات الفلسطينية إلى إصدار كتاب متميز قام بتاليفه عدد من الباحثين المتخصصين في الشؤون الإسرائيلية، يتميزون بمعرفتهم الجيدة، بل لجادتهم اللغة العبرية نظراً لكون غالبيتهم تتكون ممن تابعوا تحصيلهم العلمي الأكاديمي جزئياً او كلياً في الجامعات والأكاديميات الإسرائيلية المعروفة. ومن بين هؤلاء نذكر عزيز حيدر وانيس شقور والياس شوفاني ومحمود ميعاري. ومن الباحثين المتخصصين في الشؤون الصهيونية والإسرائيلية خالد عايد وفضل النقيب وإيليا رزق ونزار الريس ومحمد زهير دياب واحمد خليفة.

يتكون «دليل إسرائيل العام» من تقديم ١٢ فصلاً وملحقين: اولهما يضم تعريفاً باعضاء الحكومة والكنيست. وثانيهما يتكون من جملة خرائط ذات صلة مباشرة بموضوع الكتاب.

وقد اعتمدت عملية التاليف على المنهج الوصفي - التحليلي الذي التزم به المؤلفون جميعهم بنسبة أو باخرى. ففي الفصل الأول عرض انيس شقور صورة «النظام القانوني والنظام القضائي» في إسرائيل، وبيّن بعض المفارقات في القوانين الإسرائيلية مثل قانون الجنسية الإسرائيلية الذي «لا يمنع حامل الجنسية الإسرائيلية من حيازة جنسية دولة اخرى». ولهذه «المفارقة» خلفيات ايديولوجية وسياسية لم يبرزها شقور ولسنا بصدد بحثها وتحليلها هنا.

اما محمود ميعاري فقدم صورة تحليلية للتركيبة الديموغرافية لإسرائيل في الفصل الثاني، وتلاه الفصل الثالث الذي الفه الياس شوفاني الذي عالج نظام الحكم على قاعدة فهمه لكون إسرائيل نتاجاً لمشروع صهيوني لم تستكمل بعد عملية انجازه، فبيّن بصورة وصفية تحليلية بنية نظام الحكم من خلال معالجته لاشكالية «الدستور» الإسرائيلي العتيد الذي لم ينجز حتى الآن تحت ذرائع مختلفة ذات صلة مباشرة بالدرجة التي وصلت إليها عملية انجاز المشروع الصهيوني في فلسطين.

وقدم احمد خليفة لوحة تاريخية وصفية دقيقة للأحزاب في إسرائيل، وبيّن أصولها الايديولوجية وتبايناتها السياسية وطبيعة بناها التنظيمية، وما تعرضت له من انشقاقات حدثت نتيجة تباينات سياسية وتناقضات طائفية ذات صلة مباشرة بطبيعة تركيبة المجموعات اليهودية الاثنية المكونة للبنى الاجتماعية التنظيمية.

موضوعات الفصول اللاحقة خصصت لإلقاء الضوء على تركيبة الاقتصاد الإسرائيلي، والمؤسسات العلمية والتكنولوجية، وعلى المؤسسات التربوية والتعليمية، وهيئات المؤسسة العسكرية. وقد عالج هذه الموضوعات كل من فضل النقيب ونزار الريس وعزيز حيدر ومحمد زهير دياب.

وكانت اوضاع الفلسطينيين في إسرائيل محور الفصل التاسع الذي الفه ايليا رزق حيث بيّن ما طرأ على اوضاعهم السياسية والاجتماعية والاقتصادية من متغيرات خلال قرابة خمسين عاماً، وبيّن جوهر السياسة التي تتبعها السلطات الإسرائيلية ازاء فلسطينيي ١٩٤٨، على قاعدة اعتبارها لهم مجرد «اقلية قومية»! واشار رزق إلى كون إسرائيل ليست «دولة لكل مواطنيها» كما انها ليست دولة ديموقراطية ليبرالية فديموقراطيتها المطبقة ازاء الفلسطينيين حاملي جنسيتها هي ديموقراطية من «الدرجة الثالثة».

وعالج خالد عايد في الفصل العاشر الوجود الاستيطاني في الأراضي الفلسطينية المحتلة وفي الجولان، وقدم صورة تفصيلية لعملية الاستيطان والمراحل التي مرت بها، وارفق بحثه بعدد من الخرائط التوضيحية، وبذلك يتضح جوهر احد اركان المشروع الصهيوني في فلسطين.

تركيبة المؤسسة الصهيونية وطبيعة العلاقة بين المنظمة الصهيونية العالمية بهيئاتها المختلفة وإسرائيل، هي محور الفصل الحادي عشر الذي الفه الياس شوفاني، وقدم فيه عرضاً للمتغيرات التي طرأت على مقررات جميع المؤتمرات التي عقدتها الحركة الصهيونية، تلك المؤتمرات التي شكلت «رافعة» لعملية تثبيت ركائز المشروع الصهيوني الثلاث ومن اهمها العلاقة «الخاصة» الرابطة بين واشنطن وتل ابيب.

وقدم عبدالوهاب المسيري في الفصل الأخير معالجة متميزة ودقيقة لأوضاع يهود العالم في مختلف البلدان وخاصة الولايات المتحدة حيث اشكالية الاندماج وخطر «موت الشعب اليهودي». ودعم المسيري بحثه باحصائيات تبيّن سمات التوزع الديموغرافي لليهود في العالم.

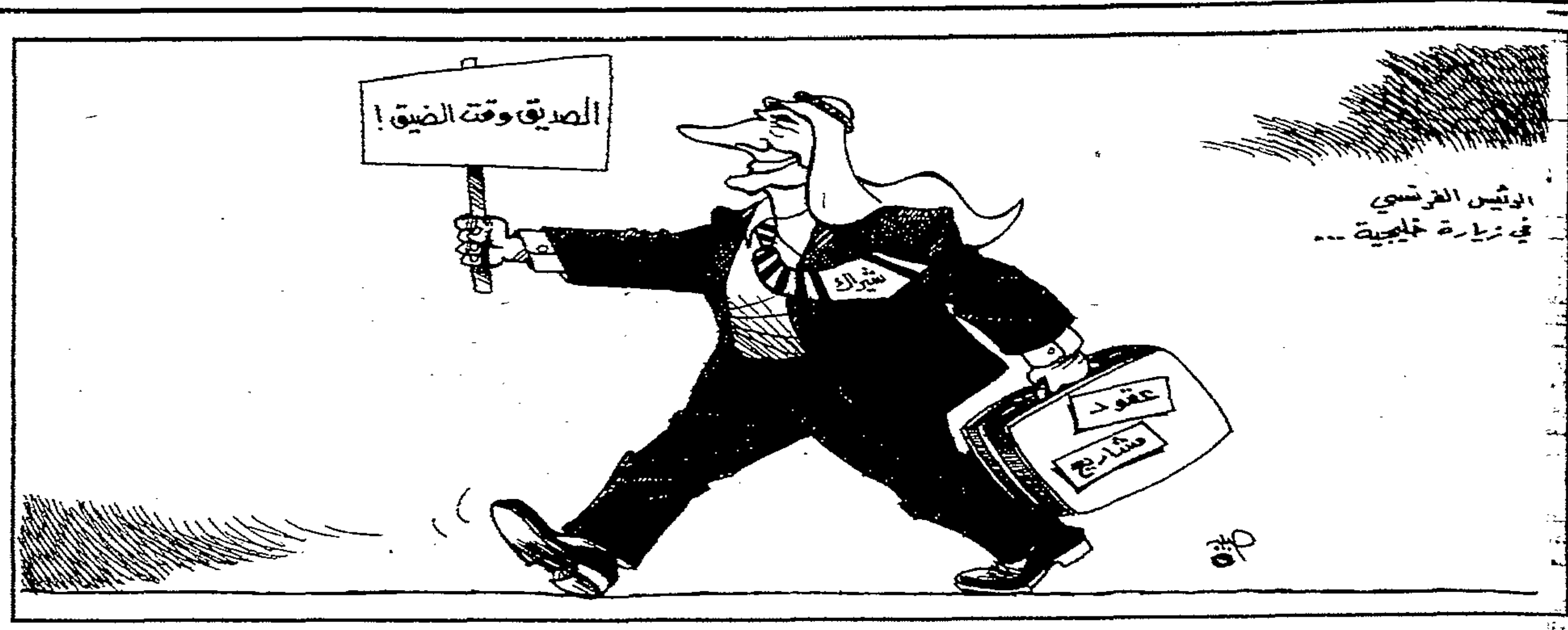
هذا الكتاب حسب ما جاء في مقدمته ليس «عملاً متكاملاً» وبحاجة للتطوير. لكن ورغم المصادر الإسرائيلية التي شكلت اساساً لمعظم المعلومات التي استندت إليها نخبة الباحثين المتخصصين، فإن هنالك نوعاً من التكرار في بعض المعطيات التي جاء بعضها قديماً ولم يواكب بعض المتغيرات ذات الصلة المباشرة بفهم التغييرات التكتيكية التي طرأت على ما يسمى بـ «سلم الافضليات القومي» الإسرائيلي لجهة انجاز تسويات مع الدول العربية شكلت محطات في مسار استكمال المشروع الصهيوني في فلسطين.

لكن عموماً يبقى «دليل إسرائيل العام» عملاً بحثياً رائداً في مجاله، إذ انه يشكل - رغم بعض القصور الذي يطال بعض موضوعاته - أساساً لصياغة سياسة ناجحة لإدارة الصراع، ودحض الوعي الزائف لهذا الصراع الذي ما يزال ينوس بين خطري: التهويل والتهوين.

كما أن مادة الكتاب تشكل مرجعاً لسياسة اعلامية قادرة على كشف جوهر الطروحات الإسرائيلية وعاملاً مساعداً على دحض المقولات الصهيونية الزائفة. ويشكل في الآن ذاته، مصدراً لاغناء القارئ العربي بفيض من المعلومات حول إسرائيل، ومرجعاً لصانعي القرار السياسي العربي.

هذا، ويجدر اجراء بعض الاضافات لاستكمال صورة دقيقة لإسرائيل.

مأمون كيوان



تطورات دولية تنتظر مبادرات عربية

رغيد الصلح *

■ لم يكن تاييد وارن كريستوفر لبنيامين نتانياهو في موقفه من مفاوضات السلام امراً مفاجئاً ولا سهلاً. كان التاييد متوقعاً لان التعليمات الصادرة من البيت الابيض الى وزارة الخارجية الاميركية تقضي بمساندة الموقف الاسرائيلي مهما كان ذلك الموقف. وكان التاييد صعباً لان نتانياهو اعلن انه لا يقبل بالشروط المسبقة في عملية السلام، رداً على قرارات القمة العربية بعد ان كان قد حدد الشروط التي يدخل بموجبها المفاوضات وهي: لا لعودة القدس الشرقية الى العرب، لا للدولة الفلسطينية، لا للانسحاب من الجولان... كشروط مسبقة للانخراط في «عملية السلام» بتعبير آخر، قال نتانياهو انه ليس من شروط عربية او دولية لاستئناف هذه العملية ولكن هناك شروط اسرائيلية لكسب للعودة الى طاولة المفاوضات.

تضطلع واشنطن، نظرياً على الاقل، بدور السمسار النزيه بين العرب والاسرائيليين. وموقف نتانياهو يضع الادارة الاميركية في وضع صعب. اذن انه مفروض بالسمسار النزيه ان يلفت نظر رئيس الحكومة الاسرائيلية الى ان الشروط التي يتحدث عنها، مثل القرار ٢٤٢، او المعاهدات مع الفلسطينيين، هي في الاساس شروط دولية وليست عربية. ومفروض بالسمسار النزيه ان يبلغ نتانياهو انه لا يستطيع ان يعلن شروطه للتفاوض مع العرب ثم يمنع العرب من بلورة شروطهم التفاوضية. ومفروض بالسمسار النزيه ان يبلغ رئيس الحكومة الاسرائيلية ان واشنطن، تاسيساً على ما تقدم لا تستطيع تاييده في هذه المواقف. الا ان الادارة الاميركية حليف استراتيجي لاسرائيل، ولهذا التحالف اولوية على ما عداه، كما شرح كريستوفر وهو في طريقه الى لقاء نتانياهو. وحتى لا يتهم اسرائيليون، من امثال اريل شارون، واشنطن بانها تعامل اسرائيل، كما لو انها «جمهورية موز» وسعياً الى مراعاة مشاعر الاسرائيليين الرقيقة والحساسة، كان على كريستوفر ان يتبنى موقف ليكود بحذافيره تقريباً، فلا يدير ظهره لـ «الشروط الدولية» للمفاوضات فحسب، وانما يزيد عليها مبدأ الشعارات الليكودية الانتخابية التي ربطت بين امن اسرائيل وعملية السلام، فضلاً عن الاقرار مع التجمع الحاكم الجديد بان المفاوضات ستستغرق زمناً طويلاً.

كان موقف واشنطن متوقعاً، على رغم اهتزازه وابتعاده عن شروط «السمسرة النزيهة»، فانه يبقى عاملاً مؤثراً في مستقبل المنطقة العربية القريب وفي احتمالات نهوضها من وضعها الراهن فمن الارجح ان يعني هذا الموقف المزيد من الضغط الاميركي على الحكومات العربية من اجل القبول بالاجندة الاسرائيلية للعلاقات الاقليمية. لقد اعلن نتانياهو، على سبيل المثال، عن رغبته في توظيف هذا الضغط من اجل اجبار سورية على قبول معاهدة سلام بدون اعادة الجولان الى السوريين. كذلك لم يكتم رغبته في استخدام الهراوة الاميركية من اجل الضغط على مصر كي «تحسن سلوكها» الاقليمي. ومن الارجح ايضاً ان تتجاوب واشنطن مع هذه الرغبة الاسرائيلية الليكودية. ولكن في ظل معطيات دولية لا تتماشى تماماً مع الموقف الاميركي – الاسرائيلي المستجد.

بالمقارنة مع الموقف الاميركي، يبدو موقف الاتحاد الاوروبي اكثر تمسكاً بـ «الشروط المسبقة» لعملية السلام اذ اكدت القمة الاوروبية في فلورنسا على مبداي مبادلة الارض بالسلام وحق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره، وكذلك على ضرورة تنفيذ كل الاتفاقات التي تم التوصل اليها في اطار تطبيق مقررات مجلس الامن بما فيها القرار ٤٢٥ الذي ينص على انسحاب اسرائيل غير المشروط من الاراضي اللبنانية. ولا يختلف هذا الموقف عن السياسة التقليدية للاتحاد الاوروبي تجاه مسالة الصراع العربي – الاسرائيلي الا من حيث انه ياتي في ظروف يبدي فيها الاوروبيون رغبة واستعداداً للاضطلاع بادوار اكثر فاعلية على الصعيد الدولي، وتبرماً صريحاً احياناً بتفرد واشنطن في اتخاذ قرارات تمس مصالح المجتمع الدولي بصورة عامة.

لقد ظهرت علامات التذمر والاستياء في العواصم الغربية بسبب تطبيق قانون هيلمز – بيرتون الذي يهدد الشركات الاجنبية التي تتعامل مع كوبا بالعقوبات، وبسبب تشريعات الفونس داماتو التي تعاقب الشركات الاجنبية المتعاملة مع ايران وكوبا بمنعها من العمل في السوق الاميركية وحرمانها من دخول المناقصات الحكومية. اثارت هذه القوانين والتشريعات الاميركية اقرب الاصدقاء الاوروبيين الى الولايات المتحدة فكتب مالكولم ريفكند، وزير الخارجية البريطانية يخطئ هذه السياسة بصورة غير مباشرة، ويقول: «اننا لا نحبذ سياسة عزل ايران عزلاً كاملاً. اننا، مع شركائنا الاوروبيين، نجد ان سياسة «الحوار الانتقادي» مع ايران هي السياسة السليمة، يجب اشعار الحكومة الايرانية بانها تربح اكثر مما تخسر اذا ما احسنت التصرف». وجهة النظر هذه ترددت في قمة مجموعة السبعة في ليون حيث وقفت ستة دول، ازاء هذه القضية، في صف واحد ضد الشريك الاميركي في المؤتمر. اطل الافتراق الاوروبي – الاميركي على المؤتمر ايضاً من خلال مسالة اخرى ذات صلة مباشرة بالموقف من القضايا العربية وهي مسالة الامانة العامة لهيئة الامم المتحدة، اذ ساء دول الاتحاد ان تستخدم واشنطن الفيتو سلفاً ضد التجديد للدكتور بطرس بطرس غالي لهذا المنصب. ان هذه الخلافات لا تنقض زعامة الولايات المتحدة للنظام الدولي، ولكنها دليل على ان واشنطن ليست قادرة على تسويق مواقفها الدولية، بما فيها تلك المتعلقة بالمنطقة العربية، بسهولة وان الشطط على هذا الصعيد لا يلقى تجاوباً تلقائياً لدى الشركاء الاطلسيين.

وابرزت الانتخابات الروسية الاخيرة ميلاً متزايداً عند الروس، كما هي الحال عند اقرانهم في اوروبا الوسطى والغربية، الى تاكيد دور روسيا الدولي، والى الحفاظ على مكانتها كقوة عظمى، حتى لو فقد البلد مقومات هذه المكانة. هذ الشعور كان موجوداً في الانتخابات الروسية الماضية. في تلك الانتخابات كانت الوطنية الروسية عاملاً مهم اثر في خيارات الناخبين وسمح للحزب الديموقراطي الليبرالي، بزعامة فلاديمير جيرينوفسكي، بان ياتي الى مجلس النواب باكبر كتلة برلمانية. ولكن الوطنية الروسية بدت آنذاك وكانها حكراً على هذه الكتلة، وقاعدة لها وحدها بين الكتل الاخرى، كما ظهرت الدعوة الى مراجعة السياسة الروسية الخارجية، بما فيها احياء علاقات الصداقة التاريخية مع العرب، وكانها دعوة جيرينوفسكي من دون غيره.

في الانتخابات الاخيرة سعت الاحزاب الرئيسية والمرشحين الاقوياء لرئاسة الجمهورية الى مخاطبة النزعة الوطنية الروسية والتودد اليها. يلتسن مهد للانتخابات، قبل شهور، بالتخلص من وزير الخارجية اندريه كوزيريف المتهم بتبعيته للغرب، وعين بدلاً منه بريماكوف الذي شدد على أن السياسة الخارجية الروسية ستلحق بمصالح روسيا بالدرجة الأولى. وخلال الانتخابات سار يلتسن على الطريق نفسه فاهتم بتعزيز صورته الوطنية معلناً، على سبيل المثال، انه سيدافع عن مصالح بلاده وعن الاقليات الروسية في دول الجوار. زيوغانوف، زعيم الحزب الشيوعي الروسي السابق، كان اكثر تشدداً من يلتسن على المسالة الوطنية اذ اعلن ان نتائج الانتخابات ستحدد دور روسيا في السياسة الدولية، فاما ان تستمر «كتابع للولايات المتحدة واما ان تتحرر من هذه التبعية وتستعيد مكانتها كقوة عظمى». ولم يترك الجنرال ليبيد الرئيس الروسي والزعيم السوفياتي يسبقانه في تبني المسالة الوطنية، اذ اعلن معارضته الشديدة لتوسيع حلف الأطلسي وصولاً الى حدود روسيا. والمح الى نيته في احياء العلاقات الاتحادية مع بعض الدول القريبة التي استقلت عن الاتحاد السوفياتي مثل اوكرانيا.

قد تختلف لغة الانتخابات عن لغة الحكم، وما يقوله المرشح للمواطن البسيط بغية كسب صوته قد يختلف عما ينوي فعلاً ان ينفذه اذا نجح في الانتخابات. ولكن السياسي الجاد لا يستطيع التخلي الكلي عن برنامجه وعن وعوده الانتخابية. لذلك من الارجح ان يسعى زعيم الكرملين المقبل الى الاهتمام بمكانة روسيا الدولية. وهذا الاهتمام سيقوده بالضرورة الى الاراضي العربية التي انفقت فيها موسكو تاريخياً، الكثير من الجهد والمال. واذا كان بين الروس من يفتش في هذه الاراضي عن مواطئ قدم ونفوذ، فحسب القيادات العربية ان تقدم لموسكو علاقات التعاون التي يستفيد منها الطرفان بهدف اصلاح الاعوجاج في الوضع الدولي.

في الوضع الاقليمي ايضاً علامة تغيير في مصلحة الدول العربية يتمثل في تشكيل الحكومة التركية الجديدة. ان هذا الحدث ياتي في اعقاب التوقيع على معاهدة التعاون العسكري بين تركيا واسرائيل. هذه المعاهدة نقلت العلاقات بين البلدين الى مستوى التعاون الاستراتيجي الذي هو في راي احد المسؤولين في المؤسسة العسكرية الاسرائيلية «اهم حدث مر بنا منذ عقد من الزمن». يستند هذا الراي الى تقويم هذه المؤسسة لتركيا «باعتبارها قوة اقليمية مهمة جداً من حيث موقعها على مقربة من العراق وايران وجمهوريات آسيا الوسطى»، كما قال ايهود باراك رئيس الاركان ووزير الخارجية الاسرائيلي السابق.

لقد ادى توقيع المعاهدة الى احياء فكرة حلف الاطراف وهو الحلف غير المعلن الذي كان يضم اسرائيل الى جانب اثيوبيا وايران الامبراطوريتين وتركيا الأطلسية. وبدا مؤخراً ان هذا الحلف قابل للتجديد عندما تمكن الاسرائيليون من استمالة الرئيس الاريتري لسياس افورقي، وبعد ان عقدوا المعاهدة مع تركيا، الا ان وصول حزب الرفاه الى الحكم واسناد رئاسة الوزارة الى زعيمه اربكان الذي سبق له ان انتقد المعاهدة الاسرائيلية – التركية يبدل هذه الصورة. هذا مرهون، بالطبع، باعتبارات عدة اولها استمرار الحكومة واستقرارها اذ ان التحالف بين حزبيها الرئيسيين، «الرفاه» و«الطريق القويم» لا يقف على ارض صلبة، وهناك ضغط قوي يمارس حتى من داخل حزب الطريق القويم نفسه على تشيلر من اجل العودة عن الائتلاف مع الاسلاميين والرجوع الى تشكيل حكومة ائتلافية مع الحزب الجمهوري الذي رعا توقيع المعاهدة مع اسرائيل. والتبدل في العلاقات التركية – الاسرائيلية مرهون ايضاً بطبيعة علاقة الحكومة بالمؤسسة العسكرية التركية التي كان لها، وليس للمؤسسات الدستورية اليد العليا في تحديد اسس المعاهدة مع اسرائيل. ولان المؤسسة العسكرية تعتبر نفسها وصية على الاحزاب السياسية وليست ادارة تابعة للدولة، فانه قد لا يكون سهلاً على حزب مثل الرفاه، لا يتمتع بالاكثرية المطلقة في المجلس النيابي، من الزام المؤسسة العسكرية بالتراجع عن معاهدة عقدتها قبل اشهر قليلة. رغم ان هذه الاعتبارات، فانه من الارجح ان يؤدي وصول «الرفاه» الى الحكم الى وقف الهرولة التركية للانضمام الى المشاريع الاسرائيلية الاقليمية، والا يخسر الحزب جزءاً واسعاً من قاعدته المناهضة لاسرائيل وللصهيونية.

ان المعطيات المستجدة على المستويين الاوروبي والاقليمي توفر للمجموعة العربية مجالاً افضل لحرية الحركة، وتمنحها فرصة للتخفيف من الضغوط الاميركية – الاسرائيلية المشتركة. اذا اضيف الى ذلك التجاوب الذي يمكن للمجموعة العربية ان تلقاه في دول آسيا وافريقيا واميركا اللاتينية، فان الصورة الدولية تبدو متجهة الى التحسن ولو البطيء. يبقى ان الشرط الرئيسي للاستفادة من المتغيرات كامن الاوضاع العربية نفسها. فاذا امكن تطوير الموقف العربي بتاكيد ارتكازه الى مفاهيم الاستقلال وحماية المصالح الحيوية العربية، واذا امكن توسيع التضامن العربي الشكلي الى البدء في تنفيذ مشاريع مشتركة ذات اهمية استراتيجية مثل منطقة تجارة حرة عربية، عندئذ تصبح مجموعة الدول العربية في وضع القادر ليس فقط على الاستفادة من التطورات الدولية الايجابية فحسب، وانما على المساهمة في استحداثها ايضاً.

* كاتب وباحث لبناني.

لبنان وكيفية التصدي لنتانياهو

■ ينبغي الانتباه الى لبنان، ربما كما لم يحصل من قبل. فنتانياهو وآخرون في ادارته يقولون بصراحة ان كل علاقة لهم مع سورية تبدأ بلبنان وبوجود السوريين فيه، وان المدخل هو دائماً الارهاب. ونتانياهو بعقله الجامد، ومركزية الارهاب، ولو على نحو مبسط في فكره السياسي، يمكن ان يضع لبنان وسورية والمنطقة امام وقائع جديدة وخطيرة. والغارة الصغيرة على البقاع توحي بذلك، لكن اموراً اخرى ابعد مدى توحي به ايضاً.

وهنا يخطئ القائلون ان التوفيق صعب بين ارضاء اريل شارون وبين تأمين زيارة ناجحة للولايات المتحدة، لان الادارة الاميركية الآن مهتمة ايضاً بكسب انتخابي يحققه الرئيس – المرشح بيل كلينتون. وهذا يعني ان ارضاء شارون علامة تطرّف اخرى، من دون ان تؤثر سلباً، بالضرورة، على العلاقات مع واشنطن – أقلّه في فترة الاشهر القليلة المقبلة.

ثم، اذا كان الارهاب هو العنوان الذي سيتم منه الدخول الى لبنان، فالعنوان جذّاب للكثيرين، ومحرج لكثيرين كان يمكنهم، لولا الارهاب، ان يعارضوا الدخول. الى ذلك فالعلاقات العربية، على رغم قمة القاهرة والوساطات السورية الكثيرة هذه الايام، ليست في وضع جيد بالفعل. وفي النهاية يمكن التذكير بان ادارة ليكودية هي التي خاضت حرب ١٩٨٢ واحتلت بيروت واجلت منظمة التحرير الفلسطينية وتوغلت عميقاً في نسيج العلاقات اللبنانية الداخلية، السياسي منها والمجتمعي.

كيف، اذن، يمكن التصدي لهجمة ليكودية محتملة؟

العقل السائد عندنا، وعلى جاري طريقته الانتصارية («انماء واعمار»، انتخابات تتكرس بها الديموقراطية خصوصاً اذا ترشح رفيق الحريري) يمكن ان يستعيد «زيادة التلاحم» اللبناني – السوري وسيلةً للرد. وهذا كان ليكون مقنعاً لو ان المطلب يحظى بتأييد الطوائف اللبنانية جميعاً. اما وقد قال للطارئة للموارنة ما قالوه، فالذي يخشى هو ان يحمل «التلاحم» معنى المزيد من الاضعاف والاستضعاف لهم. وليس من دون دلالة ان القانون الانتخابي الجديد يدل الى صعوبة التوفيق في هذا المجال: فاذا كان المطلوب، عبر هذا القانون، الاتيان ببرلمان بالغ المطواعية، ومن ثم بالغ الحماسة للتلاحم، فالواضح ان القانون اياه يكرّس انغلاب الموارنة والمسيحيين في صورة كاسحة.

وهذا يعني استطراداً توليد وضع شاذ يجمع تقريب لبنان من سورية للوقوف في وجه نتانياهو، الى تنفير الطائفة المارونية ومعظم المسيحيين، وهو تنفير تشكّل مقاطعة الانتخابات (المطلوبة؟) مدخله.

وغني عن القول ان المرء كان يطمح بطريقة اخرى في التصدي لليكود ولاحتمال قيامه بأي عمل عدواني كبير. وهذه الطريقة تقوم على طمأنة الاقليات ما امكن، وعلى اعطائها ما يمكن من ضمانات لئلا يجذبها نتانياهو فيمتصها ثم يرميها، على نحو ما حصل بعد ١٩٨٢. اما العروبة فتكون اثبتت، مرة اخرى، ان كل شوط تقطعه في «المعركة القومية» هو حصة جديدة تنتزع من رصيدها الديموقراطي الهزيل اصلاً. وهذا النهج في حال اعتماده لا يمثّل غير تكريس للمعمول به منذ ١٩٧٥ على الاقل.

حازم صاغيّة

التنسيق العربي... والمأزق القادم!

■ لا يبدو حتى الآن، بعد مرور اسبوعين على قمة القاهرة العربية، ان هناك آلية معتمدة لمتابعة ما تضمنه بيانها الختامي حول أسس مواصلة عملية السلام. ولم يتم بعد استثمار التحسن النسبي، الذي حصل في العلاقة بين سورية وكل من الأردن والسلطة الفلسطينية، في اتجاه استئناف اجتماعات التنسيق – التي توقفت في آب (اغسطس) ١٩٩٣ – بين الأطراف الثلاثة ومعها لبنان ومصر.

ونفى السيد فاروق الشرع خلال زيارته القاهرة يوم الخميس الماضي علمه بوجود اتصالات لعقد قمة رباعية، مصرية سورية أردنية فلسطينية، في دمشق قريباً.

والسؤال المهم الآن، في ضوء هذه المعطيات، هو: إلى أي مدى يمكن تحقيق تفاهم عربي حول كيفية وشروط استئناف المفاوضات الثنائية مع إسرائيل، وهل يكون القرار في هذا الشأن مرتبطاً بتنسيق عربي، أم متروك لكل طرف على حدة؟ فإذا أبدت الحكومة الإسرائيلية استعداداً لاستئنافها في أحد المسارات الثنائية، هل يحدد الطرف العربي المعني بهذا المسار موقفه منفرداً، أم يتشاور مع الاطراف الأخرى قبل اتخاذ قراره؟

والسؤال ليس افتراضياً. فهناك مؤشرات تدل على ان نتانياهو يعتزم تحريك العملية السلمية في المسار الفلسطيني قريباً، فيما يواصل هجومه على سورية. وإذا تأخر ايجاد آلية منتظمة للتنسيق العربي، ربما نواجه مأزقا لا يقل حدة – إن لم يزد – عن ذلك الذي ترتب على اتفاق اوسلو.

في الامكان فهم الصعوبات التي تكتنف احراز تقدم في اتجاه هذه الآلية، بالنظر إلى تراث الشكوك المتبادلة بين معظم الاطراف العربية المعنية بالمفاوضات، بالرغم من التحسن النسبي الذي بدأ يطرأ على العلاقات الثنائية بينها. لكن ثمة عاملاً آخر اكثر أهمية الآن، وهو الاعتقاد العربي الغالب في ان تطرف حكومة نتانياهو لا يتيح التحرك جدياً نحو استئناف المفاوضات، على الأقل حتى انتهاء الانتخابات الاميركية.

وهذا الاعتقاد يحتاج إلى مراجعة سريعة، عبر اعادة تقييم توجهات نتانياهو على أسس اكثر واقعية مما هو حاصل حتى الآن.

ولا سبيل إلى ذلك من دون التمييز الضروري بين السياسة والايديولوجيا. فالمتشدد سياسياً يختلف عن المتطرف ايديولوجياً من حيث ان الاول – ويعكس الثاني – يستطيع تغيير مواقفه كونه لا يفتقد النزعة البراغماتية. ونتانياهو هو من هذا الصنف، لأنه يتبنى خط ليكود السياسي اكثر مما يعتنق تراثه الايديولوجي الذي تعود أصوله إلى التيار التصحيحي في الحركة الصهيونية. وهو، على هذا النحو، ليس غارقاً في التهويمات الايديولوجية المتعلقة بـ «أرض اسرائيل الكاملة» التي يدافع عنها جناح في ليكود لم تعد له الغلبة الآن.

ويمكن الاشارة هنا إلى حواره العاصف مع وزير العلوم في حكومته بيني بيغن – احد ممثلي هذا التيار – الذي اعترض على ارسال نتانياهو مستشاره السياسي دوري غولد لمقابلة عرفات في غزة. ويوضح هذا الحوار– الصدام، الذي حدث في اجتماع لمجلس الوزراء الاسرائيلي اخيراً، الفارق بين نهجين في ليكود يتسم احدهما – وهو الغالب – بنزعة براغماتية لا بد ان يأخذها العرب في الاعتبار حتى لا يفاجأوا بتطورات لم يتوقعوها. وأحد هذه التطورات المنتظرة هو التوصل الى حل لمشكلة بيت الشرق في القدس واعادة الانتشار في الخليل، على نحو قد يمهد لاستئناف المفاوضات في المسار الفلسطيني.

وما لم تتيسر امكانات ايجاد آلية للتنسيق حول كيفية التعاطي مع هذا التطور، سيكون بداية ارتباك عربي جديد. والمطلوب على وجه السرعة هو مراجعة الصورة السائدة عن نتانياهو، وإدراك ان سياسة حكومته لن يقررها الايديولوجيون في ليكود وحلفائه في بعض الاحزاب الدينية، وانما البراجماتيون الذين يعرفون جيداً كيف يستغلون التباينات العربية.

وحيد عبد المجيد

هامش المناورة عند نتانياهو

هيلينا كوبان *

■ كان لنا ان نتوقع، آخذين في الاعتبار الدعم غير المسبوق الذي قدمته ادارة كلينتون لحملة شيمون بيريز الانتخابية، ان يُنظر الى فوز بنيامين نتانياهو في الانتخابات بوصفه نكسة كبيرة لسياسة كلينتون الخارجية. وبالفعل اذا اخذنا في الاعتبار مواقف نتانياهو خلال الاسابيع الماضية منذ انتخابه، وما تمثله من تحد لاسس «عملية السلام» التي أطلقت في مدريد، لن يبدو استنتاجاً كهذا بعيداً عن الواقع.

ما الذي نسمعه اذاً من انصار كلينتون؟ هل من اعتراف بانهم ارتكبوا خطأ، وبان تسامحهم الكبير مع الوحشية الاسرائيلية في عهد بيريز جعل الناخبين الاسرائيليين يعتقدون ان حكومتهم ستكون في منأى عن الحساب مهما فعلت؟ وهل من تحرك لتطمين العالم بان مبادئ اساسية لعملية السلام العربية – الاسرائيلية مثل «الارض مقابل السلام» وقراري ٢٤٢ و٤٢٥ ورفض الاستيلاء على الاراضي بالقوة، لا تزال تحظى بدعم واشنطن؟

كلا. ما سمعناه في ١٣ حزيران (يونيو) هو ان تصريحات نتانياهو الى الان في شان عملية السلام «تشجع» الرئيس الاميركي – مع وعد بان كلينتون سيمنحه «هامشاً للمناورة» لتشكيل حكومته الجديدة.

ورد نتانياهو باعلان توجهات لحكومته الجديدة يمكن ان تعتبر، في اي ظروف اخرى، بمثابة صفعة لواشنطن: الاستمرار في انشاء مستوطنات يهودية – اسرائيلية في الجولان و«يهودا والسامرة» (الضفة الغربية) وغزة، تعجيل وتيرة الاستيطان اليهودي – الاسرائيلي في القدس وضواحيها، ابقاء السيادة الاسرائيلية على الجولان...

لكن لا تحبسوا انفاسكم في انتظار ان يصدر توبيخ او ان تبدر اي علامات قلق او ذعر، من واشنطن. فالانتخابات التي تهم فعلا السيد كلينتون واصدقاءه هي الانتخابات المقرر اجراؤها هنا في واشنطن في تشرين الثاني (نوفمبر) المقبل. وعلى رغم ان معظم التمويل المطلوب لحملة كلينتون الانتخابية قد استكمل بمساعدة كبيرة من اصدقائه الكثيرين بين اوساط مختلفة للاميركيين اليهود – من المحتمل ان فريق كلينتون لا يزال يرى انه يحتاج الى مساعدة اكبر عدد ممكن من الافراد والجماعات الاميركية – اليهودية خلال الاشهر المقبلة. فقد توصل معلقون سياسيون كثيرون بعد ١٩٩٢ الى الاستنتاج بان الذكريات عن مواجهة بوش مع حكومة ليكود اواخر ١٩٩١ بسبب قضية ضمانات القروض هي التي اسهمت في تراجع التفوق المريح الذي كان يتمتع به بوش سابقاً في استطلاعات الراي عن شعبية المتنافسين وادت الى انتخاب كلينتون.

والحقيقة المؤسفة هي انه مهما كان الفتور والطبيعة الجزئية للخطوات التي اتخذتها حكومة العمل في اتجاه المصالحة مع الفلسطينيين والسوريين – او ربما لانها كانت بالفعل فاترة وجزئية؟ – فانها ساعدت على رغم ذلك في استثارة اوساط كثيرة من الاميركيين اليهود ودفعهم الى التحرك المحموم ضدها.

وتشكل حركة العلاقات المتغيرة دوما بين تجمعات الاميركيين اليهود المتعددة والقوى السياسية المختلفة في اسرائيل موضوعا يثير اهتماما لا ينقطع. ونتذكر ان السيد رابين واجه في ١٩٩٢ صعوبة في كسب ولاء بعض التنظيمات الرئيسية للاميركيين اليهود مثل «مجلس الشؤون العامة الاميركي الاسرائيلي» (ايباك)، الذي يقوم منذ ٤٠ عاما بدور الجهاز الرئيسي الذي ينسق ويدقق التبرعات المقدمة من المانحين الاميركيين اليهود، تنظيمات وافراد، الى المتنافسين في انتخابات الكونغرس والانتخابات الرئاسية. لكن كثيرين اعتقدوا ان رابين نجح في احراج زعماء «ايباك» – الذين كانوا اعتادوا في سنوات سابقة ان يدعموا سياسات حكومات يقودها ليكود في اسرائيل – وارغامهم على انتهاج سياسة تاييد لحكومة العمل التي كانت وصلت الى السلطة هناك في ١٩٩٢.

لكن المسالة ليست كذلك. ووصف مقال جاء في الوقت المناسب ونشر اخيرا في مجلة «واشنطن بوست» مدى الصعوبات التي واجهها رابين وبيريز وممثلوهم في التعامل مع المتطرفين الاميركيين اليهود خلال السنوات الاربع الماضية. ولم يكن الاستقبال الذي لقيه السفير الاسرائيلي ايتمار رابينوفيتش في كنيس اليهود الارثوذكس في منطقة «كوينز» في نيويورك، قبل يوم من توقيع رابين وعرفات على اتفاق «اوسلو –١» في ايلول (سبتمبر) ١٩٩٣، الا جزءاً من الحكاية. تعرض رابينوفيتش حينها الى الرشق بالبيض من جانب انصار مئير كاهانا الذين كانوا يهتفون «رابين خائن» طوال الوقت. ومنذاك، تمكن المتطرفون على نحو متزايد من اختراق المنظمات الرئيسية للاميركيين اليهود والسيطرة عليها، بينما استمر بعضهم في استخدام العنف ضد ممثلي حكومة العمل في واشنطن.

في ايار (مايو) ١٩٩٥، على سبيل المثال، تعرضت وزيرة الاتصالات الاسرائيلية انذاك لاعتداء سافر على ايدي المتطرف الاميركي جاك افيتال بينما كانت تلقي كلمتها على المنصة خلال احتفالات «تحية الى اسرائيل» التي تقام سنوياً. وبعد ذلك بوقت قصير حاول مالكولم هونلين نائب الرئيس التنفيذي لـ «مؤتمر رؤساء المنظمات الاميركية – اليهودية الرئيسية» ان يهدىء النزاعات التي كان المتطرفون اثاروها داخل منظمته، واعد تصريحا ينتقد فيه «الاشخاص الذين يتورطون في اعمال عنف لفظية او جسدية». وبناء على طلب من السفير رابينوفيتش اضاف هونلين فقرة تؤكد ان السياسة التي تتبناها منظمته منذ وقت طويل هي دعم الحكومة المنتخبة في اسرائيل، وان «شعب اسرائيل هو الذي يملك حق اتخاذ قرارات تؤثر على حياته وامنه». لكن تحت ضغوط قوية من جانب مورتون كلاين، الرئيس المتطرف لـ «المنظمة الصهيونية في اميركا»، تقرر حذف تلك الفقرات كلها.

ولفت كاتب المقال في «واشنطن بوست»، رئيس مكتبها في القدس بارت غلمان، الى انه على رغم مواقف المتطرفين فان معظم الاميركيين اليهود استمر في تاييد سياسات حكومة العمل. واستند الى نتائج استطلاع اجرته اخيرا «اللجنة اليهودية الاميركية»، اظهر ان ٦٨ في المئة من الاميركيين اليهود يتبنون هذا الموقف. الاّ انه لاحظ ان انصار حزب العمل اقل مشاركة في النشاط السياسي واكثر جهلا بحقائق اساسية بالمقارنة مع اليهود الاميركيين الموالين لليكود – على سبيل المثال، اظهر الاستطلاع ان ٦٠ في المئة من هؤلاء يعتقدون ان شيمون بيريز وبنيامين نتانياهو عضوان في الحزب ذاته! ما هو الاستنتاج المحتمل؟ ان كثيرين من الاميركيين اليهود، ان لم يكن معظمهم، يعطون تاييدهم للحكومة القائمة في اسرائيل، مهما كان اتجاهها السياسي – وهؤلاء يمكن ان يغيّروا بسهولة ولاءهم من بيريز الى نتانياهو. في غضون ذلك، يبدو ان غالبية واضحة من الاميركيين اليهود الانشط سياسيا تؤيد حاليا موقف ليكود في التعامل مع جيران سورية بدل تاييد موقف حزب العمل.

وربما لاحظ كلينتون ومستشاروه السياسيون، من اليهود وغير اليهود، هذا الاتجاه. ويحضر كلينتون منذ نهاية ١٩٩٥ اجتماعا تلو آخر من الاجتماعات التي تدعو لها تنظيمات الاميركيين اليهود لجمع الاموال. وقد اظهر بالفعل محاباة سياسية كبيرة لمانحين ارثوذكس (موالون لليكود على اكثر احتمال) مثل الثري ديفيد تشيك مالك العقارات في ضاحية فلاتبوش في نيويورك. (تبرع تشيك في شباط /فبراير الماضي بمبلغ ٢٥ الف دولار الى «اللجنة الوطنية الديموقراطية». وفي اذار (مارس) رتبت سوزان توماس، الصديقة القريبة لعائلة كلينتون التي عملت مستشارة سابقا لشؤون مشروع «وايتووتر»، بالتعاون مع تشيك لقاء خاصا للرئيس مع ٤٠ من المانحين والمريدين في مدرسة دينية في نيويورك يقدم لها الدعم. وفي ايار (مايو) وجه مدعون فيدراليون الى تشيك تهمة الاحتيال، وبدأوا التحقيق في ادعاءات بانه سلب مستثمرين اموالا تبلغ ٢٠٠ مليون دولار عن طريق الاحتيال. وللانصاف ينبغي الاعتراف بان تشيك على رغم شخصيته الحيوية، ليس نموذجاً للمانحين الاميركيين اليهود الذين يدعمون حملة كلينتون.) ولم تكن النخبة السياسية اليهودية في منأى من تاثيرات موجة التاييد العامة لسياسات ليكود. ولا يثير الاستغراب ان نرى الكثيرين من الانصار السابقين لحزب العمل وهم يسعون الى التوضيح بان حكومة ليكود ليست سيئة الى هذا الحد. ويعترف روبرت ساتلوف، رئيس «معهد واشنطن لسياسة الشرق الادنى» الذي يتمتع بنفوذ كبير، بانه قد لا يصبح ممكنا مع وجود ليكود في السلطة «توسيع» السلام العربي – الاسرائيلي القائم، الا انه يدعو بدلاً من ذلك الى «تعميقه» – اي السعي الى مزيد من تطوير العلاقات بين اسرائيل واطراف عربية ضمن اطار الاتفاقات والمعاهدات القائمة.

يعبر ساتلوف عن موضوع موجود ايضا في تعليقات اخرى من كتاب يهود اميركيين عندما يقول ان نتانياهو، على رغم انه سيعجل في توسيع المستوطنات، قد يخفف من الصعوبات الاقتصادية التي يعاني منها الفلسطينيون حاليا. (في مقال افتتاحي لـ«نيويورك تايمز» في ١٣ من الشهر الجاري يبدو كاتب المقال كانه يقبل بسهولة احتمال ان توسع حكومة نتانياهو المستوطنات في الضفة الغربية، ويشير ايضا الى رفض تلك الحكومة لاقامة الدولة الفلسطينية، لكنه يقول بالرغم من ذلك ان «هناك قضايا كثيرة تبقى مطروحة على التفاوض بين اسرائيل والفلسطينيين، من ضمنها قضايا الاقتصاد والماء والامن وجدول زمني للانسحاب من الخليل...»).

ويبدو ان ساتلوف يعتقد ان من الممكن تماما للفلسطينيين والغالبية من الاطراف العربية المشاركة في العملية الدبلوماسية المنطلقة من مدريد ان يقبلوا بفكرة «تعميق» السلام هذه بدل «توسيعه». اما عن السوريين فيبدو ساتلوف وكانه يحرض نتانياهو على شن الحرب عليهم. ويقول: «اذا تدهور الوضع على الحدود الاسرائيلية اللبنانية على واشنطن ان لا تلعب لمصلحة (الرئيس) الاسد عن طريق حرمان نتانياهو من هامش التحرك نفسه الذي سمحت به لبيريز. لكن على الادارة في الوقت نفسه ان توجه الاسرائيليين بعيداً عن المدنيين اللبنانيين ونحو الجناة الحقيقيين، لابسي البزات العسكرية السورية والايرانية».

اننا نشهد مرحلة خطيرة. فالمتطرفون من غلاة الصهاينة يشعرون بالانتصار، وليس في اسرائيل والاراضي المحتلة فحسب بل في الولايات المتحدة ايضا. كما ان سياسات حكومة العمل نجحت خلال السنين الاخيرة في الحصول على مكاسب للمتطرفين لم يستطيعوا تحقيقها خلال السنوات الـ١٥ السابقة من سيطرة ليكود على السلطة. وتتجاوز هذه الانجازات مجرد قبول الفلسطينيين بحقوق مهمة للمستوطنين الاسرائيليين في الاراضي المحتلة ومن ضمنها القدس، وتتجاوز ايضا انهاء الانتفاضة والقضاء على الكثيرين من ناشطيها، لتصل الى ذلك التداعي الكبير، بل الانهيار تقريبا، لموقف الحكومة الاميركية الرسمي المساند لصيغة «الارض مقابل السلام» باعتبارها جوهر الحل للصراع العربي – الاسرائيلي.

ويتخلص الموقف الاميركي الحالي، الذي حصلت عليه حكومة العمل، بالسكوت عن القضايا الرئيسية – ناهيك عن العمل نحو حلها على اساس القرارات الدولية التي وافقت عليها اميركا – اي المواقف من القدس، وخطوط الانسحاب الاسرائيلي من الضفة الغربية وغزة والجولان، وحتى القرار ٤٢٥. وترى واشنطن هذه القضايا الان رهن الاتفاق بين الاطراف بعد وافقت هذه على التفاوض (فيما تستمر واشنطن بالطبع في اغداق المساعدات المالية والدعم السياسي على اسرائيل ما يميل كفة الميزان لمصلحتها).

السؤال الان هل يمكن العودة الى الموقف الاميركي الرسمي، المعتمد على قرارات الامم المتحدة ٢٤٢ و٣٣٨ و٤٢٥؟ انه احتمال بعيد كما يبدو. لكن الاكيد ان الافتقار الى مؤشر واضح على حرص الولايات المتحدة على ادامة موقف متزن تجاه الشرق الاوسط يعني ان «هامش المناورة» الذي تعطيه ادارة كلينتون الى بنيامين نتانياهو سيتحول الى ضوء اخضر لاطلاق دورة جديدة من العنف والدمار في المنطقة.

* كاتبة بريطانية متخصصة في شؤون الشرق الاوسط.



أسسها كامل مروة عام ١٩٤٦
رئيس التحرير: جهاد بسام الخازن
KENSINGTON CENTRE, 66 HAMMERSMITH ROAD, LONDON, W14 8YT
AL HAYAT 1185 National Press Building, Washington DC. 20045 USA Tel: (202) 783 5544, Fax: (202) 783 5525
AL HAYAT Press Room C-321. United Nations Bldg. New York 10017. USA. Tel/Fax: (212) 486 0576. (212) 963 7619
Rublevskoe Shosse, House 26, Bldg.1, Flat 18, Moscow CIS Tel: 415 4253 Fax 415 4254
162 Rue du Faubourg Saint Honore 75008 - PARIS - Tel: 42 25 9204 Fax: 42 25 9217
Published by AL HAYAT Publishing Co. Ltd. UK
Printed in the UK by NEWSFAX Int. Ltd., UK
Printed in Germany by Ter Druckerei GmbH, Germany
Published by AL HAYAT NEWSPAPER INC. USA
Printed by LINCO PRINTING INC. New York
Registered as a newspaper at the Post Office

كتاب ضمّ «شذراته» الأخيرة

يانيس ريتسوس شاعر البيت الواحد: «على وتر»

□ بيروت – من عبده وازن:

■ اعتاد الشاعر اليوناني الكبير يانيس ريتسوس (١٩٠٩ – ١٩٩٠)، في سنوات شيخوخته، ان يقضي بعض فصل الصيف من كل عام في جزيرة ساموس الشهيرة. كان ينسحب من صخب اثينا وحرّها ليستسلم في تلك الجزيرة الى الهواء والبحر والحقول وليتنفس بحرية ويتنزه ويسامر القمر وليرجع بين فينة واخرى الى اوراقه فيكتب ويدوّن خواطره وتأملاته. والجزيرة تلك لم تكن مجرد فسحة للراحة والهدوء بل كانت موئلاً للذكريات والذكريات الأليمة، إذ امضى فيها الشاعر فترة من منفاه الجبري الأخير وعاش في احد منازلها حالة من الحصار والإنقطاع عن العالم. كان انذاك في الثامنة والخمسين وكان لا يزال عرضة للملاحقة والإضطهاد تبعاً لمواقفه السياسية ولإيمانه بالحرية والعدل والحق. وحين القي القبض عليه في ربيع ١٩٦٧ عاد ريتسوس الى سابق ايامه العصيبة والمريرة وراحت الأجهزة العسكرية تنتقل به من سجن الى آخر حتى اختارت جزيرة ساموس مقراً للإقامة الجبرية فترة غير قصيرة.

لم يستطع ريتسوس ان ينسى الآلام التي كابدها في ايام منفاه في تلك الجزيرة الفقيرة والجميلة والنائية. لكنّه ظلّ يحب الجزيرة ومناظرها وقمرها وشمسها وحياتها البحرية ومنازلها الاثرية... وكان الصيف بمثابة الحيّز العاطفي والحر يستعيد فيه كل ذكرياته. وفي ازقّة الجزيرة وبين منازلها وعلى شاطئها كان يتحول الى شاعر بوهيمي جوّال، يسهر في الليل مثل حرّاس المنائر كما يعبّر. واوحت إليه الجزيرة في سنوات خريفه ببعض التأملات والخواطر التي كان يدوّنها يوماً تلو يوم. وكان في تلك الفترة انقطع عن كتابة القصائد الطويلة والقصيرة التي ذاع معظمها في اليونان وخارجها واصبح بعضها كالاناشيد الوطنية يرددها الناس.

لجأ ريتسوس، إذن، في تلك الفترة الى تدوين الخواطر العابرة التي كانت تلتمع في ذهنه مستعيضاً بها عن القصائد الملحمية والقصيرة التي قامت عليها تجربته الشعرية المميّزة. لكنّه لم يتخلّ عن الشعر لحظة إذ عاشه وكتبه في طريقة اخرى عبر الخواطر التي اجتذبته. وقد لا تحتمل تلك الجمل القصيرة التي حملها كتابه الأخير «على وتر» صفة الخواطر. فهي شذرات شعرية، مغرقة في شعريّتها، بعيدة عن إغراءات الحكم والأمثال. إنّها كما يسمّيها ريتسوس نفسه «انغام» معزوفة على وتر واحد. وفيها تكمن مفاتيح عالمه الشعري الرحب والغنيّ. ولم يكن عنوان الكتاب نفسه إلا تأكيداً للطابع الغنائي الذي تحلّت به الخواطر الشعرية. فالجمل المتقطعة تكاد تكون اقرب الى القصائد المختصرة والمقتضبة كل الإختصار والإقتضاب. بل هي قصائد «البيت» الواحد حتى وإن كانت نثرية. فالبيت هنا لا يخلو من الموسيقى الداخلية واللفظية إذ ينساب انسياباً إيقاعياً حيناً وصورياً حيناً ولكن عبر حالٍ من الكثافة لم تعرفها قصائد ريتسوس سابقاً.

واللافت ان هذه الجمل – القصائد تختصر عالم ريتسوس كلّه في مادته الأولى ومعجمه وعناصره. وقد يُخيّل للقارئ أن تلك الجمل مقطوفة قطفاً من قصائد قرأها او لم يقرأها، ويشعر انّها تختصر قصائد كتبها او لم يكتبها الشاعر الإغريقي الحديث. لكنّها استعادة مجازية ومقتضبة لتجربة عميقة وغنيّة. استعادة متناثرة ومتقطعة لعالم متراصّ ومبني وصلب. ترى الم يصف الشاعر التكرار في إحدى شذراته في كونه «تحقيقاً للمعنى المجهول». لكن ريتسوس لا يكرّر مقدار ما يستعيد. يستعيد ماضيه الشعري ليعيد تأليفه مستأنفاً في الشيخوخة، كما يعبّر، طفولته التي كانت. بل هو يواجه نفسه وحياته والعالم الذي يحيط به مواجهة المتأمل في نفسه وحياته والعالم. إنه كمن ينظر الى وجهه في مرآة مهشمة فيرى وجهه مهشماً ولكن في المرآة.

يبتعد ريتسوس في شذراته الشعرية عن منابت الحكمة والتأمل الفكري ويكتب بحريّة تامة منحازاً الى الصمت، متخلّياً عن التفصيل والتفسير والاطناب. ولئن بدت تلك الشذرات متجذّرة في تراث تاريخي وعالمي معروف هو تراث الخواطر والحكم والأمثال والجمل المقتضبة فهي لم تتخلّ عن مواصفاتها الخاصة التي هي أولاً واخيراً مواصفات عالم ريتسوس. ولكنّ خصوصيّتها الشعرية لا تحول دون إدراجها ضمن النصوص المقتضبة التي تؤلف تراثاً كاملاً. وريتسوس ليس غريباً اصلاً عن هذا النوع الأدبي الذي يُعدّ مواطناه زينون وهيراقليط من اوائل روّاده. وقد تجلّى لاحقاً عبر كتابات عدد كبير من الشعراء والمفكرين والمتأملين من باسكال الى نيتشه ونوفاليس وفاليري ورينه شار وسواهم.

غير أن شذرات ريتسوس لا تُخفي ولا تضمر الكثير ولا تُغرب في صمتها ولا تنقطع عن شعريّتها لتمسي التماعات فكرية مجردة. بل هي تقول وتفصح وتضيء وتشفّ وتلتمع من غير ان تتخلى لحظة عن شعريّتها. إنها كما شاءها ريتسوس نفسه، تنويعات على وتر، لا يعلو رنينها كثيراً ولا يخفت كثيراً. إنها لحظات غنائية مقطوفة قطفاً لا تخلو من نفس ريتسوس الرثائي والوجداني ولا تتخلى عن عالمه وعناصر ذاك العالم، المادي والميتافيزيقي، الواقعي والميثولوجي، المتشيء والروحاني. وهكذا تحضر طقوس الحياة اليومية في الشذرات حضورها في القصائد القصيرة والطويلة السابقة كما تحضر أيضاً الفكرة الإغريقية المعاصرة والتفاصيل المستوحاة من العالم الأليف: الأبواب، النوافذ، البيت، التماثيل، البحر، الشارع، الناس... وكما عرف ريتسوس كيف يوقظ في الأشياء سحرها الخفيّ يوقظ أشياءه هنا ويمنحها القدرة على الحياة فتصبح الطبيعة طبيعة حيّة لا صامتة. ترى الم يقل ريتسوس في إحدى شذراته: «إنها الحياة أولاً وليس الفكر، ما يمنحك الحق في الكلام»؟

اما الذين قرأوا ريتسوس في قصائده الطويلة وقصائده القائمة على اللقطات المشهدية فلا يُفاجأون به في شذراته المختصرة او في قصائده ذات البيت الواحد (الوتر الواحد). فشذراته التي كتبها في سنواته الأخيرة تختصر عالمه كلّه لتعيد تقديمه في صورة أخرى. فالشاعر لا يزال هو نفسه وكذلك عناصره ولغته. لكنّه هنا ينوّع على نفسه وعلى عالمه وعناصره ولغته. كأنه هنا يكتب ليهرب من نفسه، يكتب قصائده القصيرة جداً ليهرب من قصائده. إنّها الكتابة الهاربة، الكتابة الملتمعة كـ«الحلم المكثف والسريع» كما يقول رامبو. ومن يقرأ شذرات ريتسوس يتعرّف إليه مضاعفاً، الى صورته المألوفة والشائعة والى صورة أخرى له نادراً ما باحت بها قصائده السابقة.

وكتاب «على وتر» الذي ظلّ شبه مجهول وشبه خاص هو مدخل فعلي الى عالم ريتسوس وأسراره وجمالياته. ولا بد للقراء الشاعر ان يقرأوه ليطلّوا منه، ومن زاويته على عالم شعري شاسع هو من ابرز العوالم الشعرية العالمية المعاصرة.

(*) عنوان الكتاب بالفرنسية:
Ritsos. Sur une corde.
Poemes -
ED. Solin. Paris
Traduits du Grec par:
Dominique Grandmont

ميلان كونديرا و«الهوينى»: لمَ زالت متعة التمهل؟

□ بيروت – من رينيه حايك:

■ رواية ميلان كونديرا الاخيرة «الهوينى»، والتي كتبها باللغة الفرنسية لا التشيكية لغة بلاده الام، هي محاولة للرد على سؤال طرحه الكاتب في أول فصل من روايته «لمَ زالت متعة التمهّل؟» اذ جعل السرعة والتسرع رديفاً للضجر والتعاسة. في حين ان الهوينى تطيل الاستمتاع، وتؤدي بطبيعة الحال الى تحقيق سعادة الانسان. لحظات المتعة قد تصبح ابدية لا تنسى لذا عاشها الانسان متأنياً.

وهناك مثل تشيكي شعبي يصف الشخص المتمهل بالقول: إنّه يتأمّل نوافذ الله. والذي يتأمل نوافذ الله، كما يقول كونديرا، لا يضجر، بل يحظى بالسعادة. وان السرعة سببها الثورة الصناعية، لذلك صار الانسان أشبه براكب دراجة (ص ١٠) وما عاد كما كان في القرن التاسع عشر اشبه بالراجل الذي يمشي او يركض ولا يغيب عنه احساسه بجسده.

اما القرن العشرون فقد قلّص المتعة الجنسية وجعلها اشبه بحاجز يستعجل الانسان تجاوزه للوصول الى نشوة سريعة، كان هذه النشوة السريعة والزائلة هي هدف الحب وهدف الوجود (ص ١١). وهكذا بينما يتوجه الكاتب وزوجته الى أحد القصور المحوّلة الى فندق، يتخيّل شخصاً شاباً يقطع المسافة ذاتها الى المكان الذي يقصده هو لكن قبل مئة سنة. فالمكان كان قصراً، والشاب كان متوجهاً لملاقاة امرأة هي السيدة «ت»، وهذا الشاب الفارس، يروح يحلم بينما تسوقه العربة وبجواره هذه المرأة الجميلة بلحظات آنية تجمعه بها. وهكذا سيقضي الفارس الشاب مع السيدة «ت» ليلة يستمتع بكل لحظاتها، يتمشيان معاً، يطوفان في حديقة القصر، مع علمه انه لن يرى تلك السيدة مرة أخرى.

يرى الكاتب ان القيمة الحقيقية والبديهية هي المتعة مهما كانت بسيطة كشرب جرعة من الماء المنعش او نظرة الى السماء او لمسة.

وسواء كانت المتعة بسيطة ام لا، فهي ملك للذي يشعر بها ويعيشها، واستطاع القرن التاسع عشر بلباقة وفن ان يخرج المتع من ضباب الممنوعات الاخلاقية. ولا يخفي كونديرا اعجابه بكتاب «علاقات خطرة»، لأن شخصيات الرواية لا تنشغل الاّ بالبحث عن اللذة والمتعة. وليست السعادة في تحقيق المتعة بقدر ما هي في خوض تجربة البحث عنها والحلم بها. وما يبدو للوهلة الاولى شغفاً بفكرة واحدة هي المتعة هو في جوهره رحلة الانسان في البقاء والحياة ومقاومة الموت.

كما يرى الكاتب ان ما يعيشه الناس، انما عاشوه ليخبروه، لينقلوه الى آخرين وليعترفوا به وليكتبوه.

يحكي كونديرا بالمقابل عن مؤتمر لباحثين في علم الحشرات، وعن المثقف «بيرك»، الذي لا يفوّت اية فرصة للظهور امام الصحافة، سواء كان ذلك في حملة لإغاثة في الصومال لمكافحة المجاعة ام في حضور كافة المؤتمرات، بما فيها مؤتمر الباحثين في علم الحشرات. ثم هناك بونتيفان المثقف الذي يعمل في المكتبة الوطنية، صديقه الاقرب الى قلبه هو فانسين والذي يعجب كيف لبونتيفان ان لا يفكر باهمية الافكار التي يناقشها مع اصدقائه فلا يتحمس لإصدارها في كتاب.

وبونتيفان وفانسين لا يكفان عن اظهار الاشمئزاز تجاه شخصية «بيرك» المثقف المسحور بالكاميرات والصحافة، ويرى بونتيفان ان رجال السياسة والمثقفين الاستعراضيين اشبه براقصين، وان الراقصين يشبهون الى حدّ ما السياسيين، لكن الراقص يتميز عن السياسي انه حين يشغل حلبة ما فهو لا يبغي السلطة بل يسعى الى المجد، كما لا يرغب في فرض نظام اجتماعي معين بل كل همه ان يشغل ويحتل كل المشهد ليظهر تألق ذاته.

والراقص كالسياسي وكالمثقف المشهور يسعى الى ان تكون حياته اشبه بعمل فني، وهو في سعيه هذا لا يبغي وعظاً اخلاقياً، يريد ان يؤثر وان يبهر ويسحر العالم بجمال حياته! هو عاشق لحياته كما يعشق النحات تمثالاً يقوم بنحته.

وبونتيفان اذ يصرّح بآرائه هذه، لا يكترث لأن يعلن عن نظرياته، اذ يعتقد ان الذي يجعل آراءه ملكاً للعامة، سيكون عليه مهمة اقناعها والتأثير بها، وهكذا سيكون من ضمن اولئك الذين يأملون تغيير العالم، وتغيير العالم فكرة مرعبة بالنسبة الى بونتيفان، لا لأن العالم رائع كما هو عليه بل لإيمانه انّ كل تغيير يؤدي بالضرورة الى نتائج سيئة. لذلك هو يكتفي باختراع افكاره وتطويرها لأن ذلك يمتعه لا أكثر.

صديقه فانسين سيلتقي في مكان انعقاد مؤتمر علماء الحشرات فتاة سيدعوها الى مشاركته الشراب، وبينما يتوجه لياتي بكاسين، سيرى «بيرك» المثقف وقد وقف قربه عالم تشيكي مشغول بالرد على اسئلة صحافية بينما عيناه لا تنسيان الكاميرا المسلطة نحوه، وهذا ما يجعله متكبراً عصبياً مليئاً بالكراهية تجاه «بيرك».

اما الصحافية فليست الاّ رفيقة «بيرك» على مقاعد الدراسة، كان يحبها وكانت لا تبادله الحب. اما الآن وبعد ان راحت صورته تسحرها على شاشات التلفزيون راحت تكتب له الرسائل وتُذكّره برسائل الغرام التي كان يرسلها اليها. وهذا ما كان يثير غضب بيرك وخجله من الكلمات الساذجة التي كان يكتبها. وحين رآها في المؤتمر، حاول جاهداً كبت غيظه، وما ان انتهت المقابلة حتى انتحى بها جانباً وانهال عليها بسيل من الشتائم، وبما ان المصور مغرم بها وينزلان معاً في غرفة واحدة في الفندق نفسه حيث انعقاد المؤتمر، صبت جام غضبها عليه.

وليلاً، حول بركة السباحة في الفندق، ياتي العالم التشيكي المتشاء من سخرية زملائه ليسبح ويظهر عضلاته المفتولة التي يظن انه وحده يتمتع بمثلها (الم يبعد عن ابحاثه عشرين سنة ليعمل خلالها مرغماً عامل بناء؟) كما ياتي فانسين ليسبح مع الفتاة التي اعجب بها. وتاتي الصحافية ايضاً بفستانها الابيض الطويل (على امل أن تلتقي بيرك) متبوعة بالصحافي الذي يتوسل اليها ان تهدأ وتحبه.

ثم يتفرقون كلّ الى عزلته مجدداً.

هكذا يتخيل كونديرا بينما يهمّ بمغادرة الفندق بصحبة زوجته فيرا، أن فانسين والفارس الشاب سيلتقيان. وسيقول فانسين للفارس: أنا؟ من اواخر القرن العشرين، عشت للتوي ليلة رائعة. اما الفارس الذي سيخبر فانسين انه من القرن التاسع عشر فسيقول بدوره انه هو الآخر قضى ليلة رائعة.

لكن احداً منهما لا يرغب في سماع الآخر، ما يريدانه هو ان يخبرا، ان يحكيا. الفارس الشاب يتلمس وجهه ويشعر بالرائحة التي خلفتها السيدة «ت»، فوق جلده. وتلك الرائحة تشعره بالحنين فيرغب بان يكون وحيداً لتحمله احلامه ببطء ويستعيد سحر الليلة الماضية. اما فانسين فيشعر بالقلق، ويتخلى عن فكرة الكذب واختراع ليلة رائعة يحكي عنها، فما حصل اشعره برغبة وحيدة: نسيان الليلة الماضية سريعاً ومحوها نهائياً، لذلك يسرع ويركب دراجته.

يقول كونديرا انه راح يتأمل فارس القرن التاسع عشر يتوجه بخطى وئيدة نحو العربة التي ستنقله الى باريس، ومن تلك الخطى المتأنية كانت تفوح رائحة السعادة.

مختارات

مع عصفور كوسادة، أسهر ليالي بأسرها.
*
حصان ابيض في حقل أصفر.
*
الكلمات التي لبثت خارج القصيدة، تخاف.
*
نظارتان سوداوان للشمس، اشدّ سواداً لليل.
*
اذا أزعجك الضوء فهو خطاك.
*
لطالما السيف ولطالما الشفقة.
*
بيارق مبعثرة وانوار مشتعلة. ما من أحد في البيت.
*
أيتها الكلمات المتجددة عبر الترداد.
*
كان يصرخ بشدّة كي لا ندرك أنّه صمت قبل سنوات.
*
هذه الشجرة ظننتها رجلاً. لم اخطىء.
*
المركب الذي أقلع عند الغسق، جاء ليحضرني.
*
يصعد عالياً ليلمس الارض.
*
كرسيّ وانا، نتفق تماماً.
*
معك، أجل (وليس في وحدتي) اكون وحيداً.
*
شمس، مقهى، دراجة. نوافذ تكسّر زجاجها.
*
الجدار، أحدّق فيه مواجهةً. لا اسمع شيئاً.
*
كما لو ان حقيبة تُفرَغُ على ارض البيت.
*
العلوّ يُقاس من اسفل الاسفل.
*
يغنّون افضل عندما يُغمضون عيونهم.
*
ينظر في المرآة ليكرّر موته بدقّة.
*
أيها البحر الذي اختطفني واختطفته.
*
الاثنينُ، فجراً، الحيّ يعبق برائحة القمح المسلوق.
*
حين يحلّ الغسق تتذكّر التماثيل.
*
البيضة تلمع في راحة الام.
*
أحمل عصا. اكره السواد.
*
أيتها الريح التي عرّتني، ها انتِ اصبحت ردائي الوحيد.
*
دم على ركيزات كلّ جسر.
*
لا تكسر الزجاج بزندك.
*
أقول لك شكراً وان لم تصدقني.
*
كيف يمكن تصوّر القصيدة والبيرق في وقت واحد؟
*
مصباح اخضر، حصان، وانت ايضاً مستسلماً لحلمك.
*
أيّها القمر المنتشي، لا تبدّل كلماتي.
*
عارياً تحت مظلّة الشتاء. ظُهْرَ صيف.
*
كانما للقصيدة معنى. ألا جسد لها؟
*
لينم الموتى اخيراً لننام نحن ايضاً.
*
جبل، تفاحتان، ثلاثة جنود.
*
ندم على هذا اللاشيء الذي تتركه.
*
ان لم تغمض عينيك من حين لحين لا تكبر.
*
هناك ان يرفعون الصمت على السارية.
*
أيّها الاب الضئيل الاعمى، كم العالم شفيفٌ في نظرتك.
*
ما لا يُمسّ امنحه جميعه. لا أحد يأخذه.
*

هذا المقعد، جلبته من الغابة. أجلس عليه لأكتب أشجاراً.
*
إنها خونته التي يخافونها وليس سيفه. هو لا سيف له.
*
تحطّمت طيّارة الورق؟ إحفظ خيطها.
*
العندليب يجب ألاّ يؤخذ في المعنى المجازي بل الحرفي.
*
الآن يرتمي على الحبل الذي لفّوه حول عنقه.
*
الشعر اكتشف العالم، أمّا العالم فنسيه الشعر.
*
تنظر اليّ من وراء قناعك. مَنْ تراه شخصٌ آخر.
*
ما جدوى أن تُبدّلَ الآن الستائر الممزّقة؟
*
إذن، ليس سوى الفراغ نكتمل فيه؟
*
انها في أحيان مجرد مصادفة اذا لم تجد الكلماتُ معناها.
*
التباعد بين الاشياء لا ينفي يزداد جامعاً بينها.
*
نجمةٌ في الاسفل، على الربوة. والمرآة التي غرقت.
*
الاسير الذي حُرّر لتوّه، أرأيت صورته على مقعد الحديقة؟
*
نهارُ أحدٍ رحبٌ بسروات وعصافير وأباريق.
*
الريح الناعمة تصفر حبّاً في أذن الوردة.
*
هنا تركوا احذيتهم وثيابهم دافئةً، اولئك الذين يستحمون في النهر.
*
كلما كانت النظرة عميقة كان الفم اشدّ إطباقاً.
*
يا لتلك المسامرة الخرساء بين حارس المنارة والمركب الجاري.
*
كيف عليه ان يغني وبين أسنانه يشد على ورقة الغار هذه؟
*
هل ينبغي البوح للجرحى بأسرار القمر؟
*
فمٌ جميل شوّهه صدى الاعماق.
*
نزل عن قمة الجبل مرة اخرى. انه وحده.
*
لا تخفْ، من المياه التي تنهمر يُقبل النهر والحديقة.
*
بتلة الياسمين، في كأس ماء، في أي سفر بعيد تجرفينني!
*
تنثر اوراقَ ازهار اللؤلؤ فلا تجيبك. ضعْها في المزهرية فتجيبك.
*
كانوا يصعدون المنحدر ذاته، كلاً وحده في تعبه.
*
علاقتك طيبة مع مرآتك؟ ومع العالم ايضا.
*
ايها الغسق، عَظَمةُ الواثق تكتمُ النهاية.
*
يداه في الاغلال، كم يعزف جيداً على الكمان.
*
ما رأيته، لن تراه الاّ فيما بعد.
*
المرأة الحامل التي تذهب الى الكنيسة وتعبر بين اشجار الزيتون.
*
بعينيه الزرقاوين يجعل العالمَ أزرقَ.
*
يتكلم عن الفقراء، يده تصبح نهراً.
*

الكرّامون والاحصنة الى البحر. على الشرفات تندلع الهتافات.
*
ليلة شبقة. قصائد مهجورة.
*
يقلّد نفسه تماماً كما لو كان شخصاً آخر.
*
الليل دوماً خلف اوراقي. تلتمع أحرفي بشدة.
*
تستأنف، في شيخوختك، الطفلَ الذي كنته.
*
ما كانت الشمس غابت حين أضيئت المصابيح في المرفأ.
*
الجسد المحسوس أشدُّ إفلاتاً من الظل.
*
على ما صنعت وما لم تصنع، الحسرة هي نفسها.
*
عمّ تبحث في النهاية غارقاً في كل هذه الكلمات؟
*
هناك، عند تلاقي البومة والعندليب يرتفع صليبي.
*
قمر أب ملآن بالطحالب.
*
مثل هذي الاسماك لا تتفوّه الاّ في الاعماق.
*
أيّ معجزة يعلن صوتُ السمّاك، صباحَ الثلثاء عند مدخل الحديقة؟
*
يجب ان تجعل مرآتك كبيرة، فهي لا تتسع لك، بل تقطع رأسك وقدميك.
*
إنّه الفجر، انا والحارس على الجسر الكبير.
*
حتّى حين تأتي تبدو كأنك ستذهب. ولكنّني انا ربّما لست هناك.
*
كمثل جُزيرات بنفسجية تتصاعد غيومٌ في ذهب المساء.
*
أهو الجرح الذي يبوح؟ إنه يبوح بحق.
*
قلْ: أيتها السماء ولو لم يكنْ من سماء.
*
بُحّ ذاك الرجل من شدّة ما صَمَتَ.
*
انها الساعة التي يؤوب فيها الكرّامون الى منازلهم ويوقدون اسرجتهم.
*
يحفر الارض، ينبثق الماء، يروي الموتى وجيادهم.
*
لم يمتلك الشعرُ مرّة الكلمةَ الاولى. الكلمة الاخيرة دوماً.
*
لئن ظللتَ يقظاً فما تفقده تربحه مضاعفاً. وحسبك ذا.
*
هكذا ما لا يكون، يكون.
*
ما لم يُؤخذ منه هو أعطاه، الآن يدّخر خسائره.
*
يا للزمن كيف يتداعى بهدوء في الشعر.
*
ما سرقوه منه سرقه منهم هديةً لهم.
*
ثمّ أوصيتُ، باسم اوديب، بعينين من زجاج، زرقاوين كلّ الزرقة.
*
أنتظرُ هنا منذ فترة طويلة، الى أن ظهر الجذّاف في البحر.
*
أيّها الضوء السرّي، المتكاثر على المرايا المهشّمة.
*
التكرار: تحقيق للمعنى المجهول.
*
سبّاحون، جذّافون، صيف، قامة وقيثارة على شجرة.
*
أشرق القمر الجديد على قصائدي.
*
ايّ علاقة كانت لك بالاوزّات البرية والفنادق المغلقة؟
*
على وتر واحد كم عزف لنا العجوز المثابر من أناشيد.
*
لتعلمْ: هذه الانغام المعزوفة على وتر، هي مفاتيحي. اليكَ بها.

يانيس ريتسوس

(ترجمة: عبده وازن)

الرجل الميت

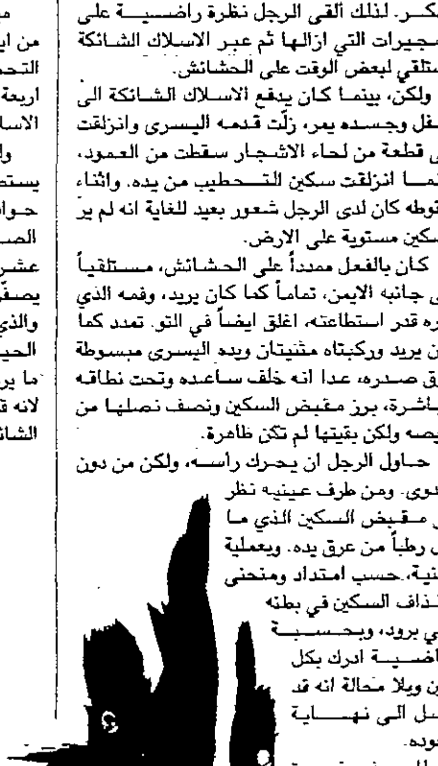
هوراسيو كيروجا*

■ كان الرجل وسكين التحطيب انتهيا لتوهما من تنظيف الخط الخامس من بستان الموز وما زال عليهما ان ينظفا اثنين أخرين، ولكن، لأن هذين الخطين الاخيرين كانا مليئين بنبات حليب البوم والخباز البري، فإن المهمة لم تكن شيئاً يستحق الذكر. لذلك ألقى الرجل نظرة راضية على الشجيرات التي ازالها ثم عبر الاسلاك الشائكة ليستلقي لبعض الوقت على الحشائش.

ولكن، بينما كان يدفع الاسلاك الشائكة الى اسفل وجسده يمر، زلّت قدمه اليسرى وانزلقت على قطعة من لحاء الاشجار سقطت من العمود، بينما انزلقت سكين التحطيب من يده. واثناء سقوطه كان لدى الرجل شعور بعيد للغاية انه لم يرَ السكين مستوية على الارض.

كان بالفعل ممدداً على الحشائش، مستلقياً على جانبه الايمن، تماماً كما كان يريد، وفمه الذي فغره قدر استطاعته، اغلق ايضاً في التو. تمدد كما كان يريد وركبتاه مثنيتان ويده اليسرى مبسوطة فوق صدره، عدا انه خلف ساعده وتحت نطاقه مباشرة، برز مقبض السكين ونصف نصلها من قميصه ولكن بقيتها لم تكن ظاهرة.

حاول الرجل ان يحرك رأسه، ولكن من دون جدوى. ومن طرف عينيه نظر الى مقبض السكين الذي ما زال رطباً من عرق يده. وبعملية ذهنية، حسب امتداد ومنحنى انقذاف السكين في بطنه وفي برود، وبحسبة رياضية ادرك بكل يقين وبلا محالة انه قد وصل الى نهاية وجوده.





الموت. في غمرة الحياة غالباً ما نفكر في اننا يوماً ما، بعد سنوات وشهور واسابيع وايام من الاستعداد، سوف نصل الى دورنا على عتبة الموت. انه القانون الذي لا مفرّ منه، مقبول ومتوقع الى حدّ اننا نعتاد على اطلاق العنان لخيالاتنا لتنساق بنا في سعادة الى تلك اللحظة التي تمتاز بجلالها بين كل اللحظات الاخرى، والتي نطلق فيها زفرتنا الاخيرة.

ولكن، بين اللحظة الحالية وزفرة الاحتضار، كم من الاحلام والنكسات والآمال والاحداث الدرامية التي نتخيلها لأنفسنا؟ ما هي تلك الاشياء التي يدخرها لنا هذا الوجود المترع بالقوة قبل ان يتم اجتثاثه من المسرح الانساني؟

هذا هو العزاء والمتعة والسبب وراء شطحاتنا المريضة: الموت لا يزال بعيداً وما يزال امامنا الكثير من الاشياء غير المتوقعة التي سنجتازها في حياتنا.

ولكن؟.. لم يمض حتى ثانيتين فالشمس ما زالت على نفس الارتفاع تماماً والظلال لم تتقدم ولو مليمتراً واحداً. وبإيجاز فإن الاستطرادات الطويلة المدى قد تم حسمها بالنسبة الى الرجل الممدد على الارض: انه يموت.

ميت. ربما يجوز له ان يعتبر نفسه ميتاً في هذا الوضع المريح.

لكن الرجل يفتح عينيه وينظر. كم من الوقت مضى وهو على هذه الحال؟ ما هي تلك النازلة من نوازل العالم التي اجتازها حياً؟ اي انتفاضة في الطبيعة تلك التي يعكسها الحدث المريع؟

انه في سبيله الى الموت، ببرود وبصورة نهائية لا مناص منها، يمضي في سبيله الى الموت.

ويقاوم الرجل – ان هذا الرعب غير متوقع – ويفكر: انه كابوس. هذا هو. ما الذي تغير؟ لا شيء. وينظر، أليس هذا هو بستان الموز؟ الا ياتي هنا كل صباح لينظفه؟ من الذي يعرف هذا البستان مثله؟ ويرى بستان الموز بصورة كاملة. اشجار متباعدة الى حد كبير بأوراقها العريضة المكشوفة للشمس. انها هناك، قريبة للغاية، منسولة بفعل الرياح. لكنها الآن لا تتحرك.. انه سيكون منتصف النهار والساعة لا شك هي الثانية عشرة.

ويرى الرجل، وهو على الارض الجامدة، من خلال اشجار الموز التي تعلوه، السقف الاحمر لمنزله والى اليسار يميز العليقات البرية واشجار القرفة ولا يستطيع ان يرى اي شيء آخر. لكنه يعرف جيداً ان الطريق الى الميناء الجديد يمتد خلف ظهره وانه في اتجاه رأسه هناك في قاع الوادي، يمتد نهر «بارانا» ساكناً مثل بحيرة. كل شيء، كل شيء تماماً كما كان دائماً. الشمس تفح ناراً والجو يطنّ في وحشة واشجار الموز ساكنة وسياج الاسلاك الشائكة بأعمدته الطويلة والسميكة جداً التي سيكون عليه ان يغيّرها في الحال..

ميت، ولكن هل هذا ممكن؟ أليس هذا مجرد يوم من ايام عدة غادر فيها منزله عند الفجر وسكين التحطيب في يده؟ ألا يقف حصانه هناك على بعد اربعة امتار فقط والبقعة البيضاء في جبهته يتشمم الاسلاك الشائكة في هدوء؟

ولكن، نعم، هناك شخص ما يصفّر... انه لا يستطيع ان يرى لأن ظهره الى الطريق، لكنه يسمع حوافر الحصان يتردد صداها على الجسر الصغير. انه الولد الذي يمرّ كل يوم في الحادية عشرة والنصف في طريقه الى الميناء الجديد وهو يصفّر دائماً. ومن عمود السياج بلحائه المقشور والذي يكاد حذاؤه يلامسه الى سياج الشجيرات الحية الذي يفصل بستان الموز عن الطريق، هناك ما يربو على الخمسة عشر متراً. انه يعرفها جيداً لانه قاس المسافة بنفسه عندما اقام سياج الاسلاك الشائكة.

ما الذي يجري الآن؟ أليس هذا هو منتصف نهار عادي مثل نهارات اخرى في «ميزيونس» في غابته في مرجه وفي بستان الموز ذي الاشجار المتباعدة؟ بالطبع. الحشائش القصيرة وقرى النمل والشمس التي تتوسط كبد السماء. لا شيء. لا شيء تغير البتة. هو الوحيد الذي اختلف. ففي الدقيقتين الاخيرتين توقف شخصه وشخصيته الحية عن ان يكون لهما اي علاقة سواء بالمرج الذي نظفه بمعوله على مدى خمسة اشهر متعاقبة او ببستان الموز وهو جماع عمل يديه وحده او بأسرته. لقد تم اجتثاثه بفظاظة وبصورة طبيعية بواسطة قطعة لامعة من اللحاء وسكين في بطنه. دقيقتان فقط. انه يحتضر.

مرهقاً للغاية وممدداً على جانبه الايمن على الحشائش ما يزال الرجل يرفض الاعتراف بظاهرة بهذا التسامي، امام الوجه العادي والرتيب لكل الاشياء التي يراها. انه يعرف جيداً في اي وقت هو: انها الحادية عشرة والنصف. فالولد الذي يمرّ كل يوم عبر الجسر لتوه.

ولكن، كيف زلّت قدمه؟ لقد كان مقبض سكينه (سوف يكون عليه في الحال ان يستبدلها، فهي مهترئة اهتراء كاملاً) ممسوكة تماماً بين يده اليمنى والاسلاك الشائكة. انه يعرف جيداً بعد عشر سنوات في الغابات، كيف يمسك بسكين التحطيب. لقد كان فحسب تعباً للغاية من عمل هذا الصباح ويستريح لبرهة كالعادة.

الدليل؟.. ولكنه زرع بنفسه هذه الحشائش التي تتخلل في جوانب فمه الآن. زرعها في جزات كل واحدة على مسافة متر من الاخرى وهذا هو بستان الموز وهذا هو حصانه ذو القبعة البيضاء في جبهته ينفر بحذر في اشواك السلك. انه يراه بصورة كاملة ويعرف ان الحصان لا يجرؤ على الالتفاف حول ركن سياج الاسلاك الشائكة لانه ممدد تقريباً اسفل العمود. انه يميز ملامحه تماماً ويرى حبات العرق الاسود التي تبدأ تدفقها من الغارب والكفل، والشمس تضرب في الارض عمودية وهناك سكون مطلق، كل يوم، مثل هذا اليوم، رأى نفس الاشياء.

... مرهق للغاية، لكنه، فحسب، يستريح. لا شك ان لحظات قد انصرمت. وفي الثانية عشرة الا ربعاً من هناك، من الكوخ ذي السقف الاحمر سوف تنطلق زوجته وطفلاه الى بستان الموز ليعودوا به لتناول الغداء. انه دائماً يسمع صوت ابنه الاصغر قبل الآخرين وهو يحاول ان يحرر نفسه من يد امه: «أبي، أبي». أليس الامر كذلك؟.. مؤكد. انه يسمعه. انه الوقت تقريباً. انه بالفعل يسمع صوت ابنه.

يا له من كابوس. لكنه مجرد يوم آخر من ايام عدة. تافه مثل باقي الايام، بالتأكيد. ضوء مفرط واشكال مصفرّة وحرارة ساكنة مثل حرارة الموقد على الجلد تجعل حصانه الساكن يتصبب عرقاً امام بستان الموز المحرّم عليه دخوله.

... مرهق، مرهق للغاية ولكن، لا شيء اكثر من ذلك. كم مرة في وقت الظهيرة مثل هذا الوقت وهو في طريقه الى المنزل عَبَرَ هذا الحقل الذي كان أجمة عندما اتى الى هنا وقبل ذلك كان غابة عذراء، لم تطأها قدم. واعتاد ان يعود متعباً للغاية ايضاً والسكين مدلاة في يده اليسرى، يسير في بطء.

وفي ذهنه ما يزال في امكانه ان يتجول بعيداً اذا اراد. انه يستطيع. اذا شاء، ان يهجر جسده للحظة ويرى المناظر الطبيعية التافهة واليومية من ذلك السد الذي بناه: الحصى البركاني والحشائش اليابسة وبستان الموز ورماله الحمراء، وسياج الاسلاك الشائكة الذي بدا متقلصاً في حجمه عند المنحدر الذي يميل باتجاه الطريق. وابعد من ذلك يرى المرج، جماع عمل يديه وحده. واسفل عمود السياج ذي اللحاء المقشور، ممدداً على جانبه الايمن وساقاه مضمومتان، مثل اي يوم آخر، يستطيع ان يرى نفسه كومة من الحشائش معروضة للشمس – يستريح لانه مرهق للغاية.

لكن الحصان الذي تزيّن جسمه اشرطة العرق يقف ساكناً في حذر في ركن سياج الاسلاك الشائكة، يرى هو الآخر الرجل على الارض ولا يجرؤ على الذهاب الى طرف بستان الموز كما يشتهي ان يفعل. ومع اقتراب الاصوات التي تنادي – «أبي» – يدير الحصان اذنيه الى الكوخ الساكنة لبرهة طويلة وعندما يطمئن في النهاية، يقرر ان يمرّ من بين العمود والرجل الممدّد على الارض – الذي استراح الآن.

(ترجمة وتعريف: عبدالغني محفوظ)

* هوراسيو كيروجا (١٨٧٨ – ١٩٣٧) كاتب من اوروغواي واحد ابرز الكتّاب في تاريخ القصة القصيرة في اميركا اللاتينية. تكشف قصصه عن استغراق شديد وانشغال كبير بالموت العنيف مستمد من حياته الشخصية. فابوه وزوج امه واقرب اصدقائه وزوجته وهو نفسه اما انتحروا او كانوا ضحية لاطلاق النار بصورة عرضية. انغمس في حياة البوهيميين التي كان يعيشها الحداثيون حوالى العام ١٩٠٠ مترئساً مجموعة ادبية يشبه اسمها الى حد كبير جماعة المنشدين الجوالين في العصور الوسطى. عاش بعد ذلك في اقليم ميزيونس Misiones الاستوائي في الارجنتين الذي امدّه بالكثير من مواد قصصه. والقصة من كتاب
The Spanish American Short Story. Ed. Seymour Menton. University of California Press. 1980.

الفكر العربي وصراع الأضداد (١٢ من ١٢)

القوميون السوريون بين مجافاة العروبة... وملاقاتها!

محمد جابر الانصاري

■ يصدر للمؤلف قريباً كتاب «الفكر العربي وصراع الأضداد: تشخيص حالة اللاحسم في الحياة العربية» عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر. وفي ما يلي مختارات من فصوله:

على رغم انتقاد انطون سعادة للتوفيقيين الاصلاحيين العروبيين، فإن فكره في التحليل النهائي يتكشف عن نسيج توفيقي، قد يختلف في تفاصيله ومنهجيته السياسية عن التوفيقية العربية، لكنه لا يختلف عنها جوهراً من حيث طبيعة التفكير، اذا نظرنا اليه تجريدياً وبنيوياً، بما يتعدى التناقضات السياسية بينهما.

في البدء كانت العلمنة والعلمانية صفتين مميزتين لفكر انطون سعادة (١٩٠٤ - ١٩٤٩) مؤسس الحزب السوري القومي الاجتماعي (١٩٣٢) العلمية بمعنى اعتماد التحليل العلمي وحده في تفسير الظاهرات الطبيعية والانسانية واستبعاد التفسير الديني لها. والعلمانية بمعنى الفصل الحاسم بين الدين والدولة، واعتماد النظرة القومية الاجتماعية في تقرير الهوية الجماعية للامة، وفي كل ما يتعلق بالحياة والمجتمع، وقصر الدين قصراً تاماً على الجانب الفردي والاخروي (سعادة، نشوء الامم والمحاضرات العشر).

هاتان الميزتان - الواضحتان بجلاء في كتابه «نشوء الأمم» (١٩٣٧) لو بقيتا خالصتين، لأبقيتا فكر انطون سعادة في صلب التيار العلماني الخالص النقيض للفكر التوفيقي، خصوصاً ان سعادة كان صريحاً في رفضه النهج الفكري الذي استنه الافغاني وعبده: «هذان المفكران الرجعيان غير السوريين (اللذان) لا يمكنهما احتكار التفكير المحمدي العصري» حسب تنظيره (الاسلام في رسالتيه، ص٢٤٠ - ٢٤١).

غير ان هذا المنحى العلمي مازجته عقيدة شعورية رومانسية مطلقة تتخطى حدود العلم والتاريخ والواقع السياسي، وتقوم على الايمان الراسخ بحقيقة سورية، قومية وحضارية، ثابتة متفوقة في ابداعها على الآخرين، موغلة في القدم خالدة على الزمن (لبيب زويا، الحزب القومي الاجتماعي، الترجمة العربية، ص١٢٨). مما ادى الى خضوع فكره العلمي العقلي لعنصر ايماني شبه ميتافيزيقي، غير معلل تماماً وقد التبس سعادة مفهوم «الوجدان الجماعي القومي» للامة لدى عالم الاجتماع الفرنسي دوركهايم فاحله محل المطلق الديني في ايمانه مضفياً عليه مسحة صوفية.

واعتبرها (اي الامة) الحقيقة الانسانية الكبرى والكلية بعد ان رد تكونها الى عنصري الدم والتراب، او السلالة والأرض مغفلاً عوامل اللغة والتاريخ والدين والارادة في تكوينها وذلك ليقلل من اهمية الأثر العربي - الاسلامي في التكوين السوري، حيث اعتبر ان اربعة عشر قرناً في حياة امة ما هي الا لحظة عابرة حسب تعبير احد نقاده (لبيب زويا، ص١٢٢). فوقع بذلك في ما وقع فيه التوفيقيون من انتقائية وحجاجية، وصار ينتقي من وقائع التاريخ ما يناسب معتقده، ويهمل ما يضاده، ويلوّن حقائقه، بما يتفق ومقصده من الاقناع الحزبي، حيث رد - مثلاً - عناصر الرقي في حضارة الاسلام الى البيئة السورية وحدها. وذلك ما عناه أحد الباحثين في فكره عندما قال ان سعادة كعالم اجتماع، ينحني بإذعان الى سعادة السوري القومي. ومن جانب آخر، نجد منحاه العلمي ذاته يتحول شيئاً فشيئاً الى مفهوم مدرحي (اي مادي - روحي) لا يأخذ بالعلمية المادية وحدها، ويعتبرها قاصرة، تحتاج الى نظرة روحية تعدّل منها وتوازنها.

وهو بهذا التحول من العلمية المطلقة الى المدرحية (١٩٤٠) يسير على النمط التحولي ذاته الذي سار عليه الدكتور محمد حسين هيكل من الوضعية الى التوفيقية، والذي مر به عفلق من المادية الماركسية الى المثالية الواقعية، اي انه يثبت القاعدة الفكرية التوفيقية ذاتها: البدء بنظرة علمانية او عقلية خالصة، ثم تخفيفها بنظرة ايمانية روحية، بعد تجارب التفاعل مع الواقع الشعوري للامة. والخروج من ذلك بصيغة تعادلية بين العنصرين. واليه يعود نحت مصطلح (المدرحية) الذي يجسد، بامتياز، تركيباً توفيقياً.

هذان العاملان، اذن: الايمان القومي السوري المطلق، واعتناق المدرحية، مازجا علمية سعادة وعلمانيته في مجرى الفكر التوفيقي، بالاضافة الى جوانب اخرى في تفكيره تجعله اكثر انتماء الى هذا النوع من الفكر، من ابرزها انشغاله بالتوفيق بين المسيحية والمحمدية في «الاسلام في رسالتيه» (١٩٤٢) وتزايد اهتمامه بالعامل الروحي في العقيدة السورية الاجتماعية بعد انحسار وكيزة تفكيره على الجانب العلمي الخاص في نشوء الامم (١٩٣٧).

في ذكرى تأسيس الحزب العام ١٩٤٠ أعلن سعادة: ان الحركة السورية القومية الاجتماعية لم تأت سورية فقط بالمبادئ المحيية، بل أتت العالم بالقاعدة التي يمكن عليها استمرار العمران وارتقاء الثقافة. يقول: «ان الحركة.. ترفض الاقرار باتخاذ قاعدة الصراع بين المبدأ المادي والمبدأ الروحي اساساً للحياة الانسانية، ولا تقف الحركة السورية.. عند هذا الحد، بل تعلن للعالم مبدأ الاساس المادي - الروحي للحياة الانسانية، ووجوب تحويل الصراع المميت الى تفاعل متجانس يحيي ويعمر ويرفع الثقافة ويسير الحياة الى نحو ارفع مستوى». (الاسلام في رسالتيه، ١٠٢).

ومعنى هذا ان النزاع بين التعليل العلمي والتفسير الديني الذي انحاز سعادة الى جانبه الأول بشكل قاطع في «نشوء الأمم»، أصبح الآن مبدأ معدلاً عندما اتخذ شكل رفض الصراع بين المبدأ المادي والمبدأ الروحي في الحياة الانسانية.

أما البديل الذي يقدمه سعادة فيمثل حلاً توفيقياً نموذجياً: الأساس المادي - الروحي للحياة الانسانية واستبدال التنازع الجدلي بالتصالح التوفيقي: تحويل الصراع المميت الى تفاعل متجانس: اي بعبارة اخرى تحويل الديالكتيك الاوروبي الى توفيقية مشرقية، كانت سورية على اي حال موئلها التاريخي الاول.

ويعود سعادة العام ١٩٤٧ - بعد تجارب الحرب الثانية وتفاعلاتها - ليؤكد من جديد توفيقيته المدرحية المتفوقة التي تمثل مضمون الرسالة السورية الى العالم. وتنطلق هذه الرسالة من دعوة الامم الى ترك عقيدة تفسير التطور الانساني بالمبدأ المادي وحده والاقلاع عن اعتبار العالم، ضرورة، عالم حرب مهلكة بين القوة الروحية والقوة المادية والى التسليم معنا بان اساس الارتقاء الانساني هو اساس روحي مادي (مدرحي)، وان الانسانية المتفوقة هي التي تدرك هذا الأساس وتشيد صرح مستقبلها عليه.

ويقول: ان العالم الذي ادرك الآن، بعد قيام الحرب العالمية الأخيرة، مبلغ الهلاك الذي جلبه عليه قيام الفلسفات الجزئية الخصوصية، الفلسفات الانانية التي تريد ان تحيا بالتخريب: فلسفة الراسمالية الخانقة، وفلسفة الماركسية الجامحة. التي انتهت في الأخير بالاتحاد مع صنوها الراسمالية بقصد نفي الروح من العالم. وفلسفة الروح الفاشيسية وصنوها الاشتراكية القومية المحتكرة للروح.. هذا العالم يحتاج اليوم الى فلسفة جديدة تنقذه من تخبط هذه الفلسفات وضلالها. وهذه الفلسفة التي يحتاج اليها العالم - فلسفة التفاعل الموحد الجامع للقوى الانسانية - هي الفلسفة التي تقدمها نهضتكم (سعادة، شروح في العقيدة، ص١٣٣).

ونحن اذا استبعدنا الخلافات السياسية الحزبية، لا نجد ان هذه الرسالة الفلسفية السورية تختلف في اتجاهها التوفيقي الفكري الخالص عن الرسالة العربية الخالدة - في مفهوم عفلق - التي هي ثمرة التوحيد بين الواقعية والمثالية. كما لا نجد تبايناً جوهرياً بينهما وبين القاعدة الفكرية للناصرية القائمة على الجمع بين المادية والروحية، وبين الاشتراكية العلمية وجوهر الايمان الديني. وقد حاول كمال جنبلاط من منطلق فكري، اظهار تهافت مفهوم المدرحية لدى انطون سعادة (جنبلاط، أضواء على حقيقة القومية الاجتماعية، ص٩ - ١٢، ٤٣ - ٤٨). غير ان نقض المفهوم الروحي - المادي في تجريده، وبعد فصله عن مدلولاته السياسية، يمكن ان يتحول الى نقض عام يشمل مختلف الروافد التوفيقية، القائمة، بصورة أو بأخرى، على التقريب بين مبدأ المادة والروح. ولا نحسب ان توفيقية فكر جنبلاط ذاته تختلف كثيراً عن المدرحية من الناحية الفلسفية الخالصة، حيث: الطيف (الروحاني) يبرز ويغلف الكثيف المادي في كل جانب ويتداخله كالسمط للعقد وكالحياة للجسد المتحرك الناشط (جنبلاط فيما يتعدى الحرف: ص٨٠). اما ميشيل عفلق فقد وصف القومية السورية بأنها: كانت خليطاً عجيباً من العصرية والعلمية مع شيء ممعن في القدم، بل أثري (من حديث مع باتريك سيل، الصراع على سورية، ص٩٩). ولكن هل توجد توفيقية مشرقية بغير هذا الوصف؟

ومع راديكالية الفكر الشيعي في الحقبة الراهنة، فإنا نجد مفكراً كالشيخ محمد حسين فضل الله يستخدم مصطلح المدرحية ومفهومها التوفيقي بالقول: «نحن في الاسلام (مدرحيون) نعتبر ان الانسان قبضة من طين ونفخة من روح الله. لذلك فليس هناك شخص روحي بالمطلق وليس هناك شخص مادي بالمطلق» (مجلة الدراسات الفلسطينية، ٢٣، صيف ١٩٩٥، ص١١١).

واذا كانت المادية العلمية قد تحولت، لدى سعادة، الى مدرحية، فإن شمول المعتقد القومي - أو الدين المجتمعي الانساني - قد تراجع عن العالم الماورائي ليفتح المجال لعودة الاعتقاد بالله وخلود النفس والتفسيرات الدينية الأخرى في مبتدأ الكون وغايته ومنتهاه (١٩٤٢): «ان الحزب السوري.. يقول انه يجب ان يكون لكل فرد من افراد الامة السورية الحق والحرية ليعتقد في الشؤون المتعلقة بما وراء المادة كالله والسماء والجحيم والخلود والفناء كما يريد..» (الاسلام في رسالتيه، ص٢٣٣).

وهذا يعني ان العقيدة السورية لم تعد تشمل، بموقف موحد، هذه المسائل، ولم تعد تلك النظرة الشاملة الى الحياة والكون واغراض الحياة الكبرى - كما قال سعادة من قبل - بما ينم عن العودة الى القبول بتعدد الروحيات الدينية جنباً الى جنب مع الفلسفة القومية الاجتماعية، التي لم تعد نظاماً جامعاً مانعاً، ولا ديناً جديداً قائماً بذاته، وحالاً محل الديانات كما ذهب اليه من قبل.

ويعود سعادة ايضاً الى الاقرار بان الله قائم في وجدان السوريين مهما تعددت طرق التوصل اليه (١٩٤٣): «ليس من سوري الا وهو مسلم لله رب العالمين.. فقد جمعنا الاسلام منا من اسلم لله بالانجيل، ومنا من أسلم لله بالقرآن، ومنا من اسلم لله بالحكمة.. فحتى غير المتدين مؤمن بالله - اذن - عن طريق الفلسفة.

هذا الاله - الحقيقة الذي تؤدي اليه مختلف السبل، كما يستدل من النص الجديد كان سعادة قد اشار الى وجوده في «نشوء الأمم» (١٩٣٧) على انه: «افتراض وجود شخصية وراء الكون» حسب تعبيره الذي تراجع عنه الآن.

واضح بين الموقفين، وما يعنينا في هذا السياق من التحليل، ايضاح هذا الازدواج التوفيقي والتجاذب الثنائي لديه بما يؤكد تحوله عن المادية الخالصة. ولعل الباحث لبيب زويا قد وضع يده على هذه الناحية من فكره عندما قال: على رغم رفض سعادة للدين الموحى به، تبقى معالجته لمشكلة الايمان الديني تجاذبية. فهو من جهة يسمح بالدين لانه مجموعة ماورائية مثل خلود النفس، ومن جهة اخرى يعتبره حاجزاً امام التطور والتقدم الاجتماعي عندما يحاول التأثير في سلوك الانسان ونشاطه في المجتمع (لبيب زويا، الحزب القومي الاجتماعي، ص١٦٥).

وفي عودة أنطون سعادة لمعالجة المسألة الدينية من جديد في «الاسلام في رسالتيه المسيحية والمحمدية» (١٩٤٢)، بعد ان حسمها في المرحلة الأولى باعتماد التفسير العلمي والنظام العلماني الخالص والعقيدة الاجتماعية الكلية، ما يدل على ان المسألة الدينية بتعقيداتها المتشبعة في تراث سورية وواقعها، لم يكن من السهل حلها بتبني منهج العلمنة الأوروبية القاطعة، واغفال التناقضات الكامنة في الولاءات الدينية والقومية.

وتجيء هذه المراجعة الفكرية لديه في فترة شهد الشرق العربي تصاعد حركة الاحياء التاريخي الديني، وتنامي تيار القومية الروحية المرتبطة بصورة أو بأخرى بالتراث الديني (البعث، الاخوان المسلمون، الكتائب اللبنانية، مصر الفتاة) الأمر الذي حتّم عليه الاهتمام بتكييف قوميته العلمانية مع هذا التيار الروحي المتصاعد.

ولم يجد سعادة مناصاً من مواجهة التناقضات والتعارضات الصعبة في البيئة السورية المتنوعة، بحلول اقل حسماً واقرب الى روح التوفيق. وهكذا واجه بدوره الهم التوفيقي وحوّل اهتمامه الفكري لمعالجة مستلزماته. وانصب جهده في الكتاب المذكور على اقامة معادلتين: الأولى التوفيق بين المسيحية والمحمدية - حسب تعبيره - بارجاعهما الى مفهوم روحي مشترك، والثانية التوفيق بين هذا المفهوم الروحي والفكرة القومية الاجتماعية.

وللمقارنة، فقد كان منطلق سعادة في «نشوء الأمم» (١٩٣٧) السببية العلمية والفكر الداروبني، اما منطلقه في «الاسلام في رسالتيه» (١٩٤٢) فقد كان التراث الابراهيمي والوحي السامي اللذين اتخذهما سنداً تاريخياً وروحياً مشتركاً للتوحيد بين الديانتين السائدتين في سورية (الاسلام في رسالتيه، ص١٢٠).

ويتضح لنا من دراسة الكتاب الثاني مدى التجاذب والتوتر في تفكيره بين العنصرين المتعارضين، حيث جهد بحذر توفيقي لإبقاء مكان للايمان الديني الالهي - المستخرج من نظامين دينيين مختلفين - جنباً الى جنب بين عنصر السببية العلمية التطورية التاريخية من جهة، وبين مفهوم القومية الشمولية من جهة اخرى.

اقتبس سعادة الفكرة القرآنية القائلة ان الاسلام هو الدين الالهي المتواصل في رسالاته المتتالية منذ ابراهيم: «ملة أبيكم ابراهيم هو سماكم المسلمين» (سورة الحج). ووجد في الدراسات العلمية التي أكدت وحدة التراث السامي (الابراهيمي) ما يؤيد هذه الفكرة. غير ان هذه الوحدة السامية تعرضت على يديه لغربال المعايير القومية السورية.

وكان عليه اولاً اخراج اليهودية من هذا التراث لاعتبارات قومية وسياسية جوهرية مردها الى ان الكيان اليهودي يتهدد كيانه السوري في الصميم ويتعارض معه بشكل قاطع. وقد قام بتنظير هذا الاخراج أو الاسقاط على النحو التالي:

١ - ان اليهود ليسوا سوريين اصلاً بالمعنى الحضاري، وان عاشوا في سورية ضمن محيطهم القبلي البدائي وتعلموا من الكنعانيين فكرة الألوهة وفكرة الشرع وتوصلوا الى فكرة وحدانية اله اسرائيل وشرعه الموسوي. ذلك لأن اليهودية لم تتجاوز بدائية الحياة القبلية العبرية (الاسلام في رسالتيه).

٢ - ان مبدأ الخير الانساني العام جعله اليهود مقتصراً على بني اسرائيل واطلقته المسيحية ليشمل جميع الأمم، وبناء عليه خرجت اليهودية من الاعتبار كدين انساني عام.

٣ - ثبت بأن اليهود عبثوا بالتوراة، وان الرسالة المحمدية صادقة فيما ذهبت اليه بشأن التحريف اليهودي. لهذا كله لا يجوز وضع اليهودية على مستوى واحد مع المسيحية والمحمدية (الاسلام في رسالتيه).

ويفسر سعادة ظهور المسيحية تفسيراً مستمداً من تاريخ العلاقة بين الحكمة (الفلسفة) والشريعة فيرى ان العقلية السورية المتحضرة كانت أميل الى الحكمة والعقلية مع ايمانها بالله، وان الذهن اليهودي كان أشد تمسكاً بالشريعة النصية. ومن خلال هذا الصراع السوري - اليهودي تبلورت المسيحية لترد للحكمة اعتبارها: «بجمود الشرع عن طريق الدين (على أيدي اليهود) جمدت الفلسفة المناقبية أيضاً وبطل مبدأ الفيلسوف السوري الكبير زينون القائل بأن الفكر والعقل هو جوهر الحياة الانسانية. فحدث في المجتمع السوري تصادم عنيف بين النفسية السورية والشرع الموسوي الذي أخذ يقوى على عامل العقل بسبب قوة فكرة الله التي استند اليها. ولم يعد في الامكان التأثير على المجتمع الا عن طريق فكرة الله لأن هذه الفكرة أضعفت منزلة الحكمة البشرية وقوة العقل الانساني تجاه حكمة الله وتدبيره. وهذا هو السبب في اتخاذ التعاليم المناقبية المسيحية الفكرة الدينية اساساً لها. فظهر المسيح بمظهر الموعود به من الله ليكون به الخلاص. وعلى هذا الاعتقاد الديني استند المسيح ليؤدي رسالته المناقبية التي أهم ما فيها، بصرف النظر عن تعاليمها، انها أعادت النظرة السورية الى الحياة القائلة بتسليط العقل على مجرى التاريخ، وان ميزة الانسان الاساسية هي الفكر، وانها كانت انتصار النفسية السورية الفاصل على النفسية اليهودية القائلة بتحديد الحياة الانسانية وفاقاً للشرع الموسوي» (الاسلام في رسالتيه).

وتأكيداً لفكرة سورية المسيحية يحاول سعادة نقض اعتقاد الأصل اليهودي للسيد المسيح: لم يكن المسيح يهودياً، ولم يكن له (آباء يهود)، بل كان سورياً يتكلم ويخاطب الجماهير بالسريانية. وهو نفسه رفض ان يدعى ابن داود كما أراد اليهود.. فلا يصح ان يقال ان المسيح كان يهودياً فهو ابن البيئة السورية (الاسلام في رسالتيه).

وخلافاً للحياد العلمي الذي التزم به سعادة بين الأديان في نشوء الأمم، نجد المسيحية هنا تمثل لديه الديانة القومية السورية الممتازة، المعبّرة عن الرقي الحضاري السوري بتعاليمها الروحية والأخلاقية القيمية (المناقبية) ذات الطابع الانساني الرحيب. ومن منطلق هذا الترابط المحوري بين سورية والمسيحية لديه ستتم غربلة تراثها الاسلامي.

لقد كان الهدف المعلن لسعادة في «الاسلام في رسالتيه» التقريب بين الديانتين، ثم تقريبهما معاً من فكرته القومية. غير ان الأثر الحقيقي للكتاب يتمثل في الكشف عن تحول سعادة عن علمانيته وعن حياده العلمي بين الديانتين وميله الى الدمج بين القومية السورية والديانة المسيحية بصورة حميمة لا تختلف نوعياً عن الصلة العميقة التي اكدها ميشيل عفلق بين العروبة والاسلام.

وذلك ما يضع القومية السورية، في التحليل النهائي، ضمن اطار القوميات المرتبطة بالدين على رغم مظاهرها العلمانية. اذ ليس من فارق جوهري بين قول عفلق عن الاسلام انه «صورة صادقة لطبيعة النفس العربية»، وقول سعادة عن المسيحية «انها انتصار النفسية السورية الفاصل». وكذلك بين قول الأول عن الاسلام انه «نظرتنا الى الكون» وقول الثاني عن المسيحية «انها أعادت النظرة السورية الى الحياة» (الاسلام في رسالتيه ص٦٥ - ٦٦).

وعليه فمن الجائز التساؤل: هل كان سعادة يختلف حقاً - من حيث نمط التفكير المزدوج - عن التوفيقيين العروبيين الذين انتقدهم بشدة لعدم تحررهم من الميول الدينية؟

اذا كان سعادة قد جمع بين العلم والأسطورة في مجمل فكره، وبين المادية والروحية في «المدرحية»، وبين المسيحية والمحمدية في «الاسلام في رسالتيه» فإن ذلك عائد في الأصل الى ان جوهر مذهبه القومي السوري كان محاولة توفيقية بين ضدين على صعيد الواقع السياسي والوجود الاجتماعي الحضاري.

ففي لبنان وقفت طوائف الاقلية غير السنية وغير المارونية موقفاً حائراً بين خيارين: خيار الوحدة العربية بأغلبيتها السنية، وخيار الكيان اللبناني بقاعدته المارونية. هذه الاقليات المنتشرة على هامش الدولة اللبنانية، والتي كانت غير مستفيدة من النظام القائم مثلت تركيب الحزب الطبقي، وكانت من البرجوازية الريفية الصغيرة التي قدم لها الحزب السوري القومي حلولاً سريعة لمشكلاتها (زويا، مصدر سابق).

وقد عبر سعادة عن اهتمامه بتنمية الولاء القومي السوري لدى هذه الاقليات أو الشيع (التي) وقع عليها الاضطهاد من الجماعة المحمدية الكبرى في سورية من أهل السنة حسب قوله، ولم يقتصر على ذكر تلك الجماعات المسيحية والدرزية، بل اشار الى الجماعات المحمدية الصغرى ايضاً كالعلويين والشيعة (الاسلام في رسالتيه).

وجاءت دعوة سعادة حلاً وسطاً بالنسبة الى هذه الجماعات بين دول عربية واسعة تذوب فيها، ودولة لبنانية ذات كيان خاص لا تنتمي اليها انتماء كلياً.

وقد نقض سعادة هذين الاتجاهين بدرجة متساوية محاولاً استيعابهما معاً - بعد تعديلهما - ليصبا في بوتقة فكرته: «اننا نعتقد ان الغلط لا يصلح بغلط من نوعه، وايجاد حركة رجعية مسيحية لا يعدم الحركة الرجعية المحمدية، بل يزيد هذه الحركة احتداماً».

ويقول: «ولكن الرجعيين المسيحيين لم يكونوا في شيء اقل هوساً من الرجعيين المحمديين: والرجعة المسيحية لا تقل تستراً بالوطنية و«القومية اللبنانية» عن الرجعة المحمدية بالوطنية والقومية العربية.. وكلا القوميتان خرافيتان في ما يختص بالأمة السورية والوطن السوري، الذي يكوّن لبنان جزءاً منه» (الاسلام في رسالتيه ص٢٣٦).

ان سعادة يتجاوز بهذه الاقليات حدود لبنان الى ما هو اكبر، ولكن النطاق يظل محكوماً بخوف هذه الاقليات من المحيط الأوسع منه: «العروبة ليست سوى حلم دولة دينية محمدية محدودة بدلاً من الدولة المحمدية المطلقة التي حلم بها اصحاب مدرسة الرجعة»، أراد القول ان القومية العربية هي بديل محدود عن الخلافة الاسلامية.

وهكذا يأتي الوطن السوري، العلماني الطابع، والممتدة جذوره الى ما قبل المسيحية والاسلام حلاً وسطاً بين النقيضين، وبمثابة سياج يحمي هذه الاقليات من الاغلبيتين النافذتين، في لبنان والعالم العربي، وتصبح «سورية سعادة» الوطن الأوسط بين الوطن الصغير (لبنان) والوطن الأكبر (الوطن العربي).

الا ان هذه الفكرة تمثل على صعيد عام، وفيما يتعدى النطاق السوري بعض ملامح الصيغة المرنة المنشودة في العالم العربي بين واقع الكيانات الصغيرة المجزأة ومثال الوحدة الشاملة.

ذلك ان تجميع الأقطار الصغيرة في اتحادات اقليمية طبيعية اكبر منها، ثم ربط هذه الاتحادات بجبهة عربية عامة، كما كان يدعو سعادة، او اقامة اتحاد فيدرالي أو كونفيدرالي في ما بينها، كما كان يدعو عبدالرحمن البزاز أو نبيه أمين فارس.. يمكن ان يمثل الصيغة الوسط بين القطرية والقومية. (راجع: البزاز في كتابه: الدولة الموحدة والدولة الاتحادية، ونبيه امين فارس في كتابه: دراسات عربية).

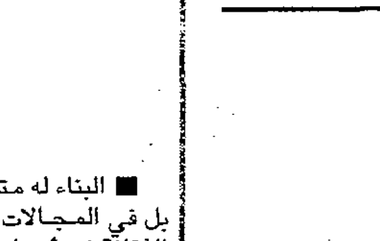
وهكذا فإن القومية السورية، اذا تجردت من نزعة العداء للعروبة، يمكن ان تكون بمثابة المدخل العملي والطبيعي لاقامة الكيان العربي الأكبر الذي تستطيع وحداته ان تحافظ على تنوعها وخصوصيتها، وذلك بخلق الاتحادات الطبيعية اولاً، ثم ربطها طوعاً بصيغة عربية أشمل، وتلك ما نرى بعض مظاهره في هذه الفترة في مجلس التعاون لدول الخليج العربية وفي اتحاد المغرب العربي.

ولعل سعادة عندما خرج بفكرة وحدة سورية الطبيعية، لم يكن يتقض بشكل نهائي القومية العربية والكيانية اللبنانية، بقدر ما كان يستبصر على المدى التاريخي الجسر الذي يمكن ان يربط بين الجانبين بشكل علمي وطبيعي بحيث يحقق مثالية الأولى من دون القضاء على واقعية الثانية، أو حسب تعبير لبيب زويا، ان يخلق المندمج الجديد Synthesis للقومية العربية والقومية اللبنانية.

ولربما كان هذا المندمج أو هذا المركب التوفيقي من اجدى الصيغ في فكر سعادة، اذا اخذه العرب مجرداً، بما يتجاوز الخصام الحزبي، وطبقوه في مختلف اقاليمهم (المغرب الكبير، وادي النيل، سورية الطبيعية والعراق، شبه جزيرة العرب)، لتصبح مدخلاً واقعياً لمثال الوحدة التي طال انتظارها بسبب معاندة منطق الجغرافيا وحقائقها.


أنطون سعادة.

> اذا كان سعادة قد جمع بين العلم والأسطورة في مجمل فكره، وبين المادية والروحية في «المدرحية»، وبين المسيحية والمحمدية في «الاسلام في رسالتيه»، فإن ذلك عائد في الأصل الى ان جوهر مذهبه القومي السوري كان محاولة توفيقية بين ضدين على صعيد الواقع السياسي والوجود الاجتماعي الحضاري.



تأصيل الثقافة

■ البناء له متطلبات كثيرة ليس في المجال المادي فقط بل في المجالات الروحية والانسانية والحضارية. وتأصيل الثقافة في أعماق الانسان العربي واجب وضرورة في عصر الماديات والالتهاء بالصغائر ووسائل التسلية المريحة والفارغة في آن.

وسعدت بالتقرير الذي زودني به أخي الاستاذ محمد الشدي رئيس مجلس ادارة الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون في المملكة العربية السعودية وفيه الكثير من الانجازات والآمال والاحلام والخطط التي استطاعت ان تؤطر الهوية الثقافية لتلعب دوراً مهماً في تشكيل الواقع الفكري والابداعي لدى الانسان السعودي. ونظرة سريعة الى هذا التقرير تعطي صورة مشرقة عن انجازات الجمعية خلال ربع قرن بمتابعة ودعم الأمير فيصل بن فهد بن عبدالعزيز الرئيس العام لرعاية الشباب مما جعلها تسير وفق الخطة المرسومة الى ان وصلت الى مراحل متقدمة من العطاء.

ومن بين البرامج والأنشطة الثقافية التي أشار اليها السيد الشدي وقامت بها الجمعية: اعلان جائزة الأمير فيصل بن فهد لثقافة الطفل السعودي، اقامة مهرجان الطائف الثقافي، انشاء عدد من المراكز الثقافية الجنينية داخل فروع الجمعية، انشاء صندوق الادباء والفنانين، افتتاح فرعين للجمعية في كل من تبوك وجيزان، انشاء صندوق الادباء والفنانين، افتتاح فرعين للجمعية في كل من تبوك وجيزان، افتتاح بيتين للتراث في ينبع وعنيزة، تسيير المرحلة الثانية من القوافل الثقافية، انشاء مكتبات في الاحياء، اقامة المزيد من المعارض للفنون التشكيلية واقامة معرض دائم للفنون التشكيلية في المركز الثقافي بالرياض، اقرار جائزة أحسن كاتب سعودي... وغير ذلك من القرارات المهمة وتخصيص جوائز للابداع في الثقافة والاعلام الثقافي وأحسن كتاب للمفكر السعودي ولأحسن قصة أو رواية وللابداع في الفن التشكيلي.

وتكفي الاشارة الى حجم النشاط الذي قامت به الجمعية للدلالة على ما بذلته من جهود في سبيل تأصيل الثقافة. فقد نظمت على سبيل المثال لا الحصر: ٢٣ محاضرة و١٧ أمسية ثقافية و٥ مسابقات من القصة والمسرح و١٦ مسرحية ومسابقة للتأليف المسرحي و٤ أمسيات حول هموم المسرح و١٧ معرضاً للنشاط التشكيلي و١٧ معرضاً شخصياً لفنانين سعوديين وعرب و٨ دورات في مجال الفن التشكيلي و٣ أمسيات حول هذا الفن و٢٧ حفلاً شعبياً و٥ معارض للفنون الشعبية اضافة الى المشاركة الفعلية والمؤثرة في مهرجان الجنادرية للثقافة والفنون الذي ينظمه الحرس الوطني السعودي كل عام.

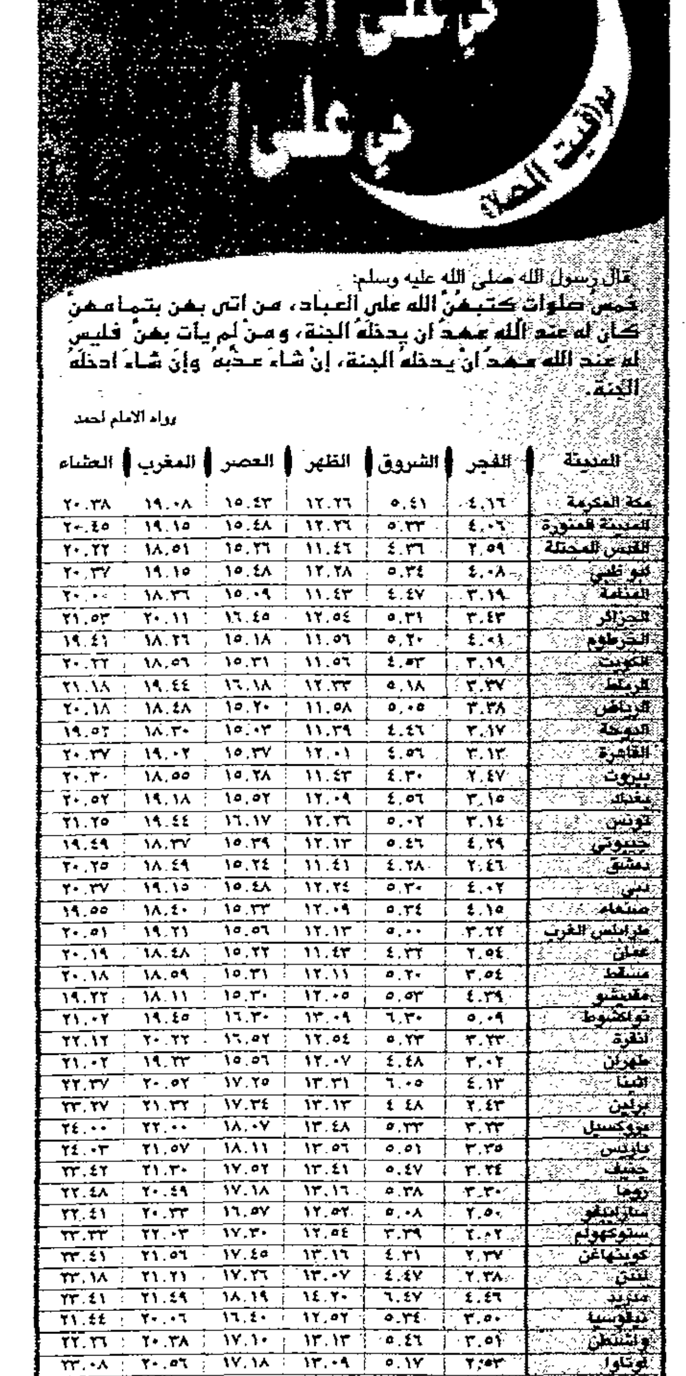
وهذا غيض من فيض، وعمل يستحق الثناء والدعوة للتعميم لأن الثقافة هي ركن أساسي من أركان حضارتنا وسلاح مهم من اسلحة الصمود والبقاء ومواجهة الغزو الثقافي الاجنبي ومباهاة الأمم. فتحية لكل من يسهم بمثل هذه الانجازات الحضارية ويعمل بصمت من اجل بناء الانسان المثقف المزود بسلاح العلم والايمان.

●●●

● خلجة

في الحب نمزق كل الاقنعة
الاقنعة الملتصقة في افكارنا... ونفوسنا
فالمشكلة ليست في اننا كيف نعبر عن ارقى
وأصدق مميزات الانسان
بل المشكلة ان يتعكر نقاؤنا
ونتحول الى اللاحساس في الحب!

عرفان نظام الدين



قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:
خمس صلوات كتبهنّ الله على العباد، من اتى بهن بتمامهن كان له عند الله عهد ان يدخله الجنة، ومن لم يأت بهنّ فليس له عند الله عهد ان يدخله الجنة، إن شاء عذّبه وإن شاء ادخله الجنة.

رواه الامام احمد

المدينة	الفجر	الشروق	الظهر	العصر	المغرب	العشاء
مكة المكرمة	٤.١٦	٥.٤١	١٢.٢٦	١٥.٤٣	١٩.٠٨	٢٠.٣٨
المدينة المنورة	٤.٠٦	٥.٣٣	١٢.٢٦	١٥.٤٨	١٩.١٥	٢٠.٤٥
القدس المحتلة	٢.٥٩	٤.٣٦	١١.٤٦	١٥.٣٦	١٨.٥١	٢٠.٢٢
أبو ظبي	٤.٠٨	٥.٣٤	١٢.٢٨	١٥.٤٨	١٩.١٥	٢٠.٣٧
المنامة	٣.١٩	٤.٤٧	١١.٤٣	١٥.٠٩	١٨.٣٦	٢٠.٠٠
الجزائر	٣.٤٣	٥.٣١	١٢.٥٤	١٦.٤٥	٢٠.١١	٢١.٥٣
الخرطوم	٤.٠١	٥.٢٠	١١.٥٦	١٥.١٨	١٨.٢٦	١٩.٤١
الكويت	٣.١٩	٤.٥٣	١١.٥٦	١٥.٣١	١٨.٥٩	٢٠.٣٣
الرباط	٣.٣٧	٥.١٨	١٢.٣٣	١٦.١٨	١٩.٤٤	٢١.١٨
الرياض	٣.٣٨	٥.٠٥	١١.٥٨	١٥.٢٠	١٨.٤٨	٢٠.١٨
الدوحة	٣.١٧	٤.٤٦	١١.٣٩	١٥.٠٣	١٨.٣٠	١٩.٥٣
القاهرة	٣.١٣	٤.٥٦	١٢.٠١	١٥.٣٧	١٩.٠٢	٢٠.٣٧
بيروت	٢.٤٧	٤.٣٠	١١.٤٣	١٥.٢٨	١٨.٥٥	٢٠.٣٠
بغداد	٣.١٥	٤.٥٦	١٢.٠٩	١٥.٥٢	١٩.١٨	٢٠.٥٢
تونس	٣.١٤	٥.٠٢	١٢.٣٦	١٦.١٧	١٩.٤٤	٢١.٢٥
جيبوتي	٤.٢٩	٥.٤٦	١٢.١٣	١٥.٣٩	١٨.٣٧	١٩.٤٩
دمشق	٢.٤٦	٤.٢٨	١١.٤١	١٥.٢٤	١٨.٤٩	٢٠.٢٥
دبي	٤.٠٢	٥.٣٠	١٢.٢٤	١٥.٤٨	١٩.١٥	٢٠.٣٧
صنعاء	٤.١٥	٥.٣٤	١٢.٠٩	١٥.٣٣	١٨.٤٠	١٩.٥٥
طرابلس الغرب	٣.٢٢	٥.٠٠	١٢.١٣	١٥.٥٦	١٩.٢١	٢٠.٥١
عمان	٢.٥٤	٤.٣٣	١١.٤٣	١٥.٢٢	١٨.٤٨	٢٠.١٩
مسقط	٣.٥٤	٥.٢٠	١٢.١١	١٥.٣١	١٨.٥٩	٢٠.١٨
مقديشو	٤.٣٩	٥.٥٣	١٢.٠٥	١٥.٣٠	١٨.١١	١٩.٢٢
نواكشوط	٥.٠٩	٦.٣٠	١٣.٠٩	١٦.٣٠	١٩.٤٥	٢١.٠٢
انقرة	٣.٣٣	٥.٢٣	١٢.٥٤	١٦.٥٢	٢٠.٢٢	٢٢.١٢
طهران	٣.٠٢	٤.٤٨	١٢.٠٧	١٥.٥٦	١٩.٣٣	٢١.٠٢
فيينا	٤.١٣	٦.٠٥	١٣.٣١	١٧.٢٥	٢٠.٥٢	٢٢.٣٧
برلين	٢.٤٣	٤.٤٨	١٣.١٣	١٧.٣٤	٢١.٣٣	٢٣.٢٧
بروكسيل	٣.٣٣	٥.٣٣	١٣.٤٨	١٨.٠٧	٢٢.٠٠	٢٤.٠٠
باريس	٣.٣٥	٥.٥١	١٣.٥٦	١٨.١١	٢١.٥٧	٢٤.٠٣
جنيف	٣.٣٤	٥.٤٧	١٣.٤١	١٧.٥٢	٢١.٣٠	٢٣.٤٢
روما	٣.٣٠	٥.٣٨	١٣.١٦	١٧.١٨	٢٠.٤٩	٢٢.٤٨
[illegible]	٢.٥٠	٥.٠٨	١٢.٥٢	١٦.٥٧	٢٠.٣٣	٢٢.٤١
ستوكهولم	٢.٠٢	٣.٣٩	١٢.٥٤	١٧.٣٠	٢٢.٠٣	٢٣.٣٣
كوبنهاغن	٢.٣٧	٤.٣١	١٣.١٦	١٧.٤٥	٢١.٥٦	٢٣.٤١
لندن	٢.٣٨	٤.٤٧	١٣.٠٧	١٧.٣٦	٢١.٢١	٢٣.١٨
مدريد	٤.٤٦	٦.٤٧	١٤.٢٠	١٨.١٩	٢١.٤٩	٢٣.٤١
نيقوسيا	٣.٠٠	٤.٣٤	١٢.٥٢	١٦.٤٠	٢٠.٠٦	٢١.٤٤
واشنطن	٣.٥١	٥.٤٦	١٣.١٣	١٧.١٠	٢٠.٣٨	٢٢.٢٦
اوتاوا	٢.٥٣	٥.١٧	١٣.٠٩	١٧.١٨	٢٠.٥٦	٢٣.٠٨

* تقويم المركز الاسلامي في آخن – المانيا.

صلاح أبو سيف مشوار حافل بالواقعية والانتصار للفقراء

□ القاهرة - من محمد دياب:

■ يعد المخرج الراحل صلاح ابو سيف ابرز رواد المدرسة الواقعية في السينما المصرية. واذا كان رائد هذه المدرسة هو المخرج كمال سليم، الذي انتزع اللقب بتقديمه لأول فيلم واقعي مصري «العزيمة» (١٩٣٩)، فإنه لم يستمر على هذا النهج، بينما واصل ابو سيف عطاءه من خلال مشوار سينمائي حافل بالمحطات التي اصبحت علامات مضيئة في تاريخ السينما المصرية حتى اعتبره الناقد الفرنسي الشهير جورج سادول من بين اهم مئة مخرج في العالم، وافرد له فصلا في موسوعته عن المخرجين العالميين. وبالاضافة الى ترسيخ افلامه في ذاكرة السينما فإنها لاقت صدى عالميا، فكان من اوائل المخرجين العرب الذين عرضت افلامهم في مهرجانات كان وميلانو وفينيسيا وبرلين وموسكو وكارلو فيفاري، بل ان فيلمه «القاهرة ٣٠» رشح العام ١٩٦٧ لجائزة اوسكار افضل فيلم اجنبي، ونال عنه شهادة تقدير من اكاديمية فنون وعلوم الصور المتحركة الاميركية واثنت عليه لجنة اختيار الافلام في الاكاديمية.

ويعتبر الناقد سمير فريد ان افلام ابو سيف في العصر الذهبي الاول للسينما المصرية في النصف الثاني من الخمسينات عبرت عن تطور المجتمع المصري بالقدر نفسه الذي عبرت به روايات نجيب محفوظ عن هذا التطور، وكلاهما لم يعبرا فقط عن تطور المجتمع المصري وانما ساهما بشكل فعال في صنع هذا التطور عبر واقعية محفوظ الادبية وواقعية ابوسيف السينمائية.

وترى الناقدة الالمانية اريكا ريتشر في كتابها الذي وضعته عن ابو سيف أن افلامه صنعت تطورا ملحوظا في الشكل الفني والحرفي للفيلم المصري وساعدت كل لاجيال السينمائيين التي ظهرت بعده.

ولد صلاح الدين ابو سيف في العاشر من ايار (مايو) ١٩١٥ في حارة قساوات (الحارة التي ستصبح شغفه السينمائي الدائم)، في حي بولاق في القاهرة. والده كان عمدة قرية «الحومة»، مركز الواسطي وكان مزواجاً وكانت والدة صلاح هي «القاهرية» الوحيدة بين زوجات ابو سيف الاب، ولم تستطع التأقلم مع الحياة الريفية فتركت القرية ومعها صلاح للاقامة في القاهرة مع والديها ما دفع الزوج الى التوقف عن الانفاق بل وطلب منها ان تعود الى القرية ليعمل صلاح في الزراعة مثل اشقائه. وظهر تأثير علاقة صلاح الجافة بوالده في اكثر من فيلم حتى ان الناقد خميس خياط ذكر في اطروحة دكتوراه قدمها الى جامعة السوربون حول «السينما والمجتمع في افلام صلاح ابو سيف» ان المعاملة القاسية من والد العمدة جعلته يبرز هذه الشخصية في صورة الظالم والطاغية في افلام مثل «الزوجة الثانية» و«المواطن مصري» وغيرهما بل انه قدم ابطاله وبطلاته ايتام الاب في افلام «شباب امرأة» و«الطريق المسدود» و«هذا هو الحب» و«انا حرة» و«بداية ونهاية» و«لا تطفئ الشمس».

وبسبب توقف الاب عن الانفاق على الابن فإن الاخير لم يستطع الالتحاق بالجامعة، واكتفى بشهادة بدبلوم التجارة التي نالها العام ١٩٣٢ واهلته للعمل في سكرتارية مصانع شركة «مصر للغزل والنسيج» في مدينة المحلة الكبرى التي عمل فيها لمدة ثلاث سنوات كانت السينما خلالها هاجسه الوحيد الذي سيطر عليه تماما، فصار يقتني الكتب السينمائية والمجلات المهتمة بالفن السابع وبدأ في كتابة النقد السينمائي في مجلات «العروسة» و«الصباح» و«ابو الهول» حتى كان لقاؤه بالمخرج نيازي مصطفى.

كان مصطفى يصور فيلما تسجيليا حول مصانع الغزل والنسيج، وهناك التقى بابو سيف الذي اثار دهشته واعجابه بثقافته السينمائية فحقق له رغبته بالعمل في السينما والحقه في قسم المونتاج في «استوديو مصر» الذي كان برئاسة مصطفى.

بدأ ابو سيف عمله في القسم كمساعد مونتير حتى تولى رئاسة القسم في العام ١٩٣٩، وخلال عمله هذا قام بمونتاج مجموعة كبيرة من الافلام من بينها «عاصفة على الريف»، و«على مسرح الحياة» لاحمد بدرخان و«قضية اليوم» لكمال سليم و«سيف الجلاد» ليوسف وهبي الذي عرض في مهرجان كان العام ١٩٤٤ واثنى النقاد هناك على مونتاجه. كما عمل مساعدا للإخراج مع امينة محمد في فيلم «تيتا وونغ»، ومع نيازي مصطفى في «سلامة في خير».

وفي العام ١٩٣٩ ارسله استديو مصر ليدرس المونتاج في استوديو كلبر في باريس، وهناك ترك دراسة المونتاج واتجه الى دراسة الاخراج وعمل مساعدا للمخرج الفرنسي جورج لاكومب، لكنه لم يتمكن من الاستمرار وعاد الى مصر بعد ان اندلعت الحرب العالمية الثانية.

بعد عودته التقى المخرج الذي كان له تأثير كبير في مشواره وهو كمال سليم الذي اصبح ابو سيف اشد المقربين اليه تشيعاً بافكاره وساهم معه في اخراج فيلمي «العزيمة» و«الى الابد». ويعترف ابو سيف بأن اكثر مخرجين تأثر بهما هما كمال سليم والالماني فريتز لانج احد ابرز مخرجي المدرسة التعبيرية الالمانية.

وقبل ان يخوض ابو سيف تجربته الاخراجية الاولى، كان قد اخرج عددا من الافلام التسجيلية والروائية القصيرة.

في عمله الاول لم يقدم ابو سيف فيلماً يخالف السينما السائدة في ذلك الحين، فجاء «دائما في قلبي» كتجربة اولى العام ١٩٤٦. والفيلم اخذت قصته عن فيلم «جسر واترلو» للفين ليروا. وبعده قدم ابو سيف خمسة افلام اعتبرها النقاد مجموعة من التجارب الفنية في اطار بحثه عن ذاته وعن طريق يسلكه، وهذه الافلام هي «المنتقم» (١٩٤٧)، و«مغامرات عنتر وعبلة» (١٩٤٨) و«شارع البهلوان» (١٩٤٩) و«الصقر» (١٩٤٩) و«الحب بهدلة» (١٩٥٠)، حتى وصل الى فيلم «لك يوم يا ظالم» (١٩٥١)، المأخوذ عن رواية «تريز راكان» لاميل زولا وكتب له السيناريو نجيب محفوظ واعتبره النقاد العمل الواقعي المتكامل الاول لابو سيف.

بعده توالت اعماله التي رسخته كرائد من رواد الواقعية النقدية في السينما المصرية: «الاسطى حسن» ١٩٥٢، «ريا وسكينة» ١٩٥٣، «الوحش» ١٩٥٤، «شباب امرأة» ١٩٥٦، «الفتوة» ١٩٥٧، «بداية ونهاية» ١٩٦٠، «القاهرة ٣٠» ١٩٦٧. وتزامنت هذه الحقبة مع اتجاهه الى عالم احسان عبدالقدوس او ما سمي بـ «مجتمع الوسط» وخرج فيه من الحارة الشعبية واوساط الفقراء الى الاحياء الراقية والقصور الفخمة، فاخرج «الوسادة الخالية»، و«لا انام»، ١٩٥٧، و«الطريق المسدود» ١٩٥٨، و«انا حرة» ١٩٥٩، و«البنات والصيف» ١٩٦٠، و«لا تطفئ الشمس» ١٩٦١، و«ثلاث نساء» ١٩٦٩، و«سقطت في بحر العسل» ١٩٧٧. وقد يدهش المرء حين يعلم ان سبب اتجاه ابوسيف الى اخراج هذا اللون يرجع الى ان الموزعين في الدول العربية كانوا يرفضون توزيع افلامه الواقعية بحجة ان الجمهور خارج مصر لا يقبل على الافلام التي تظهر الحواري والناس الفقراء. ولم يعد الى اجوائه المفضلة الا في العام ١٩٧٨ عندما اخرج رواية يوسف السباعي «السقامات»، التي كرسه النقاد باعتباره درة افلام ابو سيف في تلك الحقبة، ومن المؤسف حقا انه لم يرجع اليها مرة اخرى بعد ذلك.

اختلف النقاد حول من كان له الفضل في ارساء النزعة الواقعية عند صلاح ابو سيف، فارجعها البعض الى نشأته في البيئة الشعبية التي تناولها في اعماله، والبعض الآخر الى تأثره بالمدرسة الواقعية الايطالية التي «احتك» بها اثناء تصويره لفيلم «الصقر» العام ١٩٤٩ في روما، والذي كان انتاجا مشتركا مع ايطاليا وصورت منه نسخة عربية اخرجها صلاح ابو سيف ونسخة ايطالية اخرجها الايطالي جاكومو جنتيلومو. بينما يرى البعض الآخر ان كمال سليم ونجيب محفوظ كان لهما الفضل الاول في ارساء هذه النزعة لديه.

ومهما يكن من امر فإنه يمكن اعتبار ان كل هذه العوامل كان لها الأثر الكبير الذي افرز في النهاية واقعية ابو سيف. لعل افلام «القضية ٦٨» و«القادسية» و«المواطن مصري» كانت اكثرها اثارة للجدل. فقد قدم ابو سيف فيلم «القضية ٦٨» عقب هزيمة ١٩٦٧ عن مسرحية للكاتب لطفي الخولي. واعتبر البعض ان هذا الفيلم هو اكثر افلامه جرأة على الاطلاق، وهو يتناول قضية الحزب السياسي الذي يستولي عليه اشخاص لا يفهمون في السياسة. ويهاجم فيه الاتحاد الاشتراكي (التنظيم المصري الحاكم في ذلك الوقت)، الذي رمز اليه في الفيلم بلجنة الحي التي تعقد اجتماعاتها في منزل متصدع رمز به الى مصر بعد الهزيمة. وغضبت السلطة على الفيلم، وقام بعض الماجورين بمهاجمة ابو سيف في صالة العرض... ولم يستمر الفيلم في الصالات طويلا.

اما فيلم «القادسية» الذي اخرجه في العراق العام ١٩٨٠ من انتاج الحكومة العراقية، فقد اعتبره النقاد محاولة لتبرير الحرب العراقية - الايرانية. ومن الطريف حقا ان الرئيس العراقي صدام حسين صار يستخدم بعد عرض الفيلم تعبير «قادسية صدام»، لكل موقعة يحقق فيها انتصارا على ايران.

وفي مطلع التسعينات قدم فيلمه «المواطن مصري» عن رواية «الحرب في بر مصر» ليوسف القعيد. واثار الفيلم حفيظة الكثير من النقاد والجماهير، واعتبرت الناقدة حسن شاه انه حمل هجوما غير موضوعي على الرئيس المصري الراحل انور السادات، وانه قدم حرب ١٩٧٣ في صورة هزلية لا تليق بتاريخ ابو سيف نفسه، وان استشهاد البطل في الفيلم جاء عبثيا، وان الفيلم في النهاية حكاية ايديولوجية سخيفة اساءت الى مصر والى نصر تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٧٣. لكن الناقد سمير فريد يعترض على هذا الرأي ويقول أن أبو سيف لم يقصد الهجوم على نصر تشرين الاول (اكتوبر) او الرئيس السادات وانما اراد ان يقول ان الغوغاء هي التي حصدت ثمار ذلك النصر. في مشوار صلاح ابو سيف اربع تجارب لم يكرر ايا منها، الاولى عندما اشترك في اخراج فيلم سنة اولى حب، العام ١٩٧٦ مع المخرجين عاطف سالم ونيازي مصطفى وحلمي رفلة وكمال الشيخ، وكانت السابقة الاولى في تاريخ السينما المصرية ان يشترك خمسة مخرجين في اخراج عمل واحد، وكان من المتوقع من فيلم اخرجته هذه الكوكبة ان يكون خارقا لكنه جاء عاديا حتى ان كل واحد صار يتنصل من انتسابه اليه. ويذكر ان ابو سيف كان قد اشترك في اخراج جزء من ثلاثة اجزاء منفصلة في فيلم «البنات والصيف»، العام ١٩٦٠ وتولى اخراج الجزءين الآخرين عزالدين ذو الفقار وفطين عبدالوهاب، كما اخرج جزءا من ثلاثة اجزاء منفصلة قدمت في فيلم «ثلاث نساء»، العام ١٩٦٩ وقام باخراج الجزءين الباقيين هنري بركات ومحمود ذو الفقار.

التجربة الثانية عندما قام بكتابة قصة فيلم «السيرك»، الذي اخرجه زميله عاطف سالم العام ١٩٦٨. وكانت المرة الاولى التي يكتب فيها القصة لمخرج اخر ولم يعاود التجربة.

وتمثلت تجربته الثالثة في اخراجه للمرة الاولى والاخيرة مسلسلا اذاعيا يحمل اسم «قمر على بوابة المتولي» لاذاعة الشرق الاوسط المصرية العام ١٩٩١ عن قصة لاسامة انور عكاشة وبطولة معالي زايد ومحمود ياسين ومحمود مرسي. ولم يخرج المسلسل عن اجواء واقعية ابو سيف المعهودة في عالمه السينمائي.

اما التجربة الرابعة فتمثلت باخراجه فيلم «السيد كاف»، قبل عامين من انتاج التلفزيون المصري، وكان اخر عمل يخرجه قبيل وفاته وفيه ابتعد عن عالمه المميز ونخل من جديد العوالم الارستقراطية في اطار فنتازي. ويرى الناقد سمير فريد ان وضع اسم ابو سيف على الفيلم يبدو امرا غريبا لانه لا ينتمي الى عالمه الحقيقي. وعلى رغم ان بعض افلام ابو سيف مر على تقديمه سنوات عدة الا انها تناولت قضايا ما زالت مطروحة الى اليوم. ففي فيلم «هذا هو الحب» (١٩٥٨) يعالج قضية الشاب الشرقي الذي يرغب في الزواج من فتاة لم يمسسها احد من قبله... والمشكلة ما زالت قائمة.

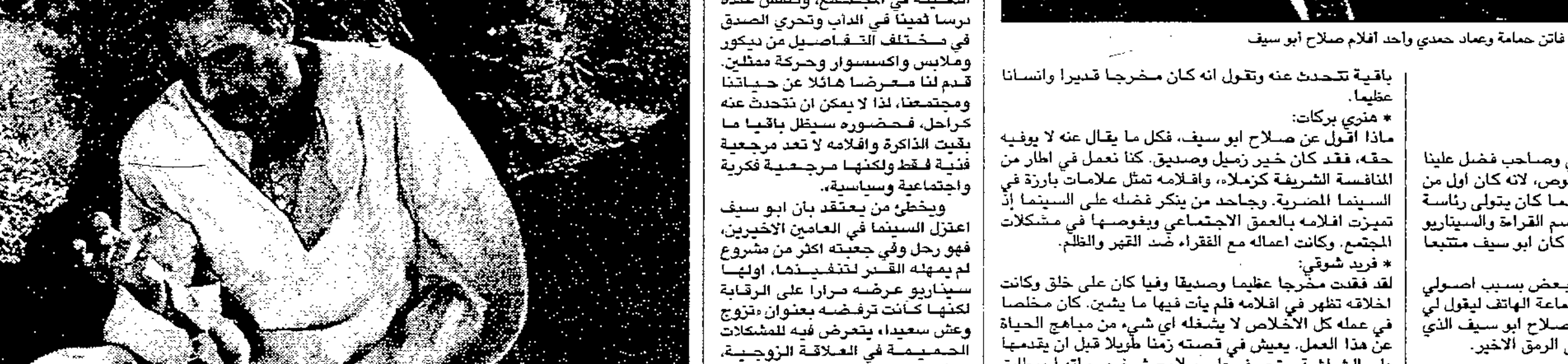
ويرى الناقد كمال رمزي «ان ابو سيف لا يتحدث عن الواقع بقدر ما يراه وينفذ الى جوهره، وهذه هي واقعيته الحقيقية وليست واقعيته في تناوله للحارة والاجواء الشعبية لكن في كونه ينفذ ببصيرته الى العلاقات الدفينة في المجتمع، ونلمس عنده درسا ثمينا في الدأب وتحري الصدق في مختلف التفاصيل من ديكور وملابس واكسسوار وحركة ممثلين. قدم لنا معرضا هائلا عن حياتنا ومجتمعنا، لذا لا يمكن ان نتحدث عنه كراحل، فحضوره سيظل باقيا ما بقيت الذاكرة وافلامه لا تعد مرجعية فنية فقط ولكنها مرجعية فكرية واجتماعية وسياسية».

ويخطئ من يعتقد بأن ابو سيف اعتزل السينما في العامين الاخيرين، فهو رحل وفي جعبته اكثر من مشروع لم يمهله القدر لتنفيذها، اولها سيناريو عرضه مرارا على الرقابة لكنها كانت ترفضه بعنوان «تزوج وعش سعيدا» يتعرض فيه للمشكلات الحميمة في العلاقة الزوجية، ومشروع اخر لتحقيق جزء ثان من فيلم «القاهرة ٣٠» كان ينوي تقديمه ليعرف ماذا حدث لشخصيات الفيلم بعد مرور ٣٠ عاما. وقبل ان يرحل ترك امتدادا له يتمثل في نجله المخرج الواعد محمد ابو سيف الذي قدم افلاما اولى مبشرة مثل «نهر الخوف» و«التفاحة والجمجمة» ويستعد لتحقيق فيلم عن حياة الشاعر احمد فؤاد نجم بعنوان «الفاجومي».





لقطة من فيلم «لا أنام» لصلاح أبو سيف



فاتن حمامة وعماد حمدي واحد أفلام صلاح أبو سيف

قالوا عن الراحل

* محمد خان:
صلاح ابو سيف جزء من تاريخ جيلي وصاحب فضل علينا جميعا وبالنسبة الي على وجه الخصوص، لانه كان اول من منحني فرصة العمل تحت ادارته عندما كان يتولى رئاسة المؤسسة العامة للسينما، وذلك في قسم القراءة والسيناريو وكان معي رأفت الميهي، وعبر السنين كان ابو سيف متتبعا لاعمالي مشجعا ومساندا.

ومنذ سنوات عدة عندما هاجمني البعض بسبب اصولي الباكستانية كان اول شخص يرفع سماعة الهاتف ليقول لي «يا محمد انت واحد منا»! رحم الله صلاح ابو سيف الذي ظل متمسكا بافكاره وايديولوجيته حتى الرمق الاخير.

* كمال الشيخ:
صلاح ابو سيف من الاساتذة الكبار في تاريخ السينما المصرية. بالنسبة الي لم يكن مجرد زميل وصديق، لكنه كان لي بمثابة الاخ، ومن هو مثلي يشعر بالحزن العميق والخسارة الفادحة. لقد عرفته منذ بداية عملي السينمائي، كنا زملاء في «استديو مصر» الذي اخرج افضل صناع السينما المصرية، كنا نتناقش حول اشياء كثيرة، وكانت افكارنا ووجهات نظرنا متفقة في كثير من الاحيان وقد اشرفت على عملية المونتاج لاحد الافلام التي شارك في اخراجها وهو فيلم «سنة اولى حب». صلاح لم يرحل فأعماله باقية تتحدث عنه وتقول انه كان مخرجا قديرا وانسانا عظيما.

* هنري بركات:
ماذا اقول عن صلاح ابو سيف، فكل ما يقال عنه لا يوفيه حقه، فقد كان خير زميل وصديق. كنا نعمل في اطار من المنافسة الشريفة كزملاء، وافلامه تمثل علامات بارزة في السينما المصرية. وجاحد من ينكر فضله على السينما إذ تميزت افلامه بالعمق الاجتماعي ويغوصها في مشكلات المجتمع. وكانت اعماله مع الفقراء ضد القهر والظلم.

* فريد شوقي:
لقد فقدت مخرجا عظيما وصديقا وفيا كان على خلق وكانت اخلاقه تظهر في افلامه فلم يأت فيها ما يشين. كان مخلصا في عمله كل الاخلاص لا يشغله اي شيء من مباهج الحياة عن هذا العمل. يعيش في قصته زمنا طويلا قبل ان يقدمها على الشاشة ويتعرف على ملامح شخصياتها ويطابق صورها وحوادثها بما يحدث في الواقع.
اثمر تعاوني معه افضل ما قدمت في السينما مثل «الاسطى حسن» و«الفتوة» و«السقا مات».

* نادية لطفي:
صلاح ابو سيف من ابرز المخرجين الذين قربوا السينما العربية من الوصول الى العالمية. وانا كمواطنة مصرية قبل ان اكون فنانة اعتز بكل ما قدمه للسينما، وبلغ عشقي لسينما ابو سيف الحد الذي جعلني اوافق على ان اقوم بدور صغير في فيلم من اخراجه هو «وسقطت في بحر العسل».

وداعاً... رائد الواقعية في السينما العربية

هاشم النحاس *

■ رحل المخرج السينمائي المبدع صلاح ابو سيف يوم السبت ٢٢ حزيران (يونيو) عن ٨١ سنة، وكان بدأ عمله في استديو مصر العام ١٩٣٥، واول عرض لأفلامه الروائية الطويلة «دايما في قلبي» العام ١٩٤٦، وآخرها «السيد كاف» ١٩٩٣.

ويعتبر ابو سيف - بلا منازع - اهم مخرج في السينما العربية حتى الآن، ولا يرجع ذلك لغزارة انتاجه نسبيا (٤١ فيلماً) بقدر ما يعود لارتفاع مستوى اعماله الى قمم رفيعة تضع عددا كبيرا منها في تصنيف الكلاسيكيات، فهو المخرج السينمائي المصري الذي يملك اكبر عدد من الافلام المهمة على مستوى العالم العربي كله.

تشمل هذه الافلام:

مجموعة افلامه الستة التي ارست شهرته كمخرج واقعي من بداية حياته (لك يوم يا ظالم ١٩٥١، الاسطى حسن ١٩٥٢، ريا وسكينة ١٩٥٣، الوحش ١٩٥٤، شباب امرأة ١٩٥٦، الفتوة ١٩٥٧).

ومنها افلامه الستة التي اخرجها عن قصص إحسان عبدالقدوس «الوسادة الخالية» و«لا انام» ١٩٥٧، «الطريق المسدود» ١٩٥٨، «انا حرة» ١٩٥٩، «البنات والصيف» ١٩٦٠، «لا تطفئ الشمس» ١٩٦١. ويضاف اليها «هذا هو الحب» ١٩٥٨، ولوعة الحب ١٩٦٠. وإن كان الاول عن قصة للكاتب محمد حسن المحامي، والثاني عن قصة للكاتب جليل البنداوي، الا انهما يندرجان في هذه المجموعة من حيث الاهتمام بمعالجة الامور العاطفية وتنوير العلاقة بين افراد الاسرة المصرية المتوسطة.

والى جانب ذلك نجد من افلامه المهمة: «بين السماء والارض» ١٩٥٩ الذي يعتبر تجربة فريدة من نوعها في السينما العربية اذ تدور احداث الفيلم كله تقريبا داخل اسانسير. و«بداية ونهاية» ١٩٦٠، اول الافلام المعدة للسينما عن رواية لصاحب جائزة نوبل واكثرها أمانة في التعبير عن مضمون الرواية.

و«لا وقت للحب» ١٩٦٣، اول فيلم يعد للسينما عن رواية قصيرة للكاتب الكبير يوسف ادريس وتحمل في طبيعتها الادبية عنوان «قصة حب»، وتكشف عن جانب من كفاح الشباب ضد الاستعمار قبل الثورة.

«القاهرة ٣٠» ١٩٦٦، الفيلم الذي ارخ بصدق لجانب من الصراعات الاجتماعية والسياسية في مصر في فترة الثلاثينات عن رواية نجيب محفوظ «القاهرة الجديدة». و«الزوجة الثانية» ١٩٦٧، عن قصة قصيرة للكاتب احمد رشدي صالح وتكشف عن استبداد السلطة واستغلال الاغنياء لنفوذهم في القرية ضد الفقراء. و«القضية ٦٨» ١٩٦٨، الفيلم الذي ناهض النظام الشمولي وهو في عز سطوته وكشف عن عيوب الاتحاد الاشتراكي الحاكم وقتها. عن مسرحية للكاتب لطفي الخولي.

«حمام الملاطيلي» ١٩٧٣ كشف عن اسباب الهزيمة بقسوة، ونادى بضرورة المواجهة الحربية مع العدو فكان بمثابة نبوءة بالعبور. «السقا مات» ١٩٧٧، واحد من ارق افلامنا شاعرية واكثرها عمقا، يناقش موضوعا خاصا جدا لم تجرؤ السينما على مناقشته على المستوى العالمي الا نادراً جداً، وهو موضوع الموت. وتمت معالجة الموضوع بروح مصرية اصيلة تجعل منه اضافة عالمية بكل معنى الكلمة، والفيلم عن رواية من اجمل روايات يوسف السباعي.

«البداية» ١٩٨٦، فيلم يناقش الديموقراطية والاشتراكية في قالب فانتازي للمرة الأولى في السينما العربية على هذا النحو من العمق والطرافة معا.

«المواطن مصري» ١٩٩١ صورة اخرى من صور استغلال النفوذ واستبداد الاغنياء في قالب درامي رصين عن رواية الكاتب يوسف القعيد «الحرب في بر مصر».

واذا كان كمال سليم هو الاب الروحي لمدرسة الواقعية في السينما المصرية بإخراج فيلمه «العزيمة» ١٩٣٩، فصلاح ابو سيف هو الاب الشرعي لهذا الاتجاه الذي يعتبر ابرز اتجاهات السينما المصرية. فهو اول من تقدم في هذا الطريق بفيلم «لك يوم يا ظالم» ١٩٥١، والاهم من ذلك مواصلته في الاتجاه نفسه مما ساعد اقرانه في ان يحذوا حذوه، امثال يوسف شاهين وتوفيق صالح وكمال الشيخ وعاطف سالم. وحتى هنري بركات الذي بدأ قبله الاخراج لم يقترب من الواقعية التي قدم من خلالها مجموعة من افضل افلامه الا بعد سنوات من بدايات صلاح ابو سيف، وكان اول افلامه منها «حسن ونعيمة» ١٩٥٩. والعقلانية في تفسير العلاقات والعواطف هي السمة الاساسية في الواقعية، لذلك كانت هي ايضا السمة الداخلية العميقة التي تربط بين كل افلام ابو سيف وتمنحها طابعها الخاص اكثر مما تربط بينها سمة الشعبية الظاهرية التي تطفو في بعض الافلام دون غيرها. وعن طريق العقلانية قامت افلام ابو سيف بدور كبير في تنوير روادها سواء كانوا من رواد الافلام الشعبية التي واجهت الاستبداد والاستغلال وحملت الدعوة الى العدالة الاجتماعية، او كانوا من رواد الافلام العاطفية التي حملت على العلاقات المنحرفة والمفاهيم المغلوطة بين الرجل والمرأة او بين اعضاء الاسرة الواحدة. وفي كل الاحوال كانت افلامه مرآة صادقة لانفسنا نرى فيها عيوبنا وتثير فينا الرغبة في التغيير والحلم بعالم افضل.

ولا يقتصر فضل ابو سيف على اقرانه الذين فتح لهم الطريق، وانما يلقي بظلاله على الاجيال التالية من المخرجين. فكل المخرجين المتميزين الآن من الجيل الوسيط والجيل الحديث خرجوا من عباءة ابو سيف، فهم جميعا درسوا السينما على يديه مباشرة بمعهد السينما وتعلموا من افلامه، واثره واضح في اعمالهم. ونخص منهم بالذكر رأفت الميهي الذي يهدي اخر افلامه «قليل من الحب» الى استاذه صلاح ابو سيف، وعلي بدرخان ومحمد خان وعاطف الطيب وخيري بشارة وداود عبدالسيد، ومن الجيل الجديد شريف عرفة واصحاب الافلام الاولى امثال رضوان الكاشف وسعيد حامد.

وصلاح ابو سيف كان اكثر المخرجين اكتشافا للوجوه الجديدة التي منحها ادوارا وبطولات في افلامه. ومن الوجوه التي قدمها للسينما عماد حمدي، الذي كان ثاني افلامه في دور البطولة باول افلام صلاح الروائية الطويلة «دايما في قلبي» ١٩٤٦، وفي «ريا وسكينة» قدم نجمة ابراهيم في اول ادوارها الشريرة، كما قدم شكري سرحان وزينات علوي وسميرة احمد وبرلنتي عبدالحميد في اوائل ادوارهم السينمائية، وفي «الوحش» قدم للمرة الاولى نظيم شعراوي وعبدالحفيظ التطاوي وفي «الوسادة الخالية» منح لبنى عبدالعزيز البطولة للمرة الاولى، وعبدالمنعم ابراهيم في اول ادواره السينمائية، وفي «انا حرة» حسن يوسف، وفي «بداية ونهاية» سناء جميل في دور بطولة، وفي «لا وقت للحب» صلاح جاهين في دور مميز. وفي «القاهرة ٣٠» منح دور البطولة السينمائية للمرة الاولى لكل من حمدي احمد وعبدالعزيز مكيوي واحمد توفيق، واعطى نعيمة الصغير اول دور كبير. وفي «القضية ٦٨» قدم محمود ياسين وميرفت امين في ثاني ادوارهما السينمائية، وفي «حمام الملاطيلي» منح محمد العربي دور البطولة وقدم فايز حلاوة للمرة الاولى. وفي «فجر الاسلام»، قدم ابراهيم عبدالرازق، وفي «الكذاب» منح جميل راتب اول ادواره السينمائية، وفي «القادسية»، قدم مجموعة من الممثلين العرب، محمد حسن الجندي من المغرب، ومحمد منصور من الكويت وشذى سالم من العراق، وعمر خلفة من تونس. وفي «المواطن مصري» قدم خالد النبوي في اول ادواره السينمائية ومن بعده قام بدور البطولة في فيلم يوسف شاهين «المهاجر».

وهكذا لا يكاد فيلم من افلام صلاح ابو سيف يخلو من تقديم وجه جديد بارز، الامر الذي يكشف عن موهبته الفذة في اكتشاف الوجوه الجديدة من ناحية وقدرته على توجيهها من ناحية اخرى، على نحو لم يتوافر لغيره من المخرجين بهذا القدر. ومن الملاحظ ان الممثلين عموما يصلون مع صلاح ابو سيف الى احسن مستوياتهم في الاداء، نذكر منهم على سبيل المثال: محمود المليجي في دور الخط في «الوحش»، ونجمة ابراهيم وزوزو حمدي الحكيم في دوري «ريا وسكينة»، وتحية كاريوكا في «شباب امرأة»، وزكي رستم في «الفتوة»، وسناء جميل في «بداية ونهاية»، واحمد رمزي في «لا تطفئ الشمس»، وحمدي احمد في «القاهرة ٣٠» وصلاح منصور في «الزوجة الثانية»، ومن قبل في «بداية ونهاية»، وفي «القضية ٦٨»، وفريد شوقي من «الاسطى حسن»، اول بطولة له بعيدا عن دور الشرير ووصولاً الى «السقا مات»، الذي يصل فيه الى قمته ومرورا بدوره المتميز في «الفتوة»، ودوره في «بداية ونهاية»، وجميل راتب في «الكذاب»، والاهم في «البداية»، وعمر الشريف في «لوعة الحب»، في دوره الاهم ومعه عزت العلايلي في «المواطن مصري».

ولكن لعل اهم اكتشافات ابو سيف السينمائية هو اكتشافه لنجيب محفوظ كاتباً للسينما. فقد تعرف عليه في الاربعينات عن طريق صديقهما المشترك المرحوم فؤاد نويرة بعد ان قرأ له اعماله الاولى ودعاه لكتابة اول سيناريو معاً وكان لفيلم «مغامرات عنتر وعبلة». ويقول نجيب محفوظ في كتاب «نجيب محفوظ على الشاشة»: «اوهمني - يقصد صلاح ابو سيف - بان كتابة السيناريو لا تختلف عما اكتبه عندما سألته عن ماهية هذا السيناريو الذي لم اكن اعرفه. والحقيقة انني تعلمت كتابة السيناريو على يد صلاح ابو سيف. كان يشرح لي في كل مرحلة من مراحل كتابته ما هو المطلوب مني بالضبط وبعد ان انفذ اعرضه للمناقشة» (نجيب محفوظ على الشاشة، هاشم النحاس ص ١٦).

وعملا معا بعد «مغامرات عنتر وعبلة»، اكثر من عشرة افلام منها مجموعة افلام ابو سيف الواقعية الاولى وبعض الافلام المعدة عن قصص احسان عبدالقدوس وفيلم «بين السماء والارض».

ولم يكن نجيب محفوظ المكتشف الكبير الوحيد الذي قدمه صلاح ابو سيف للكتابة السينمائية، وانما دأب على تقديم اسماء اخرى جديدة على هذا الميدان ممن اضافوا للسينما المصرية ايضا مثل: السيد بدير الذي بدأ معه في اول افلامه «دايما في قلبي»، ثم رافقه مع نجيب محفوظ في كتابة الحوار لمعظم افلامه الاولى وشارك في السيناريو لبعضها، وامين يوسف غراب الذي كتب «شباب امرأة»، كما كتب لطفي الخولي اول حوار له للسينما مع صلاح ابو سيف في فيلم «القاهرة ٣٠»، وكان الفيلم نفسه اول سيناريو للكاتبة وفية خيري. وكذلك محفوظ عبدالرحمن الذي كتب «القادسية»، وعلي عيسى «القضية ٦٨»، ولينين الرملي «البداية».

وتضم افلام ابو سيف اكبر مجموعة من الاعمال الادبية العربية التي قدمها مخرج مصري للسينما. فشملت ١٧ عملا ادبيا منها ٨ افلام من اعمال احسان عبدالقدوس هي بالاضافة الى الافلام الستة السابق ذكرها «ثلاث نساء»، و«سقطت في بحر العسل»، وفيلمان عن اعمال نجيب محفوظ هما «بداية ونهاية» و«القاهرة ٣٠»، وفيلم «لا وقت للحب» عن رواية للكاتب يوسف ادريس، وفيلم «الزوجة الثانية»، عن قصة قصيرة للكاتب احمد رشدي صالح، و«القضية ٦٨» عن مسرحية للكاتب لطفي الخولي. و«حمام الملاطيلي» عن رواية للكاتب اسماعيل ولي الدين، و«سنة اولى حب» لمصطفى امين و«السقا مات» ليوسف السباعي، و«المواطن مصري» ليوسف القعيد، اما «شباب امرأة» فقد كان الفيلم اسبق من الرواية التي أخذت عنه وليس العكس.

وامام هذه الظاهرة الابداعية الفذة المتصلة العطاء من الاعمال الرفيعة لمدة نصف قرن (منذ ١٩٤٥) حتى الآن، كان من الطبيعي ان يفوز صاحبها باكبر عدد من الجوائز وشهادات التقدير ينالها مخرج سينمائي مصري، وتصل الى حوالى ١٦ جائزة من ابرزها جائزة وزارة الثقافة التي نالها ست مرات عن ستة من افلامه هي على التوالي: شباب امرأة، هذا هو الحب، بداية ونهاية، الزوجة الثانية، حمام الملاطيلي، السقا مات.

الى جانب الجوائز الاخرى التي نالها عن افلامه من جمعية النقاد وجمعية الفيلم والمركز الكاثوليكي المصري للسينما، ومنها الجائزة الاولى في الاخراج والسيناريو من الجامعة العربية لفيلم «القاهرة ٣٠». ومن ابرز جوائزه على المستوى العالمي جائزة احسن فيلم كوميدي (عصا شارلي شابلن) من مهرجان فيفاي ١٩٨٧ عن فيلم «البداية».

ومنذ العام ١٩٤٩ حظي عدد كبير من افلامه بتمثيل مصر في المهرجانات الدولية ومنها مهرجان كان الذي اشترك فيه اكثر من مرة، وبرلين وموسكو، وكارلو فيفاري وقرطاج ونانت في فرنسا وفيفاي في سويسرا ودمشق. هذا بالاضافة الى مشاركة افلامه في عروض اسابيع الافلام المصرية في الخارج، فضلاً عن العروض الخاصة التي اقيمت تحريتا له على هامش بعض المهرجانات او في عروض مستقلة خصوصاً في البلاد العربية. فقد اصبح صلاح ابو سيف بتاريخه الفني المتميز موضع تكريم على كل المستويات المصرية والعربية والعالمية، وعندما حصر المؤرخ الناقد الفرنسي جورج سادول اهم مئة مخرج في العالم في كتابه الموسوعي «تاريخ السينما العالمية»، كان اسم ابو سيف بين بينهم.

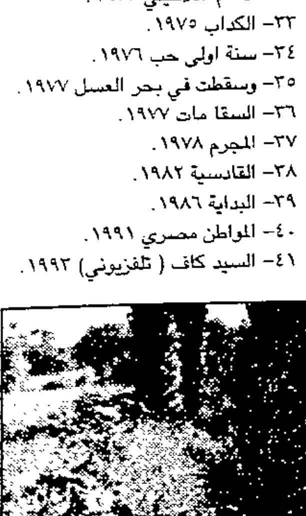
ولم يقتصر نشاط ابو سيف السينمائي على اعماله الابداعية فقط بل امتد في هذا المجال الى جوانب اخرى لها اهميتها مثل: تأسيس معهد السيناريو ١٩٦٣، والمشاركة قبله في تأسيس المعهد العالي للسينما ١٩٥٩ وظل عضوا في هيئة التدريس به منذ انشائه. وقبل هذا وذاك شارك في تأسيس نقابة السينمائيين التي بدأت عمالية وعمل سكرتيراً ثم وكيلا لها لمدة عشر سنوات. واسندت اليه الدولة مهمة اول رئيس للشركة العامة للانتاج السينمائي ١٩٦٣ كما قدم للمكتبة العربية كتابي «السينما فن» و«كيف تكتب السيناريو» وراجع بعض الكتب الاخرى. ولذا حق له ان ينال من الدولة وسام الفنون والآداب ١٩٦٣. كما توجت الدولة اعماله بجائزتها التقديرية في الفنون العام ١٩٨٨.

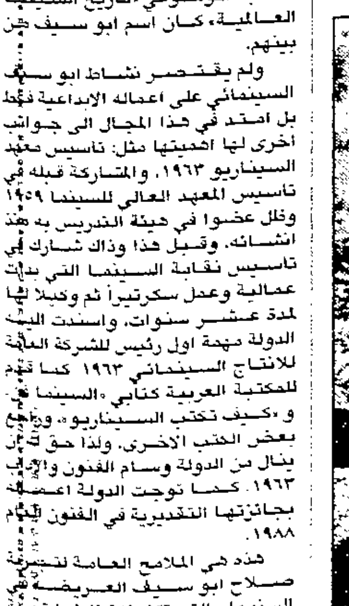
هذه هي الملامح العامة لتجربة صلاح ابو سيف العريضة في السينما والتي تكاد لا تطاولها تجربة سينمائي آخر. وقد اثرت ثقافتنا العربية، وحق له ان يفخر بها، كما يحق لنا ان نعتز بها. واعمق ما في هذه التجربة واهمها جانبها الابداعي على نحو ما بيناه.

* مخرج وناقد سينمائي مصري

أفلامه

١- دايماً في قلبي ١٩٤٦.
٢- المنتقم ١٩٤٧.
٣- مغامرات عنتر وعبلة ١٩٤٨.
٤- شارع البهلوان ١٩٤٩.
٥- الصقر ١٩٥٠.
٦- الحب بهدلة ١٩٥١.
٧- لك يوم يا ظالم ١٩٥١.
٨- الاسطى حسن ١٩٥٢.
٩- ريا وسكينة ١٩٥٣.
١٠- الوحش ١٩٥٤.
١١- شباب امرأة ١٩٥٦.
١٢- الفتوة ١٩٥٧.
١٣- الوسادة الخالية ١٩٥٧.
١٤- لا انام ١٩٥٧.
١٥- مجرم في اجازة ١٩٥٨.
١٦- الطريق المسدود ١٩٥٨.
١٧- هذا هو الحب ١٩٥٨.
١٨- انا حرة ١٩٥٩.
١٩- بين السماء والارض ١٩٥٩.
٢٠- لوعة الحب ١٩٦٠.
٢١- البنات والصيف ١٩٦٠.
٢٢- بداية ونهاية ١٩٦٠.
٢٣- لا تطفئ الشمس ١٩٦١.
٢٤- لا وقت للحب ١٩٦٣.
٢٥- رسالة من امرأة مجهولة ١٩٦٣.
٢٦- القاهرة (٣٠) ١٩٦٦.
٢٧- الزوجة الثانية ١٩٦٧.
٢٨- القضية (٦٨) ١٩٦٨.
٢٩- ثلاث نساء ١٩٦٩.
٣٠- شيء من العذاب ١٩٦٩.
٣١- فجر الاسلام ١٩٧١.
٣٢- حمام الملاطيلي ١٩٧٣.
٣٣- الكذاب ١٩٧٥.
٣٤- سنة اولى حب ١٩٧٦.
٣٥- وسقطت في بحر العسل ١٩٧٧.
٣٦- السقا مات ١٩٧٧.
٣٧- المجرم ١٩٧٨.
٣٨- القادسية ١٩٨٢.
٣٩- البداية ١٩٨٦.
٤٠- المواطن مصري ١٩٩١.
٤١- السيد كاف (تلفزيوني) ١٩٩٣.





«المواطن مصري» آخر أفلامه السينمائية

دورة ويمبلدون في كرة المضرب:

واشنطن وكرايتشيك الى النهائي بالتقسيط

■ لندن – أ ف ب – كان المطر خلال الايام الثلاثة الماضية نجم دورة ويمبلدون في كرة المضرب بلا منازع وقد ادى الى ارجاء نتائج المباريات وحسمها وجعل المتاهلين للمباراة النهائية في فئة الرجال وهما ماليفاي واشنطن وريتشارد كرايتشيك يفوزان بالتقسيط.

بعد ظهر امس بلغ الاميركي واشنطن المباراة النهائية بعد فوزه على مواطنه تود مارتن المصنف ثالث عشر ٥/٧ ٦/٤ ٦/٧ (٦ – ٨) ٦/٣ و١٠/٨ في مباراة الهبت حماسة المشاهدين رغم هطول الامطار التي عطلتها غير مرة وكانت المباراة توقفت مساء الجمعة مع نهاية المجموعة الرابعة وعندما خاض اللاعبان المجموعة الحاسمة يوم امس تقدم مارتن ١/٥ والارسال في حوزته فانهمر المطر من جديد وتوقفت المباراة ٣٥ دقيقة، ومع عودة اللاعبين صمد واشنطن الاسمر وكسر ارسال مارتن وراح يقلص الفارق بينهما الى ان حقق التعادل ٧/٧ ثم ٨/٨ قبل ان ينهي اللقاء الماراثوني ١٠/٨ لمصلحته.

من جهة ثانية بلغ الهولندي ريتشارد كرايتشيك المباراة النهائية ايضاً بفوزه على الاسترالي جايسون ستولتنبرغ ٧/٥ و٦/٢ و٦/١ وسيلتقي كرايتشيك واشنطن اليوم في مباراة قمة لاحراز لقب ويمبلدون.

لقاء اوسلو الدولي لالعاب القوى

فريديريكس يهزم جونسون في الـ ٢٠٠ متر

■ اوسلو، سلمنقة – أ ف ب – حسم العداء الناميبي فرانكي فريديريكس لاختبار «لي الذراع» بينه وبين الاميركي مايكل جونسون في مصلحته، مساء اول من امس على مضمار «بيسليت» في لقاء اوسلو الدولي لالعاب القوى وذلك في سباق الـ ٢٠٠ متر مع رقم افريقي جديد بلغ ١٩.٨٢ ث.

اما جونسون فسجل ١٩.٨٥ ث علما بانه حقق رقما عالميا مقداره ١٩.٦٦ ث اواخر الشهر الماضي خلال تجارب اختيار المنتخب الاميركي لالعاب القوى في مدينة اتلانتا.

وهو لاختبار فريد، لقي جونسون من خلاله اول خسارة له منذ ٦ تموز (يوليو) في لوزان، وسيليه اختبار رهيبه ربما، في دورة الالعاب الاولمبية في اتلانتا بعد نحو اسبوعين.

والعداء الناميبي الذي سجل ٩.٨٦ ثوان في سباق ١٠٠ م في لقاء لوزان الدولي، وهو ثاني افضل زمن في تاريخ السباق، لم يقرر بعد ما اذا كان سيجري ١٠٠ و٢٠٠ م في الدورة الاولمبية «لن احدد موقفي الا في اتلانتا، علماً انه من السهل ان اقول نعم. هناك دائما مخاطر الاصابة ومن واجبي الانتباه. وحتى الدورة الاولمبية لم يعد عندي اي ارتباط وساعود الى مدينة بوتا للتدريب».

اما جونسون فقال «اعلم انني ساهزم يوما ما وسيكون سباق الـ ٢٠٠ م في اتلانتا رائعا. من واجبي ان احسن انطلاقتي ولن احتفظ بحالتي الجيدة. ساشارك في لقاء ستوكهولم الاثنين المقبل قبل ان اعود الى بلدي» وحل الاميركي جف وليامس ثالثا في السباق.

مرسلي وحسو

وتوج الجزائري نور الدين مرسلي اول في سباق الميل مسجلا ٣.٤٨.١٥ دقائق مقابل ٣.٤٩.٥٦ د للاسباني فرمين كاتشو. وجاء المغربي صلاح حسو ثانيا في سباق ٣ آلاف م مسجلا ٧.٣٠.٤٦ د مقابل ٧.٢٩.٥٥ د للكيني بول بيتوك وهو افضل رقم عالمي للموسم الحالي. والنتيجة جيدة لحسو باعتبار ان سباقه الاساسي هو ٥ آلاف م.

وفاز الاميركي دينيس ميتشل بسباق ١٠٠ م مسجلا ١٠.١٠ ث. وحقق الدنماركي، الكيني الاصل ويلسون كيبكيتير في سباق ٨٠٠ م افضل رقم للعام الحالي والخامس على مر التاريخ مقداره ١.٤٢.٧٦ دقيقة مقابل ١.٤٢.٩٥ د للنروجي فيبورن رودال.

وفاز البريطاني جوناثان ادواردز بالوثبة الثلاثية (١٧.٦٨ م)، والسويدي باتريك شيوبرغ بالعالي (٢.٣١ م)، والاميركي ديريك ادينز بسباق ٤٠٠ م حواجز (٤٨.١٨ ث)، والالماني لارس ريدل برمي القرص (٦٩.١٢ م).

واستأثر سباق ١٠٠ م للسيدات بكل الاهتمام وقد فازت فيه الجامايكية مرلين اوتي مسجلة ١٠.٩٥ م وتركت المركز الثاني للاميركية اينغر ميلر (١٠.٩٨ ث) والثالث لغريمتها الاميركية الاولى غوين تورنس بطلة العالم (١١.٠٦ ث). وبعد صراع عنيف فازت البرتغالية فرناندا ريبيرو على الرومانية غابرييلا تشابو في سباق ٥ آلاف م مسجلة ١٤.٤١.٠٧ د وهو افضل رقم هذا الموسم بفارق ٥ اجزاء في المئة من الثانية لمنافستها.

كذلك حققت الايرلندية سونيا اوسوليفان افضل رقم في سباق ١٥٠٠ م وهو ٣.٥٩.٩١ د وحلت بعدها البريطانية كيلي هولمز (٤.٠١.١٣ د). وفازت النروجية تريني هاتشتاد بالرمح (٦٧.٦٦ م)، والبلغارية ستيفكا كوستادينوفا بالعالي بفارق المحاولات امام الالمانية استافاي بعدما سجل كل منهما ١.٩٨ م والاسترالية كاثي فريمان بسباق ٤٠٠ م (٤٩.٨١ ث)، والسويدية ولودميلا اينغكفيست بسباق ١٠٠ م حواجز (١٢.٤٨ ث)، والالمانية ايلكه فيلودا بالقرص (٦٦.٦٦ م).

لقاء سلمنقة

وفي لقاء سلمنقة الدولي الاسباني سجل الجامايكي جيمس بيكفورد رقما جيدا في الوثب الطويل مقداره ٨.٤٦ م امام الاميركي اريك والدر (٨.٣٠ م) والكويتي خايمي جيفرسون (٨.٢٢ م).

وتغلب الالماني فلوريان شفارتهوف (١٣.٢٣ ث) على الاميركيين الن جونسون (١٣.٢٤ ث) وجاك بيرس (١٣٫٤٤ ث) في سباق ١١٠ م حواجز، وفاز الزامبي صامويل ماتيتي بسباق ٤٠٠ م حواجز (٤٩.٠١ ث) امام الياباني يوشهيكو سايتو (٤٩.٣٣ ث) والايطالي المصري الاصل اشرف صابر (٤٩.٦٦ ث).

وفي ابرز النتائج الاخرى، فاز الاميركي ليروي باريل بسباق ١٠٠ م (١٠.١٠ ث) امام النيجيريين دافيدسون ازينوا (١٠.١٨ ث) واليو نيجي (١٠.٢٠ ث)، والجامايكية ساندي ريتشاردز بسباق ٤٠٠ م (٥٠.٨٧ ث) امام الكوبية انا فيديليا كيروت (٥٠.٩٢ ث).

تصفيات امم آسيا

قطر تفوز على كازاخستان وتتصدر

□ الدوحة – فايز عبدالهادي:

■ تصدّر منتخب قطر الوطني مجموعته في تصفيات امم آسيا بفوزه اول من امس – الجمعة – على منتخب كازاخستان ٣/صفر في لقاء اقيم بالدوحة. واصبح رصيد قطر ست نقاط في المركز الاول، بينما حل المنتخب السوري في المركز الثاني، والفريق الكازاخستاني في المركز الثالث برصيد ثلاث نقاط لكل منهما. ويبقى لقطر مباراتا إياب امام كازاخستان وسورية.

سجل اهداف قطر عبدالناصر العبيدلي ومحمود صوفي ومحمد سالم في الدقائق الـ ٤، و٢٢ و٤٤.

عقب المباراة صرح «جورجن لارسن» مدرب المنتخب القطري لـ «الحياة»: «لدى الفريق مباراة جيدة وانا راض لان اللاعبين طبقوا الخطط وتفادوا الاخطاء السابقة». واضاف «لارسن» ان الاهداف الثلاثة تشكل رصيداً جيداً للمنتخب القطري، ومن المستبعد ان يهز المنتخب السوري الشباك القطرية بمثل هذا العدد من الاهداف.

رالي الارجنتين: الفنلندي ماكينن يستمر في الطليعة

■ قرطبة – الارجنتين – حافظ سائق فريق ميتسوبيتشي رالي ارت الفنلندي تومي ماكينن على متن سيارته اللانسر على تصدر المتسابقين بانتهاء مراحل اليوم الثاني من رالي الارجنتين موسعا الفارق الزمني بينه وبين السويدي كينيث اريكسون الذي استمر ثانيا على متن سيارة فريق سوبارو من طراز امبريزا ٥٥٥ امام هجمات الماتادور الاسباني كارلوس ساينز وسيارته فورد اسكورت كوزورث الذي اصبح في المركز الثالث للترتيب العام.

وقد شهد اليوم الثاني من رالي الارجنتين الجولة الخامس من بطولة العالم للراليات هذا الموسم تراجع الايطالي بيرو لياتي سائق سيارة فريق سوبارو الثالثة اثر اعطال ميكانيكية اصابت اجهزة التعليق والمحرك بعد هبوط قوي على مقدمتها في المرحلة الخامسة السادسة عشرة اصيب خلالها مبرّد ماء المحرك بثقب اضطر الايطالي بسببه لتخفيف سرعته والتراجع الى المركز الثامن في نهاية اليوم الثاني من الرالي.

كرة سعودية: الروماني بلاتشي مدرباً للنصر

□ جدة – من عبدالمجيد عبدالرؤوف:

■ على خطى نادي الهلال السعودي تعاقد نادي النصر مع المدرب الروماني بلاتشي لتولي الاشراف على فريق كرة القدم الموسم المقبل لقاء ١٨٠ الف دولار لمدة عام واحد، اذ سيحصل المدرب على مبلغ ٨٠ الف دولار كمقدم عقد و٨٠٠٠ دولار راتباً شهرياً. يذكر ان النصر كسب توقيع المدرب بعد ان دخل في منافسة قوية مع نادي الاتحاد الذي لم ينجح في تامين العرض المغري وسيصل المدرّب الى السعودية بعد ثلاثة اسابيع للاشراف على تمارين الفريق الذي يستهل مشواره الكروي بالمشاركات الخارجية، وسيقوم المدرب بتقديم اسماء اللاعبين الاجانب الذين سينضمون الى فريق كرة القدم بدلاً من العاجي يوسف فوفانا الذي وقع عقداً مع احد فرق اليابان والكرواتي روزان والغاني اوهين كندي الذي تلقى عرضاً من احدى الفرق الاوروبية.

الاتحاد

من جهة اخرى وقع نادي الاتحاد عقد شراء حارس نادي الفتح ومنتخب السعودي هاني العوضي (١٩ سنة) لقاء ٧٣ الف دولار يحصل منها النادي على ٦٠ الف دولار فيما يحصل اللاعب على ١٣ الف دولار.

وكان الاتحاد والوحدة يتنافسان على شراء اللاعب الا ان الاتحاد كسب الجولة بسبب المبلغ الكبير الذي قدمه. وعلى صعيد آخر اعلن النادي الأهلي تجديد عقود معظم لاعبيه السعوديين المحترفين وهم خالد مسعد وخالد قهوجي وعبدالله سليمان ومحمد شليه وحسين عبدالغني وحمزة صالح وعبدالرحمن بوسيفين وعبدالهادي حداد وعبدالمجيد الغامدي وذلك بعقود جديدة شملتها زيادات في الرواتب وبذلك قطع الأهلي فرصة انتقال هؤلاء اللاعبين الى اندية اخرى.

الكلمة الضائعة

■ طريقة الحل: اشطب الكلمات التي تعثر عليها بين الاحرف المذكورة في الشبكة، افقيا او عموديا او وتريا، يمينا او يسارا، صعودا او هبوطا، الى ان تبقى لديك في النهاية الاحرف المكونة للكلمة او الجملة الضائعة، مع الانتباه الى ان الاحرف المذكورة لا تشترك في اكثر من كلمة واحدة.

الكلمة الضائعة من ١٤ حرفاً: مسرحية لسمير غانم والهام شاهين وجيهان نصر.

ل	ة	و	ر	م	هـ	ب	ا	ق	ب	ق	ر	ب
ر	ق	و	ا	ر	ي	ر	ج	و	م	س	ص	س
و	ل	ج	و	ل	ة	ر	ر	ر	ا	ج	ا	و
ب	و	ق	م	ف	ا	و	ت	ر	ج	م	ص	ج
ي	ر	ر	و	ب	ح	ذ	و	ا	ر	هـ	ة	ل
د	غ	ن	م	ا	ق	ر	م	و	ن	و	ي	ة
ي	ن	ب	ي	ة	ا	ع	ا	م	ي	ر	ي	ذ
و	ا	ي	ا	ء	ي	د	ر	ص	ز	ي	د	ب
م	م	ط	ء	ة	ف	ز	ة	ن	ج	ة	ا	ن
ة	ر	ص	ي	د	م	ش	ح	ل	ط	ر	و	ج
و	د	س	ن	ة	ط	ي	ر	ج	ب	د	س	س
ش	ب	م	ب	ي	ن	ج	ق	ت	ا	ل	ب	ق
ر	ذ	ح	ا	ب	ق	ل	ة	ي	ن	ط	ق	و

ج: جامعية، جبر، جراب، جزين، جمهورية، جنينة، جولة، جيش
ر: رزمة، رشوة، رصاصة، رصيد، رطل، روائف، روبيديوم، روح
س: سارووراء، سد، سوائي، سوجل
ق: قباحة، قبقاب، قبلات، قرنبيط، قرحة، قطنية، قوارير
م: مانفرو، مبين، مسن، مرتزقة، مروة، مومياء

حل العدد السابق: فادي يازجي.

الكلمات المتقاطعة

افقياً
١- مدينة ايطالية
٢- من الاقارب – ساحات
٣- كفالة – غزال
٤- كسر كسراً صغيرة – النفي
٥- افقد القدرة على الحركة – تهذيب الكلام
٦- من الحيوانات
٧- مرفأ
٨- صديق – متشابهة – دار
٩- نهايتي – من القساتر

عمودياً
١- مشكلات – متشابهان
٢- وجه – ضد جنوباً
٣- لم يبق معه مال
٤- صفقت – الظلم
٥- سريرة – سلالات
٦- الدبة – النصب – آلة موسيقية
٧- من الفواكه
٨- متشابهان – يطلب إليه
٩- نهب – ثأر

حل العدد السابق
افقياً: ١- نيوزيلندا ٢- قربان ٣- تستعيد – ار ٤- تل – يي – خير ٥- مدا – عيار ٦- ايا – جوز ٧- إقرار ٨ – اخمص – ماطل ٩- ثلة – النطق.
عمودياً: ١- نانت – ارأف ٢- سلمي – خل ٣- وقت – دائمة ٤- زرعوا – قص ٥- ي ي ي ي ي – جر ٦- لبد – عوامل ٧- نا – خيزران ٨- دنايا – ط ط ٩- ر ر ر – حلق.

الابراج

● الحمل (٣/٢١ – ٤/١٩): لا ترهق نفسك كثيراً في عمل لن يؤتي ثماراً الا بعد وقت طويل.
● الثور (٤/٢٠ – ٥/٢٠): المغامرة ضرورية في الحياة ولكن ليس الى حد المضي فيها من دون حسابات.
● الجوزاء (٥/٢١ – ٦/٢٠): لا تهمل تهديداً تسمعه اليوم لان مطلقه قادر على الإيذاء.
● السرطان (٦/٢١ – ٧/٢٢): لا بد من اعتماد سياسة الحزم مع كل من يحاول ان يسلبك حقك ودورك.
● الاسد (٧/٢٣ – ٨/٢٢): إذا سمعت ملاحظات من شخص معروف بخبثه لا تأبه لها.
● العذراء (٨/٢٣ – ٩/٢٢): تتذكر اوقاتاً هانئة قرب الأصدقاء الذين ابتعدوا لسبب او لآخر.
● الميزان (٩/٢٣ – ١٠/٢٢): كن معتدلا وثق في الشريك الذي سيحسن التصرف واخراجكما من الازمة.
● العقرب (١٠/٢٣ – ١١/٢١): لا تتاخر في تحقيق مشروع وإلا سبقك اخرون الى الافكار الناجحة.
● القوس (١١/٢٢ – ١٢/٢١): الحلول المنطقية الصحيحة لمشكلتك ليست ما تفكر فيه الآن.
● الجدي (١٢/٢٢ – ١/١٩): خذ الوقت الكافي لدرس الوضع العاطفي قبل اتخاذ قرار حاسم.
● الدلو (١/٢٠ – ٢/١٨): ستتقدم خطوات كبيرة إذا كنت تتصرف وفق خطة ذكية واضحة.
● الحوت (٢/١٩ – ٣/٢٠): اتبع اسلوب التحفظ مع اشخاص يحاولون دائماً التدخل في شؤونك الخاصة.

٣،٠٠ خدمة المعلومات، ٧،٠٠ القرآن الكريم، ٧،٠٥ دين ودنيا، ٧،١٥ صباح الخير يا عرب، ٩،١٥ المسلسل العربي «ليالي الخائفين» (اعادة)، ١٠،٠٥ الفيلم الهندي، ١٢،٠٥ أفلام كرتون، ١٢،٣٠ رسوم متحركة، ١٣،١٥ ابتكارات واختراعات (اعادة)، ١٣،٤٥ فوازير (اعادة)، ١٤،١٠ المسلسل المدبلج «كاسندرا»، ١٥،٠٠ الاخبار، ١٥،٣٠ مال وأعمال (اعادة)، ١٥،٥٠ منوعات غنائية، ١٦،١٠ المسلسل العربي «خلف الجدران»، ١٧،٠٠ موجز الاخبار، ١٧،٠٥ عالم الصحافة، ١٧،٢٠ صحتك بالدنيا، ١٧،٤٥ منوعات غنائية، ١٨،٠٠ نشرة الأخبار، ١٨،٥٠ الفيلم العربي «السابحة في النار»، ٢٠،٠٠ موجز الأخبار، ٢٠،٠٥ تتمة الفيلم العربي، ٢١،٠٠ نشرة الأخبار، ٢١،٣٥ فيلم السهرة الأجنبي، ٢٣،٠٠ نشرة الأخبار، ٢٣،٢٥ المسلسل المدبلج (اعادة)، ١،١٥ صباح الخير يا عرب (اعادة)، ٢،١٥ القرآن الكريم، ٢،٢٠ الختام.

* توقيت غرينيتش

٦،٥٠ صباح الخير يا مصر، ١٠،٠٠ منوعات، ١٠،١٥ كارتون «كابتن ماجد»، ١٠،٤٥ المسلسل العربي، ١١،٤٥ لك ولأسرتك، ١٢،٠٠ عناوين الأخبار، ١٢،٠٥ ألف ليلة وليلة، ١٢،٣٥ سباق الأغنيات، ١،٣٠ برنامج اخباري، ١،٤٥ أغنية، ١،٥٠ مشهد من مسرحية، ٢،٠٠ النشرة الاخبارية، ٢،١٥ عزيزتي حواء، ٢،٣٠ بطل يسبح في قلبي، ٣،٠٠ الفيلم العربي، ٥،٠٠ النشرة الاخبارية، ٥،١٥ كتاب الزمن، ٥،٣٠ أغنيات، ٥،٣٥ فوازير فطوطة، ٦،٠٠ عناوين الأخبار، ٦،٠٥ الكاميرا الرياضية، ٦،٢٠ أغنية، ٦،٤٥ المسلسل العربي، ٧،٣٠ لقاء الأشقاء، ٨،٠٠ النشرة الاخبارية، ٨،١٥ سفير فوق العادة، ٩،٠٠ الفيلم العربي، ١١،٠٠ النشرة الاخبارية، ١١،١٥ من أغاني الأفلام، ١٢،١٥ المسلسل العربي، ١،٠٠ احداث ٢٤ ساعة، ١،١٥ برنامج «نغم»، ٢،١٥ الفيلم العربي، ٤،١٥ الفيلم التسجيلي، ٥،٠٠ المسلسل الديني، ٥،٥٥ أقوال الصحف، ٦،٠٠ كارتون وأغاني للأطفال، ٦،٢٥ كليلة ودمنة.

* توقيت القاهرة

٦،٠٠ الأخبار، ٦،٢٠ هذا الأسبوع (اعادة)، ٧،٠٠ موجز الأخبار، ٧،٠٥ مراسل (اعادة)، ٨،٠٠ الأخبار، ٨،٣٠ تايم أوت، ٩،٠٠ الأخبار، ٩،٣٠ تايم أوت، ١٠،٠٠ موجز الأخبار، ١٠،٠٥ كل رجل (اعادة)، ١١،٠٠ الأخبار، ١١،٢٠ للفن، ١٢،٠٠ موجز الأخبار، ١٢،٠٥ السائح (اعادة)، ١٣،٠٠ موجز الأنباء، ١٣،٠٥ فروست، ١٤،٠٠ الأخبار، ١٤،٣٠ برنامج سيارات (اعادة)، ١٥،٠٠ موجز الأخبار، ١٥،٠٥ الأفق، ١٦،٠٠ الأخبار، ١٦،٢٠ تقرير الأرض (اعادة)، ١٦،٣٠ تايم أوت، ١٧،٠٠ الأخبار، ١٧،٢٠ في السجل، ١٨،٠٠ الأخبار، ١٨،٢٠ نافذة على أوروبا (اعادة)، ١٩،٠٠ موجز الأخبار، ١٩،٠٥ تحت العلم الأزرق، ٢٠،٠٠ الأخبار، ٢٠،٣٠ تايم أوت، ٢١،٠٠ تقرير عالمي، ٢٢،٠٠ تقرير عالمي، ٢٣،٠٠ الأخبار، ٢٣،١٠ قصص من الحرب، ٢٤،٠٠ الأخبار، ٢٤،٣٠ تقرير الأعمال في الهند، ١،٠٠ الأخبار، ١،٣٠ هذا الأسبوع، ٢،٠٠ الأخبار، ٢،٣٠ تقرير الأعمال في الهند (اعادة)، ٣،٠٠ موجز الأخبار، ٣،٠٥ الأفق، ٤،٠٠ الأخبار، ٤،٢٠ بريطانيا في المرآة، ٥،٠٠ الأخبار، ٥،٢٥ تقرير الأعمال في الهند (اعادة).

* توقيت غرينيتش

١،٠٠ فترة دينية، ١،٢٠ Loophole، ٣،٠٠ One woman courage، ٤،٣٠ شارع الحب، ٦،٣٠ Beat the devil، ٨،٠٠ حادي بادي، ١٠،٠٠ شاطئ الذكريات، ١٢،٠٠ Blue lightning، ١٤،٠٠ الدرجة الثالثة، ١٦،٠٠ برامج سينمائية، ١٧،٠٠ امسك الحرامي، ١٩،٠٠ موعد مع الحياة، ٢١،٠٠ Lake success P1، ٢٣،٠٠ الذل.

* توقيت غرينيتش

٠،٠٠ فيلم الفارس الأسود، ٢،٠٠ فيلم مذبحة الشرفاء، ٤،٠٠ فيلم الحدق يفهم، ٦،٠٠ فيلم أين حميدو، ٨،٠٠ ما وراء الشاشة، ٨،٣٠ فيلم فتوات السلخانة، ١٠،٠٠ فيلم الصبر في الملاحات، ١٢،٠٠ الافلام الجديدة، ١٢،٣٠ فيلم سارق السيارات، ١٤،٠٠ افلام من الذاكرة، ١٤،٣٠ فيلم نساء في حياتي، ١٦،٠٠ الافلام العشرة، ١٦،٣٠ فيلم طعمية بالشطة، ١٨،٠٠ فيلم بنت الحتة، ٢٠،٠٠ فيلم عصفور له انياب، ٢٢،٠٠ برنامج وثائقي عن السينما الاسبانية، ٢٢،٣٠ فيلم اقوى الرجال.

١٢،٠٠ القرآن الكريم، ١٣،٣٠ مساء الخير أوربت، ١٤،٠٠ فيديو كليب، ١٤،٣٠ مسلسل مدبلج «كاسندرا»، ١٥،٣٠ برنامج «اناقة»، ١٦،٠٠ مسلسل عربي، ١٧،٠٠ فاصل غنائي، ١٧،٣٠ المسلسل اليومي، ١٨،٣٠ على الهواء، ٢٠،٠٠ شاطئ الفردوس، ٢٠،٣٠ في سكون الليل، ٢٠،٤٥ فاصل غنائي، ٢١،٠٠ المسلسل المدبلج، ٢٢،٠٠ منوعات عربية، ٢٣،٠٠ اناقة، ٢٣،٣٠ المسلسل العربي، ٢٤،٣٠ فاصل غنائي، ١،٠٠ المسلسل اليومي، ٢،٠٠ برنامج على الهواء، ٣،١٥ القرآن الكريم، ٣،٣٠ نهاية الارسال.

* توقيت غرينيتش



AL HAYAT

الحياة

الاحد ٧ تموز (يوليو) ١٩٩٦ الموافق ٢١ صفر ١٤١٧هـ/العدد ١٢١٨٦

AL HAYAT SUNDAY 7, JULY, 1996 ISSUE NO 12186

نقطة حوار

■ أول الكلام:

● للشاعر السعودي الكبير حمزة شحاتة:

– يا عقولا تمكّن الضعف منها
فاستكانت للحظة الخرقاء
عشيت هذه العقول وهانت
فاستعارت تلوّن الحرباء

●●●

● صوت الارهاب يتمثل دائماً في التفجيرات المدوية التي تقتل الأبرياء، وتروع الآمنين... ولا يكون حصاد الارهابيين الا الدماء – دماء الناس ودماؤهم – ثم هذه اللعنة التي تطارد كل خارج عن سماحة الدين، وعلى القانون، والأعراف، والضمير!

وإذا كان هؤلاء «المخربون» يدعون الاصلاح فالأولى بهم اصلاح ضمائرهم في البدء، وإثارة اعماق الناس الى الخير لا الى العنف والشر وإهراق دماء الأبرياء!

وإذا كان هذا «العنف» – حسب ما يدعون – هو أعلى صوت للمعارضة السياسية او الدينية فلماذا لا تجد في هذا العنف التزامه الاخلاق، الضمير، الحق والعدل!

●●●

● من خزانة قراءاتي الحميمة:

– «نسيت العصافير ان الشتاء أتى... فلم تهاجر!
أتراها عرفت أن الربيع يُرسل اليها تحت خوذة الرياح، والحروب، والموت»؟

●●●

● أيّة فرصة، أبسط فرصة، (أنبل) فرصة: لا يجعلها الكاتب الصحافي انيس منصور تمر، ولا يحب لها ان تمر مر (الكرام)، إلا و... يحتبلها ليلعن سنسفيل (قومه) العرب، مثل هذه الفرصة التي احتبلها وكتب في الأهرام:

– (شيء غريب ان ننسى ان مصر هي التي بادرت بالسلام، فإذا حاولت دولة شقيقة ان تفعل ما فعلته مصر اندهشنا لذلك... سلطنة عمان مثلاً هي: الدولة الوحيدة التي وقفت مع مصر يوم قاطعها كل العرب واتهموها بالخيانة والعمالة والتصفوية والخروج عن (الصف؟!) العربي، و(النص!) العربي... كأن مصر «عيّل لا يعرف مصلحته والعرب أوصياء عليه»، يقولون له ماذا يصنع لانقاذ بلده واستعادة أرضه، وإياك إياك ان يكون لك رأي او موقف دون الاجماع العربي – يا حلاوة»!

والسؤال: لماذا في (فرصة) هذه اليد العربية التي توحدت وصارت مشدودة على التضامن يحاول استاذ الفلسفة ان يوبخ العرب وهم على أرضه لحضور مؤتمر القمة، ويستعدي المصريين على اهلهم... ومن المستفيد؟

●●●

● كانت الامبراطورة ثيودوره تقول:

– من عظمة الملوك ان يموتوا ملوكاً!

● ونقول اليوم: من كثرة ما قدّم العرب من شهداء على مذابح التضحية، والاستعباد، والقهر... تحولوا الى شهداء، حتى وهم احياء!

●●●

● ما أتيت الى زمنك أبياً...

كل ما ترينه على وجهي، هو: خارطة لأجمل أيام عمرك. عدت بها من اجلك، لئلا تهزمك شيخوخة الوحدة، وأسى الأصداء في التذكّر!

ما أتيت الى قلبك هذه المرة عاشقاً .. فصدري قد تضخم بحبك، فأصبح مجوفاً كالطبل!

لكنني عدتُ أفتّش عن صدرك لألقي في سرّه وصيتي، و... أموت!

عبدالله الجفري

القاهرة تطلب استعادة ‹حجر رشيد› بعد عودة ‹حجر القدر› الى اسكتلندا

□ القاهرة – من حمدي رزق:

■ ناشد وزير الثقافة المصري السيد فاروق حسني رئيس وزراء بريطانيا جون ميجور تطبيق مبدأ المعاملة بالمثل واعادة «حجر رشيد» إلى المتحف المصري في القاهرة، كما اعاد «حجر القدر» الاثري الى اسكتلندا. وقال الوزير حسني لـ «الحياة» ان القاهرة «لا تطلب اعادة كل الآثار المصرية الموجودة في المتاحف البريطانية لانها تعرض الحضارة المصرية وتروج لمصر سياحيا، ولكننا نصر على استعادة القطع الاثرية المتفردة فقط».

واكد الوزير المصري انه سيعد احصاء بالقطع المطلوب استعادتها من متاحف بريطانيا ومنها تمثال امنحتب الثالث على هيئة اسد، ونقن تمثال ابو الهول وبرديات هاريس، وفوق كل نلك وقبله «حجر رشيد».

واضاف انه سيفعل الشيء نفسه بالنسبة إلى عدد آخر من المتاحف العالمية، مثل «المتروبوليتان» في نيويورك حيث توجد مجموعة حتشبسوت، ورأس نفرتيتي في متحف برلين، ومقبرة المهندس التي تعود الى الاسرة ١١ في متحف تورينو، وتمثال الكاتب المصري في اللوفر. واوضح انه سيجري التخطيط لاحقا لاعادة عرض هذه القطع في حال استعادتها في المتحف الكبير الذي سيقام في طريق القاهرة – الفيوم الصحراوي ويتوقع افتتاحه في بداية العام ٢٠٠٠.

ومعروف ان «حجر رشيد» اكتشف مصادفة داخل احدى قلاع مدينة رشيد المصرية خلال الحملة الفرنسية على مصر «١٧٩٨ – ١٨٠١»، وتمكن العالم الفرنسي شامبليون من فك طلاسمه، ما ادى بالتالي الى فك طلاسم اللغة الهيروغليفية.

وقال الدكتور مفيد شهاب رئيس جامعة القاهرة، وهو خبير في القانون الدولي، انه يفضل ان تتفاهم مصر وبريطانيا في شكل ثنائي لحل مشكلة «حجر رشيد»، علما أن القانون الدولي يكفل لمصر حق استعادة هذا الاثر الفريد بل والحصول على تعويض عما لحق بها من اضرار مادية ومعنوية من جراء استيلاء الانكليز عليه.

فرنسا: مرض ‹جنون البقرة› يصيب قرداً ‹اليفاً› في حديقة الحيوانات

■ باريس – أ ف ب – نكرت النشرة الطبية البريطانية «ذي لانست» في عددها أمس ان ادارة حديقة الحيوان في مونبيلييه (جنوب فرنسا) سجلت اول اصابة لقرد «مجنون» بمرض التنانر الدماغي الطبيعي، وهو يشبه مرض «كرويتزفيلد – جاكوب» الذي يصيب الانسان.

وقال الباحثون ان هذه الاصابة، وهي الاولى من نوعها لقرد كانت تتم تغذيته ببروتينات حيوانية المنشأ (لحوم)، تدل على احتمال انتقال المرض بين الاجناس، عبر منتجات غذائية ملوثة، الذي سبق ان طرح بالنسبة الى مرض «البقرة المجنونة».

وقالت البروفسورة نويل بونس، خبيرة الامراض العصبية في المعهد العملي للدراسات العليا في مونبيلييه في رسالة وجهتها الى نشرة «لانسيت»، ان اصابة القرد هي «الحالة الاولى» لاصابة «طبيعية» بين القرود «لسبب مجهول»، وان كان يعتقد انها ناجمة عن الغذاء.

واستخدمت بونس كلمة «طبيعية» لتمييزها عن التنانر الدماغي الذي يتعمد الباحثون نقله عبر حقن او مواد غذائية في اطار ابحاثهم في المختبرات.

وكانت حديقة الحيوان في مونبيلييه اشترت القرد من بريطانيا في ١٩٨٣ عندما كان عمره اربع سنوات. وقد تمت تغذيته في فرنسا بمواد غذائية مصنوعة وفق معايير محددة للقرود وتحوي منتجات مشتقة من اللحوم وتعتبر ملائمة ايضا لغذاء الانسان.

الا ان الباحثين يجهلون ما تناوله القرد من اغذية في بريطانيا. وليس لديهم اي اشارات عن اي علاج تلقاه، سواء بالحقن او غيرها، ويمكن ان يشكل مصدرا من مصادر انتقال المرض.

وعندما بلغ القرد التاسعة من عمره في ١٩٩١، اصبح يميل الى البلادة ويتصرف في بعض الاحيان بعدوانية. وتم فصله عن القرود الآخرين ثم نفق في ١٩٩٢.

وقالت بونس ان «الاضرار التي سجلت في مخ القرد تشبه تلك التي يسببها مرض التنانر الدماغي عند الانسان والاضرار التجريبية (عند قرود وسناجب...) التي يتعمد الباحثون تسببيها باستخدام انسجة بشرية مصابة بمرض التنانر الدماغي المعروف».



□ *اندي ماكداول* حضرت أول من أمس حفلة افتتاح فيلمها الجديد «مولتيبليسيتي» في نيويورك (ريكس)

عيون وآذان

يحكى ان زوجين لم يرزقا بأولاد سنوات طويلة جربا خلالها كل الوسائل الطبية، والوصفات الشعبية، ونذرا النذور. وأخيراً تملكهما اليأس وكفّا عن المحاولة، الا ان الزوجة حملت فجاة، في ما اعتبره الزوجان معجزة او عجيبة.

وأطلق الزوجان على ابنهما اسم «عجيب»، وتوقعا منه العجب العجاب. غير ان الأخ «عجيب» نشأ خاملاً، فقد كان مقصراً في دراسته ومن دون طموح بعدها، فتزوج امرأة مثله، وهو انتهى موظف دولة بسيطاً، حتى اتخذ جسمه شكل المقعد الذي يجلس عليه.

وكان أكثر ما يضايق السيد عجيب في حياته اسمه العجيب، فقد كان مادة للسخرية منه في المدرسة والعمل، حتى انه طلب من زوجته وأولاده، وكانوا خاملين كأبيهم، الا ينادوه باسمه عجيب.

بقي عجيب متزوجاً ٦٠ سنة، وعندما توفي وجدت زوجته انه لشدة كرهه اسمه المضحك أوصى بألا يوضع الاسم على شاهد القبر، فقد فضل ألا يتبعه «عجيب» في مماته.

واحتارت الزوجة كيف تضع على القبر شاهداً يخلو من أي اشارة الى صاحبه. وأخيراً قررت ان تكتب عليه عبارة «بقي متزوجاً ٦٠ سنة، وهو يحب زوجته ويخلص لها».

وكان الناس يمرون بعد ذلك بالقبر ويقرأون على الشاهد العبارة عن المدفون تحت الذي بقي يحب زوجته ويخلص لها ٦٠ عاماً ويقولون «هذا عجيب».

ليس بين اصدقائي واحد اسمه «عجيب»، ومع ذلك اسمع باستمرار واحداً تزوج قبل ٢٥ سنة يقول انه لا يزال يحب زوجته كأول يوم، وآخر تزوج قبل ٣٠ سنة يقول انه يحب زوجته اليوم اكثر مما احبها سنة ١٩٦٦، وغيره تزوجها ايام «ليرة الخشب»، ومع ذلك يزعم ان حبه لزوجته يزداد يوماً عن يوم.

طبعاً الذي يحب نسوان الناس لن يغص بحب زوجته، وبما ان الكلام رخيص بل «ببلاش»، فان كل الازواج يحبون كل الزوجات ويخلصون لهن. غير ان القاعدة العامة هي ان اسعد الناس رجل عازب وامرأة متزوجة.

لماذا اكتب هذا الكلام؟ اكتبه لأن الزوجات، واللواتي اعرف منهن كلهن افضل من ازواجهن، يصدقن هذا الكلام، وتصبح كل واحدة تطالب زوجها بأن يحبها كما يحب فلان زوجته.

ويقول الزوج المسكين ان فلاناً مسيلمة. وترد الزوجة ان لا دليل تاريخياً يظهر ان مسيلمة لم يكن يحب زوجته، او زوجاته.

هذا مجرد كلام، وأصدق منه انه بعد ٢٥ سنة زواج ارسلت زوجة الى زوجها بطاقة معايدة تقول «اشكرك على سبع سنوات سعيدة»، وهي كذبت ايضاً، لانه لم يسعدها اكثر من سنتين، ثم اختلفا فلم يعد يجمع بينهما بعد ربع قرن من الزواج سوى انهما تزوجا في اليوم نفسه.

الرجل بعد ٢٥ سنة يحب زوجته كما يحب الكولونيل ساندرز دجاج كنتكي. ونصيحتي لكل زوجة يدعي زوجها انه يحبها اكثر من أيام الخطبة، ويهديها الورد بمناسبة ومن دون مناسبة، ويفتح لها باب السيارة، ان تفتح عينيها جيداً، لأنه يخفي أمرا جللا. وهناك شركات تحريات خاصة متخصصة في مراقبة مثل هؤلاء الازواج. وحتى لو كان اجر المراقبة كبيراً، فان المردود اكبر اذا ثبتت شكوك الزوجة في زوجها المحب المخلص بعد ٢٥ سنة. اما اذا تبين انه فعلاً كما يقول فهو «عجيب».

جهاد الخازن



حول المدينة

● غادر القاهرة وزير التعليم المصري الدكتور **حسين كامل بهاء الدين** متوجهاً إلى كوالالامبور في بداية جولة آسيوية تشمل ماليزيا وفيتنام وتستمر ٦ أيام.

● دعا وزير المغتربين اللبناني الدكتور **علي الخليل** لحضور حفلة الاستقبال التي تقام لمناسبة صدور العدد الأول من مجلة «المغترب» مساء الثلثاء ٩ تموز (يوليو) ١٩٩٦ من الساعة السابعة حتى التاسعة في فندق كورال بيتش.

● **عطاالله حمد بشير**، سفير السودان لدى المملكة العربية السعودية، أقام في مقر السفارة في الحي الديبلوماسي في الرياض حفلة استقبال في مناسبة اليوم الوطني لبلاده تخللها معرض فني تشكيلي للفنان السوداني **مصطفى أبو الغيث**. وتبع الحفلة التي حضرها الديبلوماسيون المعتمدون حفلة فنية فولكلورية شارك فيها عشرات من العائلات السودانية في الرياض.

● أقام السفير الأميركي في البحرين **ديفيد رانسم** مساء الخميس الماضي حفلة استقبال في مناسبة عيد استقلال بلاده حضرها عدد من الوزراء وكبار المسؤولين في الدولة وأعضاء السلك الديبلوماسي العربي والأجنبي المعتمدون لدى دولة البحرين.

● الدكتور **عاكف المغربي** رئيس المجلس العربي لطب العيون عاد إلى جدة بعد زيارة للأردن التقى خلالها الأمير **رعد بن زيد** كبير أمناء الديوان الملكي، وأجرى محادثات مع عدد من المسؤولين الأردنيين حول الترتيبات الخاصة بعقد المؤتمر الدولي الرابع للمجلس العربي لطب العيون الذي يستضيفه الأردن العام المقبل.

● تقام في مبنى بلدية باريس غداً حفلة استقبال يمنح خلالها عمدة باريس **جان جيباري** رئيس مجموعة «رويال مونصو» الفرنسية رجل الأعمال السوري **عثمان العائدي** وسام بلدية باريس القرمزي «فيرماي».

● الدكتور **نازه القضماني** عضو مجلس الإدارة المنتدب للاكاديمية الدولية للإدارة والكومبيوتر ومساعد رئيس مجموعة الجريسي، أقام في فندق شيراتون الرياض حفلة عشاء تكريمية على شرف الدكتور **عبدالباري دره** رئيس جامعة الاسراء الأردنية. حضر الحفلة عدد من الاكاديميين ورجال الأعمال السعوديين والقنصل الأردني في الرياض مازن خير.

● يقيم فرع متخرجي كلية التجارة وإدارة الأعمال في الجامعة الأميركية في بيروت، الذي يرأسه **رمزي علم الدين**، مأدبة عشاء ساهرة في نادي سان جورج في بيروت الثلثاء المقبل بحضور ٤٠٠ مدعو، بينهم الوزراء **فؤاد السنيورة واغوب دمرجيان وياسين جابر**، وهم من اعضاء الفرع.

● يشارك الشاعر **محمد الفيتوري** في امسية ينظمها «نادي الادب» في مدينة مرسى مطروح المصرية اليوم الأحد يديرها الشاعر **إسماعيل عقاب**.

● ينظم المركز الثقافي الهندي في القاهرة ندوة في السابعة مساء اليوم عنوانها «الفن والأسطورة» يشارك فيها الشاعران **أحمد تيمور وعبداللطيف عبدالحليم** والدكتور **نبيل راغب** والأديبة **فوزية مهران**.

جو جنيف المنعش والشوكولاته المثلجة لن تقنع ممثلي ١٥٠ دولة بارتفاع الحرارة

□ لندن – من محمد عارف:

■ يبدأ غدا في جنيف المؤتمر الدولي *للبلدان المصادقة على اتفاق المناخ*. ولا يتوقع أن يقنع جو المدينة السويسرية المنعش، حيث الحرارة أقل من ٢٠ درجة مئوية ممثلي ١٥٠ دولة سيتفاوضون خلال الاسبوعين المقبلين على *تدابير مكافحة ارتفاع الحرارة العالمية*. ويستبعد ان تؤثر نتائج التقرير العلمي الرئيسي الذي يناقشه المؤتمر على مواقف المفاوضين وبينهم ممثلو ١٦ دولة عربية صادقت على الاتفاق. فالتقرير الذي وضعته الهيئة العلمية الدولية المكلفة من قبل الحكومات درس تغيير المناخ لا يجيب على السؤال الرئيسي اذا كان المناخ العالمي يتغير او لا.

ويعيد التقرير الذي يقع في الفي صفحة تقديم ادلة سابقة معروفة حتى قبل قمة البيئة في ريو دي جانيرو التي اقرت اتفاق المناخ عام ١٩٩٢. الدليل الوحيد المؤكد الذي يقدمه التقرير هو استمرار الزيادة في كميات انبعاث غازات الدفيئة التي تنطلق من حرق وقود الفحم والنفط وتتراكم في جو الأرض. مع ذلك فان التقرير يتوقع ان يؤثر استمرار تراكم الغازات على الحرارة العالمية ويؤدي الى ارتفاع مستويات البحار وقد يسبب تغيرات في مناخ الكرة الأرضية. ويقر البروفيسور بيرت بولين رئيس اللجنة العلمية التي تساهم في عضويتها المملكة العربية السعودية بالافتقار الى اليقين في المسائل الأساسية، لكنه يذكر أن الادلة تميل الى الاعتراف بأثر النشاطات البشرية على المناخ. ويتوقع أن يكون معدل الزيادة في الحرارة نحو درجتين مئوية في العام ٢١٠٠، إلاّ انه يستدرك أن عدم *اليقين* حول الموضوع تجعل تقديرات زيادة الحرارة العالمية ما بين درجة وثلاث درجات ونصف الدرجة مئوية.

وهناك اختلافات كبيرة مماثلة في توقعات ارتفاع مستويات البحار التي تراوح بين ١٥ و٩٥ سم، أو في افضل تقدير للبروفيسور بولين ٥٠ سم عام ٢١٠٠. توقعات اخرى ستزيد في عرقلة التوصل الى اتفاقات واهمها الآثار المختلفة لتغيير المناخ العالمي بين المناطق والبلدان.

سكان الجزر البريطانية مثلاً انعشتهم *التوقعات* بأن الجو في لندن الذي سانته الأمطار طوال الاسبوع الأخير سيكون مشابهاً لجنوب فرنسا وان زراعة الكروم ستزدهر في انكلترا عام ٢٠٢٠. ومن يستطيع أن يقنع البريطانيين الآن بالموافقة على ضريبة الكربون التي تدعو اتفاقية المناخ الى فرضها للحد من استهلاك النفط؟

هذه النتائج يستبعد أن تساعد على بلورة المواقف في قضية تؤثر بشكل حاسم في اقتصاد الدول. فموضوع تغير المناخ العالمي هو موضوع الطاقة التي تشغل الصناعة وتغذي المواصلات ومعظم نشاطات الحياة العصرية. تعقيد وشكوك موضوع المناخ هي نفسها تعقيد وشكوك موضوع النفط هذا هو سبب صعوبة المفاوضات بين دول صناعية مثل الولايات المتحدة حيث يطلق الفرد الاميركي سنوياً أكثر من ٥ اطنان من الغاز ودول غير صناعية مثل معظم بلدان افريقيا حيث يقل اطلاق الغازات عن ثلث طن للفرد.

الدول الصناعية تلوث الأرض أكثر من الجميع لكنها تخشى أن يؤدي تحقيق طموح سكان العالم الثالث للحصول على برادات وسيارات الى زيادة حرق الوقود الاحفوري، وهو الاسم الذي يطلق على النفط والفحم والغازات التي نشأت عن كائنات حية «طبختها» الطبيعة في باطنها ملايين السنين.

وهل يبقي مذاق الشوكولاته السويسرية المثلجة المشهورة فرصة للاقتناع بتقارير مطبوعة على الورق الأسمر المستعمل ستوزعها جماعات *الدفاع* عن *البيئة* وتحذر فيها من أن ارتفاع حرارة الكرة الأرضية سيؤدي الى كوارث الجفاف والمجاعة والفيضانات والأعاصير المهلكة؟

الاجابة على هذا السؤال واسئلة اخرى سيثيرها مؤتمر جنيف تنشرها قريباً صحيفة «الحياة»، التي دعتها سكرتارية اتفاق المناخ الى ندوة علمية في ختام المؤتمر في جنيف.

أفلام سينمائية تتحول الى مسلسلات تلفزيونية

□ القاهرة – من محمد دياب:

■ كان السائد فنيا في مصر في السبعينات تحويل المسلسلات الاذاعية الناجحة الى افلام سينمائية، وبذلك ظهرت افلام مثل «انف و٣ عيون» و«افواه وارانب» و«الشك يا حبيبي» و«الحب الضائع» و«نحن لا نزرع الشوك» وغيرها.

ويبدو ان تحويل الافلام السينمائية الى مسلسلات تلفزيونية سيكون السائد في الفترة الحالية، إذ يجري الآن في استديوهات عدة في القاهرة تحويل مجموعة افلام سينمائية الى مسلسلات تلفزيونية، اولها «اهل القمة» الذي اخرجه علي بدرخان في مطلع الثمانينات عن قصة لنجيب محفوظ، سيقدم في مسلسل تلفزيوني يحمل الاسم نفسه وستلعب فيه هالة صدقي الدور الذي لعبته سعاد حسني في الفيلم على أن يقوم احمد بدير بالدور نفسه الذي سبق أن اداه نور الشريف.

وسيخرج هذا المسلسل يوسف ابو سيف عن سيناريو لعاطف بشاي وتدور احداث المسلسل حول زعتر النوري اللص الذي يتحول بالطرق الملتوية الى احد نجوم عصر الانفتاح.

يشارك في البطولة محمود قابيل وممدوح عبدالعليم وسعاد نصر.

ويجري حاليا تصوير مسلسل «يا عزيزي كلنا لصوص» المأخوذ عن فيلم يحمل الاسم نفسه اخرجه احمد يحيى عام ١٩٨٧ عن قصة لاحسان عبدالقدوس وقام ببطولته ليلى علوي ومحمود عبدالعزيز. المسلسل يخرجه تيسير عبود ويشارك في بطولته هشام عبدالحميد وعبير صبري وسعيد عبدالغني.

كما يستعد المخرج حسين كمال لتحويل فيلمه «نحن لا نزرع الشوك» الذي اخرجه عام ١٩٧٠ عن قصة يوسف السباعي وبطولة شادية ومحمود ياسين الى مسلسل تلفزيوني، شارك في بطولته يسرا وفاروق الفيشاوي واحمد عبدالعزيز. ومن المقرر ان يتم عرضه على شاشة التلفزيون المصري في شهر رمضان المقبل.

فيما يستعد المخرج محمد ابو سيف لإخراج مسلسل «انا حرة» المأخوذ عن فيلم يحمل الاسم نفسه اخرجه والده صلاح ابو سيف عن قصة لاحسان عبدالقدوس عام ١٩٥٩ وقامت ببطولته لبنى عبدالعزيز وشكري سرحان. المسلسل تتولى بطولته ليلى علوي التي ستلعب الدور نفسه الذي قدمته لبنى عبدالعزيز. ويتاهب المخرج ابراهيم الشوادفي لتحويل فيلم «سعد *اليتيم*»، *الذي اخرجه اشرف فهمي عام ١٩٨٥*، وتولى بطولته احمد زكي ونجلاء فتحي الى مسلسل تلفزيوني لم يحدد ابطاله بعد.

وبعد النجاح الذي احرزه فيلم «يا دنيا يا غرامي» لمجدي احمد علي، قرر التلفزيون المصري تحويله الى مسلسل تلفزيوني يخرجه ابراهيم الصحن ويكتب السيناريو والحوار بشير الديك ويتولى بطولته شيرين سيف النصر ودلال عبدالعزيز وعبلة كامل وهشام عبدالحميد.

اودع حقيبة فيها مخدرات لدى الشرطة فأعيد إلى السجن

■ نيقوسيا – ا ف ب – ذكرت الشرطة القبرصية ان إيرانياً أنهى عقوبة السجن ستة اشهر في قضية تهريب مخدرات أعيد إلى السجن أول من امس عند الافراج عنه بعدما عثرت الشرطة على مخدرات بين متاعه الشخصي الذي اودعه لديها. وكان السجين يستعد لمغادرة السجن عندما عثرت إدارة سجن نيقوسيا على عشرة أكياس تحتوي على ٥٠٠ غرام من الحشيشة مخبأة في حقيبة اغراضه الشخصية. وأعيد فيرمازيار إلى السجن في انتظار محاكمته من جديد.

بريجيت باردو تريد انقاذ ذئب يطارده الدرك

■ باريس – ا ف ب – عرضت النجمة السينمائية الفرنسية السابقة بريجيت باردو مكافأة قدرها عشرة الاف فرنك فرنسي (٢٠٠٠ دولار) لمن يتمكن من اسر ذئب، في محاولة لانقاذه من الدرك والصيادين الذين يطاردونه منذ الأربعاء بعدما التهم عدداً من الخراف في منطقة لارزاك (وسط فرنسا). ودانت مؤسسة بريجيت باردو في بيان اول من امس «استبسال مربي الخراف في مطاردة وقتل الذئب».

كما عبرت عن معارضتها «للتصريح الذي منحته وزارة البيئة لقتل الحيوان».

طبعت بمطابع دار اخبار اليوم ★★